

ديوان
نفخ الروح في جسم الفتوح

أو النفحات النبوية والفيوضات المدنية
أو الحديقة الجامعة للأثمار النافعة

الشيخ عبدالمحمود بن الشيخ نور الدائم
بن الشيخ احمد الطيب العباسي

١٣٢٥ هـ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الدّيوان

الحمدُ لله الذي أحيا بِحَيا فيضِ أسرار نَبِيِّه ρ القلوب، ومَحا بأنواره عن العالم حوالكَ الكُروب، وجعل المُعْتَنِي به في منازل الشَّرفِ الأسنَى، حيث تَشرَّف بمدح الذّات الحُسنَى؛ وأشكره تعالى على توفيقه لي بمحبةِ حَبيبه وترنُّمي بمدحه، وجَذْبِ فؤادي إليه في مسائه وصُبْحِه. وأشهد أنْ لا إله إلا الله ، شهادةً ما تَنفكُّ بها علينا سوابغُ النِّعَمِ وافِدَة ، وسَيادةُ الإيمان مُنْقادةً وَوارِدَة، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه عُنوانُ المحاسنِ الأوحديَّة، ونقطةُ الدائرةِ الوُجوديَّة، وحَيْطةُ أفلاكِ المَراقِي الشُّهوديَّة، صلَّى الله عليه وعلى آلهِ مِشكاةِ اليراعاتِ النُّورانيَّة، ونِبراسِ الاختراعات التَّشبيهيَّةِ والتَّمثيلية، وأصحابه الذين وُسِمَتْ بإقبالهم الأيَّامُ الغُفْل[١]، وفُتِحَتْ بِمَحبَّتهم خزانةُ القلوب القُفْل، وسلَّم تسليمًا ما اهتزَّت المعاطفُ عند ذِكره اهتزازَ الغصون، ورُونِقَ في مدحه مِن اللَّفظِ ما لا يَدَعُ قيمةً للدُّرِّ المصون.

وبعد:

فيقول الرَّاجي من الممدوح، ما يُقرِّب إليه مِن خالصِ الوُدِّ وكاملِ الفُتُوح، الفقيرُ إلى مولاه تعالى **عبدُ المحمود سليلُ المرحوم الشيخ نورالدائم بن الشيخ أحمد الطيب** العبَّاسي نَسَبًا، السَّمانيّ طريقةً ومَشربًا: هذا ديوان شريفٌ، وتأليفٌ مُنِيفٌ، كأنه سِراجُ الزوايا، ونفائسُ الخَبايا، مُشَوِّقًا لجارحة السماع، مُهَيِّجًا عند

---

[١]/ **الغُفْل**:الأيام التي لا سِمة لها تميزها عن غيرها. **والقُفْل**: القلوبُ المغلقة عن سماع الحق واتِّباعه.

الاستطلاع، فُتِحَ به علينا بعد مَجيئِنا مِن حجّ بيتِ الله الحرام، وزيارة نبينا عليه أشرفُ الصَّلاةِ وأزكَى السَّلام، عام خمسٍ وعشرين بعد الثلاثمائة والألف، [١٣٢٥ هـ]، وهو ثالث دواويني بل هو أصغرها فيمَن خلقه الله علَى أكمل وصف.

وسَمَّيْتُه {**نفخُ الرُّوح في جِسمِ الفُتوح**}[٢] أو {النَّفحات النبوية والفيوضات المدنية} أو {الحديقة الجامعة للأثمار النافعة}. فراقت كؤوسُ مَذاقه وشرابه، وتنافست فيه المتنافسون مِن رجال الحُبِّ وأصحابه، أجزلَ الله علَيَّ وعلَى إخواني من المسلمين ببركته فيوضاتِ الإحسان، والشُّربَ مِن بحرِ مَحبَّةِ نبيِّهِ الشَّاملةِ المُمتدَّةِ في جميعِ الأزمان.

وهذا هو الديوان المذكور والدّرُّ المنثور:

٢/ هذا الدِّيوان كان ضِمْنَ الْمَجْموعة المفقودة مِن مؤلَّفاتِ الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه، ويرجعُ الفضلُ في حُصولنا عليه إلى ابنه الشيخ محمد عظيم الذي بذل في ذلك جهدًا عظيمًا. وقد ساعدنا ذلك على طبعه ونشره، إحياءً لتراثِ الأستاذ المؤلِّف، وتلبيةً للرَّغبة الملحَّة مِن أتباعه ومريديه.

ترجمةُ الأستاذ المؤلِّف

نسبه مِن جهة أبيه:

هو: {صاحب الكرامات الظاهرة، والآيات الباهرة، مطلع شموس التَّحقيق والعِرْفَان، وارث أسرار القطبين الطَّيِّب والسَّمَّان. مَن كان البِرُّ شعارَه، والتَّقْوَى دِثَارَه، وفي طاعة الرحمن أفكاره، ذو الطَّلعة التي يَجْلُو غياهبَ الحزنِ مَرْآها، والهِمَّة التي يَعْنُو لها من عراقيل[٣] الأمور أعتاها، البحر الخِضَم الطَّامي، والطَّود الأَشَم السَّامي، من ابتهج الكونُ بوجوده، وسطع في الآفاق طالعُ سُعوده، حاوي محاسن الشِّيَم والشَّمائل، جامع أشتات الفضل والفضائل، العارف بالله أمين الدين}[٤] الأستاذ القطب الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن الشيخ البشير بن مالك بن الشيخ محمد بن سرور بن الحاج غناوة بن سرور بن أحمد بن إدريس بن رباط بن ضياب [دياب] بن منصور بن جمُّوع بن غانم بن حميدان بن صبح بن مسمار بن سرَّار بن كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن عبد الله بن مسروق ويعرف بـ [حرقان] بن أحمد اليماني بن إبراهيم [جعل] بن إدريس بن قيس بن يمن الخزرجي [نسبة إلى أمه من الخزرج] بن عدنان بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذي الكلاع الحميري [نسبة إلى أمه من حمير] بن سعد بن

٣/ **العَراقيلُ**: الدَّوَاهي، وعَرَاقِيلُ الأُمُورِ: صِعابُها [لسان العرب، ج: ١١ ص: ٤٤٠].

٤/انظر: [نفحة الرياض البواسم في مناقب سيدي الأستاذ عبد المحمود الشيخ نور الدائم، للشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ المترجم، ص: ٦].

الفضل بن العباس بن محمد بن علي [السجَّاد] بن حبر الأمة، ترجمان القرآن سيِّدنا عبد الله بن سيِّدنا العباس - عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم.

نسبه من جهة أمِّه:

قال الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني رحمه الله: [أما من حيث منابت الطهر والصفاء من جهة الأمهات، فهو: ابن السيدة الليمون بنت إدريس بن أحمد[ضرغام] بن آدم بن الملك عمر[أبو زنتر] بن الملك جيلي أبو قرون بن الملك عثمان بن الملك عون الله بن الملك إسماعيل بن الملك عمر أبو جريدة المشهور بـ [جِيلي] بن محمد الجعلي بن سرور بن أحمد بن إدريس بن بشارة الملقب بـ [رباط]، جدّ الرّباطاب بن دياب بن غانم؛ وعند دياب[ضياب] بن غانم يلتقي نسب السيدة الليمون والدة الأستاذ الشيخ عبد المحمود وأشقَّائه بسيدي الشيخ نور الدائم والده؛ حيث تنمو شجرة النسب في جذعٍ واحدٍ حتى سيدنا العباس رضي الله عنه، مرورًا بإبراهيم جعل جدّ الجعليين في السودان[٥].

ميلاده:

ولد الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه في قرية "أم طريفي" شمال الخرطوم [سنة:١٢٦١ هـ][٦] ونشأ في حجر عناية والده حيث ألحقه بخلوته لحفظ القرآن عند سنّ السادسة، وفي السابعة من عمره [سنة ١٢٦٨ هـ] توفي

٥/كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة ص١٥. هذا وقد ذكر **الأستاذ عبد الجبار المبارك الحفياني رحمه الله** أنه قد توسَّعَ في توضيح نسبِ الأستاذ الشيخ عبد المحمود من جهة أمه في دراسته المطوَّلة عن الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم.

٦/ يوافقه من العام الميلادي: ١٨٤٥ مـ.

والده الشيخ نور الدائم[٧] حيث واصل حفظ القرآن على أخيه الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم، وأتم حفظه على سيدي الشيخ القرشي بن الزين. ثم تلقَّى علوم اللغة العربية والفقه والعقيدة على الشيخ محمد ود زروق. وبعد ذلك سلك الطريق السماني على يد الشيخ القرشي ود الزين خليفة سيدي أحمد الطيب بن البشير في منطقة الجزيرة.

صفته:

قال ابنه العارف بالله تعالى: سيِّدي الشيخ عبد القادر الجيلي: وأما أوصاف حِلْيَتِه الظاهرة: فهو معتدل القامة، يميل إلى الطول، أخضر اللون[٨] نحيف الجسم، خفيف اللّحية، والعارضين، وسيع الصدر باين العنق واسع الجبين، معتدل اليدين ليّن الكفَّين، جميل الصورة والهيئة، طيِّب الرائحة، عذب المنطق فصيح إذا تكلَّم أخذ بمجامع القلوب.

٧/ وقد كانت وفاة سيدي الشيخ نور الدائم رضي الله عنه في يوم الأربعاء ٢٦ شوال [سنة: ١٢٦٨ هـ]. ما يوافق [١٢ / ٨ / ١٨٥٢ مـ].

٨/ **أخضر اللون**: الخُضْرَةُ في أَلوان النَّاس: السُّمْرَةُ؛ قال اللَّهَبِيُّ: [الفضل بن العبَّاس بن عُتْبَة بن أَبي لَهَبٍ]:

وأَنــــا الأَخْضَـــــرُ مــــن يَعْرِفُنـــــي أَخْضَــرُ الجِلْــدَةِ فـــي بيـــتِ العَــرَبْ

يقول: أَنا خالص لأَن أَلوان العرب السمرة؛ وفي هذا البيت قولان: أَحدهما أَنَّه أَراد أَسود الجلدة؛ قاله أَبو طالب النَّحوي. وقيل: أَراد أَنَّه من خالص العرب وصميمهم لأَنَّ الغالب على أَلوان العرب الأُدْمَةُ.

قال ابن بَرّي: وأَراد بالخضرة سمرة لونه، وإِنما يريد بذلك خلوص نسبه وأَنَّه عربي محض، لأَنَّ العرب تصف أَلوانها بالسَّواد وتصف أَلوان العجم بالحمرة. [لسان العرب، ج: ٤ ص: ٢٤٥].

هَمُّه العزلة عن الناس واشتغاله بصلاح آخرته مع عدم الميل إلى أحد أو الأُنس بالناس أو التكلُّم فيما لا يعني، مُعَمِّراً لأوقاته بالذكر وتلاوة القرآن.

وكان رضي الله عنه مَهِيبَ الطَّلعة مُعَظَّماً في الصدور، تخضع الملوك لهيبته، ما قصده أحد بسوء إلا كبته الله وأذلَّه، وما رآه متكبِّرٌ أو متجبِّرٌ إلا ذلَّ وخضع وتأدَّب، وذلك لِمَا يُرَى عليه من أنوار الهيبة والجلال والعزَّة والكمال.

وكان رضي الله عنه جواداً سخياًّ، وكان لا يقابل السيئة إلا بالحسنة ويعفو عمن ظلمه ويصل مَن قطعه ويعطي مَن حرمه، حسن الخُلُق لا يشبع جليسه من مجالسته، فمَن خالطه لا يصبر على فراق مجلسه. ومَجلِسُه مَجلسُ وقارٍ وسكينةٍ، تَتنزَّل فيه الرحمات، وتتواتر فيه البشارات والنَّفحات، وينزل فيه الفيض الرَّحماني على قلوب جلسائه الصادقين، وما رآه أحد إلا ذكر الله لأنه من عباد الله الصالحين المقربين الذين قال فيهم سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام: {أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله}[٩].

أولاده:

٩/ روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ↓ 📖❐⬧✋ ✆♐︎♍︎·
📖❐❐⬃✆♉︎⑩⬧♏︎✍︎⬈⬧ ✂︎♏︎✍︎★ ⬧· ⌘⍓❑⬀♏︎⬊
⬉⬧◼︎⑩⬂♑︎♐︎⚐⬄ ❐⬧·· ♎︎➔☠︎⬀ ⑥·⬧⬂❽⬧☼⬅︎❑♍︎♓︎ :↑ :قال: [يُذكر الله بذكرهم]. [المعجم الكبير، ج: ١٢ ص: ١٣]. وقال الحافظ نور الدين الهيثمي: رجاله ثقات. [مجمع الزوائد، ج: ١٠ ص: ٧٨].

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ρ قال: **{أولياء الله تعالى الذين إذا رؤوا ذُكِرَ الله تعالى}**.

قال الحكيم الترمذي رضي الله عنه : [أما الذي تُذَكِّرك بالله رؤيتُه: فهو الذي عليه من الله سمات ظاهرة، قد علاه بهاءُ نور الجلال، وهيبة الكبرياء وأُنْس الوقار، فإذا نظر الناظر إليه ذكر الله لِمَا يرى من آثار الملكوت عليه. فهذه صفة الأولياء]. [نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ج: ٢ ص: ٤٠]. وانظر: [فيض القدير، ج: ٣ص ٤٦٨].

قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي في نفحة الرياض البواسم: [وله رضي الله عنه من الأبناء خمسة عشر من الأولاد الذكور ما عدا الإناث وكلهم مباركون صالحون[١٠] إذْ هُم نَسْلُ ذلك الوليِّ العظيم. وهم على حسب ترتيبهم في السِّن:

١. الشيخ مصطفى البكري.

٢. الشيخ الحاج الطيب.

٣. الشيخ نور الدائم.

٤. الشيخ السماني.

٥. الشيخ أبو الحسن.

٦. الشيخ محي الدين.

٧. **الشيخ عبد القادر الجيلي.**

٨. الشيخ محمد المبارك.

٩. الشيخ قمر الدولة.

١٠. الشيخ عمر الفاروق.

١١. الشيخ محمد البشير.

١٢. الشيخ الطيب المجذوب.

١٣. الشيخ إبراهيم الدسوقي.

١٠/ ولقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على أبناء سيّدي الأستاذ جميعًا . فيما أكرمهم به من عظيم المواهب، وعزيز الخصائص . بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.

١٤. الشيخ محمد هاشم.

١٥. الشيخ محمد عظيم.][11]

مؤلَّفاته:

قال الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني، رحمه الله: يعتبر الأستاذ الشيخ عبد المحمود أولُ مَن أرَّخَ ووثَّقَ للطريقة السمانية في السودان، وبفضل مؤلَّفاته بقيتْ سِيَرُ أعلام الطريقة ومؤسِّسيها محفوظةً، تتناقلُها الأجيالُ جيلاً بعد جيل، كما أنَّ الأستاذ الشيخ عبد المحمود قام بجمع وتنقيح وتحقيق وتحليل وشرح وحفظ مؤلَّفات هؤلاء الأعلام في الطريق السماني، وزاد عليها من تآليفه وتلخيصاته ومختصراته وتشطيراته وتخميساته، ما جعلها في غاية الرَّوعة والوضوح يهنأ بها كلُّ طالب عِلمٍ وباحث.

هو حجةُ الإسلام في تدوينه ولمنهج الإسلام خيرُ عماد
علَمُ السُّلُوكِ، خبيرُه ودليلُه سَلْ عنه أهلَ الذِّكْرِ والأوْرَادِ
طابت به "طابت" وطابَ أريجُها كالمسك طيبًا أو شذى الأعواد[12]

وإليك تفصيلاً بعناوين بعض الآثار العلمية للأستاذ رضي الله عنه، في مختلف جوانب علوم الشريعة الإسلامية، فَمِنْ تلكم الآثار العلمية الباهرة:

في السنَّة النبوية:

١. رياض الشقائق في حديث أشرف الخلائق.

١١/ نفحة الرياض البواسم، ص: ٥٦-٦١ .

١٢/ الشعر للأستاذ الشيخ الطيب بن الشيخ السماني بن الشيخ عبد المحمود.

٢. نشر الفضائل في نظم الشمائل.

في العقيدة الإسلامية:

١. الدرة اليتيمة في علم الملة العظيمة.

٢. تحفة الطالب وكنز المطالب.

٣. ثلاث قصائد في التوحيد.

٤. منظومة في العقيدة.

في الفقه الإسلامي:

١. الأحكام الفقهية من مذهب إمام دار الهجرة النبوية.

٢. نظم مختصر خليل.

٣. المنهل المورود من فتاوى الشيخ عبد المحمود.

آثاره في كتابةِ الحِكَم:

١. كتاب مطية المريد إلى حضرة القادر المريد.

آثاره في أدب الرحلات:

١. كتاب الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة.

آثاره في شرح بعض المؤلفات:

١. شرح الحكم الطيبية.

٢. قلائد الذهب في شرح جالية الكرب.

٣. نشر رياض العرفان في شرح حزب الأمان.

٤. روح القرب في شرح جالية الكرب.

٥. شهد الإفادة في شرح راتب السعادة.

٦. منحة الرحمن في شرح حزب الأمان.

٧. نفيس القصب وشفاء الوصب في شرح جالية الكرب.

٨. الفتوحات الإلهية في شرح الصلاة اللاهوتية.

٩. النفحات التوأمية. [شرح القصيدة التائية للشيخ التوم ود بانقا].

١٠. شرح الزهر الفائح. [شرح قصيدة للشيخ التوم ود بانقا].

١١. الكئوس الخمرية لرجال السير والألفية، [شرح قصيدة للشيخ التوم ود بانقا].

١٢.شرح على تخميسه لبيتي الشيخ موسى أبو قصة.

آثاره في مجال التراجم:

١. أزاهير الرياض.

٢. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة.

آثاره في الصلاة على الرسول ρ:

١. رياض جنة الشهود.

٢. الفيض الأجلى.

٣. صلاة الحروف الكاملة والوصوف.

٤. الإنسان الكامل.

٥. النفحات المحمدية.

آثاره في المولد النبوي الكريم:

١. رياض الخيرات.

٢. الفيض السَّحَري والبيان السِّحْري.

آثاره في فقه الطريقة:

١. شذى رياض الأنفاس.

٢. سند الطريقة السمانية.

٤. النصرة العلمية.

٥. نسيم البواكر في أدب الذاكر.

آثاره في التوسل والدعاء.

١. الجيش المنصور.

٢. إغاثة الملهوف.

٣. الحصون المانعة والسيوف القاطعة.

٤. دعاء ختم القرآن.

٥. نُجُبُ الأوراد ومواهب الإمداد.

آثاره في النحو العربي:

١. ألفية النحو.

٢. منظومة متن الأجرومية.

٣. توجيه الرائد إلى ما في شرح ابن عقيل للألفية من الفوائد.

آثاره في الشعر

(أ) شعره في السير والسلوك والعرفان:

١. شرب الكأس في حانة الأكياس.

(ب) شِعرُه في المدح النبوي:

١. الروض البهيج.

٢. العرف العطير.

٣. نفخ الروح في جسم الفتوح.

(ج) شِعرُه في مديح الصالحين من آبائه:

١. ما مدح به جدَّه القطب أحمد الطيب.

٢. ما مدح به والده الشيخ نور الدائم.

٣. ما مدح به أهلَه من الشعر.

(د) شِعرُ المعالم والمنازل:

١. شعره في الكعبة المشرَّفة.

٢. شعره في المدينة المنورة وأهلها.

٣. شعره في منازل حجته.

٤. شعره في مواجهة الحجرة الشريفة.

٥. شعره وقد زار سيد الشهداء في أُحد.

٦. شعره في أهل البقيع.

٧. شعره في أدب الحجاج والزوَّار.

٨. شعره أمام ضريح جده القطب أحمد الطيب حين عودته من الحج.

٩. شعره في وصف مناسك الحج.

آثاره في الإرشاد:

لم تقتصر آثار الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم على الأنظار السَّديدة والأفكار النَّيِّرة التي قيّد شواردَها ونَظَمَ دُرَرَها في خطابٍ مأثور طُبِعَ بعضُه وتداوله النَّاسُ، ولا يزال البعضُ ينتظرُ الطَّبع.

وإنما اتَّسعت دائرة تأثير الأستاذ في المجتمع الإسلامي في السودان وخارج السودان ويتجلَّى هذا التأثير الكبير في ذلك الكَمِّ الهائل من مشائخ الطريق السماني الذين تمَّتْ إجازتُهم بواسطة الأستاذ الشيخ عبد المحمود، ذلك أنَّ الباحث في هذا المجال أينما التَفَتَ في مناطق الجغرافيا الصوفيَّة في السودان فإنه لا بد سيجد تلميذًا من تلاميذ هذا الأستاذ المرشد، ولستُ في معرض

الإحصاء لمَن أجازهم الأستاذ في الطريق السماني وتلاميذهم، وتلاميذ تلاميذهم لأنهم من السعة كمًّا والتَّنوُّعِ كيفًا ما يقف معلَمًا بارزًا ودليلاً بيّنًا على ما **استقرَّ عند الباحثين من أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم يعتبر أقوى شخصيات الطريقة السمانية تجديدًا وتأصيلاً للمنهج الصوفي وأكثرها عطاءً عِلميًّا، إلى جانب نشره للطريقة السمانية في كافة أنحاء السودان** من خلال تلاميذه وأبنائه وتلاميذهم الذين يشكِّلون غالب المنتمين إلى الطريقة الطيّبيَّة السمانية، وهذا مقامٌ ومكانةٌ ألزمتْ أبناء الأستاذ وذريته من الخلفاء وغيرهم أن يلتزموا العلم روايةً، ودِرايةً، ورعايةً، ونشرًا، ممَّا مكَّنهم - بعد توفيق الله وعونه - من مواصلة رسالة الأستاذ الشيخ عبد المحمود متمثِّلة في الدعوة إلى الله والإرشاد إلى طريق الحق مع المحافظة والحرص على العطاء العلمي في مختلف مجالات علوم الإسلام، إلى جانب تفرُّدٍ غريب بملكات قويَّةٍ تنظم الشعر وتُجوّد النَّثر وتُصرِّف البيان في مضمار اللغة العربية وآدابها بِكَمٍّ ونوعٍ قلَّ أن يوجد له نظير في السودان"[١٣].

المشايخُ الذين نَهَلُوا مِن مَعِينِه τ

تخرَّج في مدرسة الأستاذ الشيخ عبد المحمود، مشائخ أدلَّاء أجلَّاء كُثْر وكلهم بفضل الله قد تركوا ميراثًا باهرًا من البركة والإرشاد ولهم آثار حيَّة باقية يتوارثها الأبناء عن الآباء جيلاً بعد جيل، ولا نستطيع حصرهم و لا إحصاءهم إلا أننا نذكر منهم:

مشايخ الطريقة السمانية في الحجاز

---

[١٣]/ الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني، [مقدمة الدرة الثمينة، ص: ١٩-٢٠].

ذهب الأستاذ الشيخ عبد المحمود إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٠٦ مـ. وقد وثَّق رحلته تلك بكتاب قيِّم سماه "الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة" وقد طبع بحمد الله، ونحن الآن بصدد إعادة طباعته.

وقد ذَكرَ في كتابه ذلك أنه دخل المدينة المنورة في يوم الجمعة ١٦محرم ١٣٢٥ هـ الموافق ١ /٣ / ١٩٠٧ مـ. ونزل بالزواية السمانية في ضيافة شيخ الطريقة الشيخ محمد حسن بن الشيخ أبى الحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ أبى الحسن بن الشيخ عبد الكريم بن شيخ الطريقة سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني السمان.

وقد وثَّق الأستاذ الشيخ عبد المحمود رحلته تلك بالرَّصد الدقيق، ومن ذلك قوله في معرض ذكر مَن أخذوا عليه الطريقة بالمدينة المنورة: [واعلم أن إقامتنا في الزاوية مِن يوم حُلولنا فيها إلى يوم خروجنا منها بالسفر نحو خمسة عشر يومًا، وفيها قد بالغ الشيخ المذكور في إكرامنا وإكرام مَن معنا مِن المريدين والمحبين، وقد أوقع الله تعالى لي ببركة نبييه ورسوله ρ محبةَ أهلِ المدينة المنورة فينا، فإنهم قد أتونا للزيارة مِن كل جانب، لاسيما القاطنين بالحرم النبوي من علماء وطلبة وعباد وأغوات، وكذلك مشائخ الطرائق الصوفية كالرفاعية، والصاوية، والسمانية، والأحمدية، وغيرهم.

وقد أخذ علينا الطريقة جماعةٌ لا يحصون عددًا، وقد خلَّفنا فيها خلفاءَ وهم على علمٍ ونورٍ مِن ربهم، منهم:

١. الفاضل سيدي الشيخ أحمد بن سيدي الشيخ محمد حسن السمان. {{وهو حفيد سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني شيخ الطريقة، وكان هو الخليفة مِن بعد والده سيدي محمد حسن السمان}}.

٢. الفاضل الشيخ محمود بن عبد القادر بن عبد الجواد.
٣. العالم العلاّمة الشيخ أحمد بن محمد خير السنّارى.
٤. الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي.
٥. الفاضل الشيخ محمد نور الجبرتي.
٦. الشيخ عثمان بن محمد المصوعي المالكي.
٧. الشيخ جعفر بن سعيد المصوعي الحنفي.
٨. الخوجة الشيخ بشير بن محمد المدرس عند الباب المجيدي والمذكور هو من سكان المدينة ورؤساء المؤذّنين في الحرم الشريف.
٩. الشيخ محمد السلاوي المشيشي.
١٠. الشيخ محمد أمين بن محمد حسين الكابلي
١١. الشيخ محمد العابد، وهو من أهل الجزائر ومحله منها مدينة عقبة.
١٢. الشيخ محمد حسن الأسيوطي

وغيرهم.

وأما الذين قصدوا زيارتنا في الزاوية من الأخيار والأشراف فهم لا يحصون عددًا.

وقد لازمْنَا في تلك الأيام الإقامةَ بالحرم النبوي للصلوات المفروضة والنوافل، وما زالتْ الإخوان من أهل العلم والفضل متراكمة علينا في الحرم وفى الزاوية أيضًا، وكذلك لا زالتْ الأذكار مستمرةً في الليالي، وربما ضاقت الزاوية وساحتُها من كثرة الناس.

وقد زارنا في الزاوية شيخُ السادة الرفاعية، الشيخ حمزة وسهر معنا ليلة وحفظ بعضُ المنشدين مِن أصحابه تشطيرَنا لأبيات سيدي أحمد الرفاعي:

[فى حالة البُعد روحي كنتُ أُرسِلُهَا] مَـعَ رُسْلِ أشـواقي وأسـرَارِ مَرْتبَتِـي

وكُلَّمـا كنـتُ قَبْـلَ الآن أُرْسِـلُهَا   [تُقَبِّـلُ الأرضَ عَنِّـي وَهـيَ نَـائِبَتِي]
[وهَـذِه دَوْلَـةُ الأَشْـبَاحِ قَـدْ حَضَـرتْ]   لَـدَى جَنَابِـكَ تَرْجُـو كَامِـلَ الهِبَـةِ
امْنُـنْ بِفَـيْضٍ وقُـرْبٍ مِنْـكَ يـا أَبَتِـي   [وامْدُدْ يَمِينَكَ كَـيْ تُحْظَـى بِهَا شَفَتِي]

وأنشدَه في حلقة الذكر فحصل للناس ذوقٌ وبسطٌ عظيم، وأيضًا أن المذكور ومن معه قد سمعوا بعضًا مِن دواويننا الثلاثة فاستعذبوا ذلك كثيرًا وانشرحتْ لها صدورُهم، واندهشتْ منهم الأفكارُ حتى أن بعضهم قد قال: ما طرق مسامعي مثلُ هذه الدواوين فصاحةً وبلاغةً وحلاوةً إلا ما ندر مِن أنفاس الكاملين[١٤].

تلاميذه من أحفاد القطب الشيخ أحمد الطيب

١. ابن عمِّه سيِّدي العارف بالله الشيخ قريب الله بن الشيخ أبي صالح.
٢. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ زين العابدين بن الشيخ أبي صالح.
٣. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ الحسن بن الشيخ عبد الرحمن.
٤. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ السماني بن الشيخ عبد الرحمن.
٥. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن القطب سيدي أحمد الطيب.
٦. ابن عمِّه سيدي الشيخ الطيب بن الشيخ عبد الجبار بن القطب.
٧. سيِّدي الشيخ محمد شريف بن محمد عبد الجبار بن الشيخ الطيب.
٨. ابن أخيه سيدي الشيخ نور الدائم بن الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم.

---

١٤ / انظر: [الدرة الثمينة في أخبار الرحلة إلى مكة والمدينة، ص: ١٦٣-١٦٦].

٩. ابن أخيه سيِّدي الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن الشيخ مطيع.

١٠. ابن أخيه سيدي الشيخ القرشي بن الشيخ الصديق بن الشيخ أحمد الرفاعي بن سيدي القطب الشيخ أحمد الطيب.

١١. ابن عمِّه سيِّدي الشيخ البشير بن الشيخ عبد الرحمن البكري.

تلاميذه ممن أُجيزوا للمشيخة على ضفتي النيل الأبيض

١. الشيخ محمد بن الحاج صغيرون العودي.

٢. الشيخ عبد المجيد الحاج محمد.

٣. الشيخ عثمان الحاج محمد.

٤. الشيخ النور بن عبد القادر.

٥. الشيخ عبد القادر ولد محمد بن مضوي[هزار النائم].

٦. الشيخ عبد الدافع ود مضوي بن محمد الأغبش.

٧. الشيخ محمد بن علي بن سليمان [الخيران].

٨. الشيخ حامد بن عطا الله. [جبل أولياء].

٩. الشيخ العباس بن الشيخ حامد بن عطا الله.

١٠. الشيخ محمد أحمد كبيش.

١١. الشيخ علي بساطي.

١٢. الشيخ فضل المولى خليفة "غرب جبل أوليا".

١٣. الشيخ محمد بن الشيخ مضوي بن المدني[الوادي الرقيق].

١٤. الشيخ الطاهر ود مضوي بن المدني.

١٥. الشيخ محمد أحمد الداقريس المقدابي.

١٦. الشيخ إبراهيم بن عبد الدافع الأغبش.

١٧. الشيخ الحسين بن إبراهيم بن محمد الأغبش.
١٨. الشيخ محمد عبد الدافع الأغبش.
١٩. الشيخ عبد الله بن مساعد بن عبد الدافع.
٢٠. الشيخ عبد الماجد بن الشيخ الطيب الفكي عبد الله.
٢١. الشيخ أحمد محمد الكمن.
٢٢. الشيخ حامد محمد العباسي.
٢٣. الشيخ محمد الحسن زهران.
٢٤. الشيخ أحمد زهران.
٢٥. الشيخ نور الدائم زهران.

مشايخ من تلاميذه مِن ساكني الجزيرة والنيل الأزرق

١. الشيخ علي بن سيِّدي الشيخ القرشي ود الزين[١٥].
٢. الشيخ محمد الشيخ أحمد المقابلي بالعيلفون.
٣. الشيخ إدريس "الغرقان" بن الشيخ محمد الإزيرق بالعيلفون "أُمْ قِحِفْ".
٤. الشيخ محمد "أَبْنَزْعَة" بن الشيخ إدريس "الغرقان" بالعيلفون "أُمْ قِحِفْ".
٥. الشيخ مصطفى "الحفيان" بن إبراهيم العامري.[أم دقرسي].
٦. الشيخ قسم السيد بن محمد بن سالم بن محمد الماجدي.
٧. الشيخ سعيد محمد المسلمي.
٨. الشيخ محمد إبراهيم الروف.
٩. الشيخ محمد طيب الأسماء.

---

[١٥]/ وقد توفي الشيخ علي بن الشيخ القرشي τ سنة: ١٩٥١ مـ . انظر: [مجلة القوم، العدد الرابع، ذو الحجة: ١٤٠٧ هـ / أغسطس: ١٩٨٧ مـ]. و[موسوعة القبائل والأنساب للدكتور عون الشريف قاسم، ج: ٥ ص: ١٨٦٠].

١٠. الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم العامري. [مهلة].
١١. الشيخ محمد سعيد الخضر الحلاوي.
١٢. الشيخ محمد أحمد بن قِيامة. [ود قيامة، منطقة الحوش].
١٣. الشيخ محمد بن علي بن سليمان.
١٤. الشيخ الفكي العباس [ود بتَّرو].
١٥. الشيخ إبراهيم بن محمد الوديع [الشبيراب].
١٦. الشيخ الصديق بن دفع الله.
١٧. الشيخ نور الدائم الكرنكي [مدني].
١٨. الشيخ حسين بن الشيخ أحمد [العَزَّازي].
١٩. الشيخ عثمان الفكي عمر ، [النويلة].
٢٠. الشيخ إبراهيم أحمد عبد الله الجليلابي، [وادي شعير].

مشايخ على نهر النيل والبقعة

١. الشيخ أحمد أفندي ميرف [كبوشية].
٢. الشيخ عبد الباقي الرضي [مسيكتاب].
٣. الشيخ نور المدينة حسن [مسيكتاب].
٤. الشيخ محمد عبد الحميد، [السقاي شمال الخرطوم].
٥. الشيخ محمد مقبول بن أحمد الولي [السروراب].
٦. الشيخ النور عبد القادر.
٧. الشيخ صالح الكنزي."أم درمان"
٨. الشيخ العاقب نعيم الكنزي.
٩. الشيخ علي محمد الكناني [بُرِّي].

١٠. الشيخ خوجلي بن أحمد سليمان المحسي [بُرِّي].
١١. الشيخ محمد الأمين بن محمد بن عمار .
١٢. الشيخ الحسن بن الشيخ عبد الله بن الشيخ الأمين ود أم حقين.
١٣. الشيخ محمد عوض السيد السرورابي [أم طريفي].
١٤. الشيخ الصديق بن الشيخ محمد عوض السيد. [بالسقاي].
١٥. الشيح الريح بن الحاج أحمد السنهوري.
١٦. الشيخ محمد بن الحاج صغيرون.
١٧. الشيخ يحيى بن أحمد.
١٨. الشيخ محمد ود توم الصاوي.
١٩. الشيخ عوض محمد الكردي.

تلاميذه مِمَّنْ أجيزوا للمشيخة بكردفان

١. الشيخ مُرْكَز بن الشيخ مضوي، بـ "الشَّوَّق" شمال غرب الأُبَيِّض.
٢. الشيخ الفاضل الشيخ سليمان. بقرية "فَضْليَّة" بمنطقة جبرة الشيخ.
٣. الشيخ يحيى بن الشيخ جالب، بقرية "مَشِّي" منطقة جبرة الشيخ.
٤. الشيخ النور الشيخ جالب، بمنطقة "مَشِّي".
٥. الشيخ إسماعيل محمد الجعلي. بلدة "البَنِيَّة" منطقة أم سيَّالة.
٦. الشيخ نافع بن الشيخ محمد أبو نويرة. بلدة "ود البولاد" بمنطقة أم سيَّالة، ومسجده بقرية "أم القُرَى".
٧. الشيخ محمد عبد الله موسى، بلدة "أم سَدُر" منطقة أم سيَّالة. وضريحه بقرية "الغُبْشان".
٨. الشيخ البانُّور نور الدين في منطقة شمال كردفان بالقرب من "الشَّوَّق"

وغيرُ هؤلاء مِمَّن لم نستطِعْ إحصاءَهم مِن المشايخ رضي الله عنهم أجمعين.

وفاته:

قال الشيخ عبد الجبار المبارك الحفياني . رحمه الله: [ولا زال دأبُ الأستاذ ونشاطُه مبذولاً في الإرشاد والتَّعليم والدَّعوة إلى الله وتزكية طلاب الحق، وشتَّى أنواع البِرِّ حتى تُوفِّيَ محفوظًا بحفظ الله مشمولاً برعاية الله موعودًا بكرامة الله وسعادة الأبد لأولئك الذين أنعم الله عليهم من الصالحين.

وكانت وفاته τ بـ"طابت" من أرض الجزيرة بالسودان، ظهر الأربعاء [١٤ ربيع الثاني ١٣٣٣ هـ][١٦]، وصلَّى على جثمانه الطاهر ابنُه وخليفته العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلي قدَّس الله سرَّه في الساعة العاشرة من ليلة الخميس في رحبة المسجد من الجهة الشرقيَّة، ودفن في خلوته حيث كان يختلي فيتحنَّث فصارتْ ضريحَه ومقامَه الذي تشعُّ أنوارُه وتلوح بوارقُ مشهده القدسي الذي تؤمُّه الأرواحُ الزكيَّة وتتنزَّل عليه الملائكةُ الكرام، حيث يجد العُبَّاد المخبتون والنُّسَّاك الزاهدون من أولئك السَّارين وقت الهجود في روح الأستاذ الطاهرة يحملها الأثيرُ أُنْسًا وبشرى ينشرح بها الصدر ويستريح بها الفؤاد ممَّا يزيد السَّالك اجتهادًا وحضورًا في الذكر حتَّى يستشعر حضرة المذكور جلَّ وعلا، فيطمئنُّ القلبُ وتسمو الروح إلى معارج القدس الأعلى، حيث السعادة والنَّعيم المقيم لكل مَن سلك في حُبٍّ وإخلاصٍ وصِدق جَنَان][١٧].

خلافته:

---

[١٦]/ يقابله: ٣ مارس ١٩١٥ مـ.

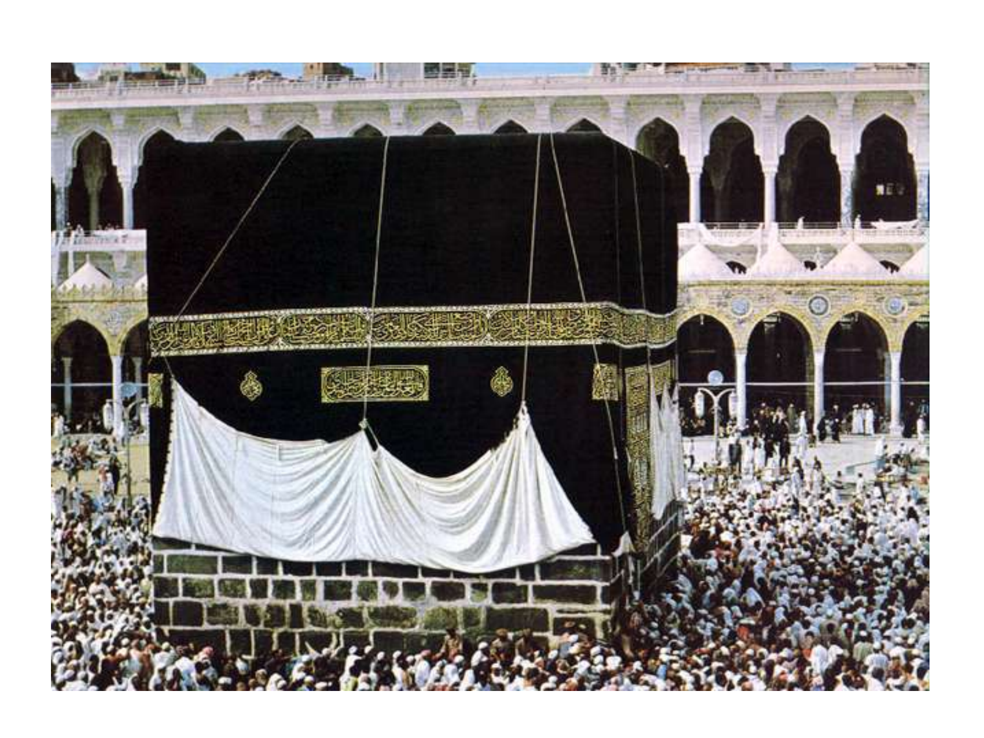
[١٧]/ مقدمة الدرَّة الثمينة، ص: ١٩-٢٠.

❖ خلفه ابنُه العارفُ بالله تعالى سيِّدي الشيخ عبدُ القادر الجيلي ـ قُدِّس سرُّه ـ من عام: [١٩١٥ مـ. ـ ١٩٦٥ مـ]. ثم ابن الأستاذ العارف سيدي الشيخ إبراهيم الشيخ عبد المحمود.

❖ ثمَّ خلفَ الشيخَ عبد القادر الجيلي ابنُه صاحبُ النَّظرات العارفُ بالله تعالى سيِّدي الشيخ عبدُ المحمود الحفيان ـ قُدِّس سرُّه ـ من عام [١٩٦٥ مـ. ـ ١٩٧٣ مـ].

❖ وخلفَ الحفيانَ ابنُه سيدي العارف بالله تعالى الوارثُ الشيخُ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الحفيان، أمدَّ الله في عمره ونفع به المسلمين.

كُتِبَتْ ترجمةُ الأستاذ بِقلَمِ: المدني محمد توم.
أحمد محمد علي بيان.



لي بالحمى

لــي بــالحِمَى خِــلاَّنٌ هُــمْ كالطِّيــبِ ... ولِــدَاءِ نفســي حُــبُّهم كطَبِيــبِ

نزلـوا بـوادي المُنْحَنَـى مـن أضْـلُعِي ... ونمــا بهــم وجــدي وزاد نحيبــي

يــا ســعدُ خُــذْ عنــي هــواهم أو بــه ... يــا نفــس مــن بــين البريــة ذوبــي

شــدُّ الركائــب نحــوهم قــد زادنــي ... وَلَهًــا كمثــل الوامــق[٢٣] المغلــوبِ

هــم فــي الفــؤاد وإن نَــأَوْا وأنــا لهــم ... بــالقرب إن لــم أحــك بالتقريــب

أبكي على زمان اجتماعي في الحِمَى ... بهــم بــدمع كالغمــام سَــكُوبِ

يــا هَــلْ لأيــامٍ مَضَــتْ مــن عَــوْدَةٍ ... لأحبَّــةٍ هــم فــي الأَنَــامِ نَصــيبي

ذكــراهم قــوتي بــه أحيــا ورَيْــ ... ــحَاني سَــمَاعُ حــديثهم مَشْــرُوبي

جمعــوا لِفْكْــرٍ قــد تَشَــتَّتَ شَــمْلُهُ ... بهــواهم المُسْــتَعْذَبِ المحبــوبِ

أم كيــف لا وهُــم الــذين بمدينــة الــ ... ــمختار قــد لبثــوا علــى تأديــب

رُفِعَــتْ علــى أوْجِ العَــلاء رؤوسُــهُم ... حتــى سَــمَوْا فخــرًا علــى المربــوب

بمحمَّــدٍ خيــر النبيــين الــذي ... أسَــرَ النُّهَــى بجمالــه المرغــوب

نــورِ الشــريعةِ والطَّريقــة والحقيــ ... ــقة مَنْبَــعِ الترغيــب والترهيــبِ

ســرٌّ سَــرَى فــي أيّ طــورٍ ســرُّه ... وجَميــعِ قلــبٍ للإلــهِ مُنيــبِ

مَلَــكَ المُلُــوكَ ولــم يَــدَعْ مُلكًــا لهــم ... فــي الأرض طُــرًا عنــد كــلِّ لَبيــبِ

إلا وتحــتَ الأخْمَصَــينِ[١٨] وضــعه مــع ... تنفيــذ حكــم منــزل مكتــوب

---

[١٨]/ **الأَخْمَصَيْن**: الأخْمَصُ من القَدَم: الموضع الذي لا يَلْصَق بالأرض منها عند الوَطْء. وكانَ ρ، خُمْصانَ الأَخْمَصَيْنِ. والخُمْصَان المُبالغ منه: أي أنَّ ذلك المَوْضع من أسْفَل قدَميه شَدِيدُ التَّجَافِي عن الأرض. [النهاية، ج: ٢ ص: ٨٠].

قـد سـار فـي أُفُـقِ النُّهـى ككواكـبٍ		أنوارُهـــا دَبَّـــتْ بغيـــر دبيـــبِ
ظهـرتْ شُـمُوسُ عُـلاهُ فـي كـلِّ الـدُّنا		وعــن الكُسُــوفِ تَنَزَّهَــتْ وغُــرُوبِ
فالكائنــــاتُ جَلِيُّهــــا وخَفِيُّهَــــا		مــن نُــورِه خُلِقَــتْ علــى ترتيــبِ
لــولاه مــا نَجْــدٌ وبَــانُ النَّقَــا[19]		ما الخَيْفُ[24] ما سَلْعٌ[25] وظَبْيُ كَثِيبِ
مـا الأبرقـان[20] ومـا زَرودُ[21] وسَـفْحُهَا		مــا المُنْحَنَــى مــا لَــذَّةُ التَّطْرِيــبِ
مـا لَمْـعُ بـرقٍ فـي النُّجُـودِ[22] وغَوْرُهَـا		مــا نَغْمَــةٌ مِــنْ شَــادِنٍ رُعْبُــوبِ[26]

٢٣/ **الوَامِقُ**: المحب، والمِقَةُ: المَحَبَّة، يقال: ومِقَ يَمِقُ، مِقَةً، فهو وَامِقٌ وَمَوْمُوقٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري، ج: ٥ ص: ٢٢٩]. و[لسان العرب، ج: ١٠ ص: ٣٨٥].

١٩/ **النَّقَا**: كثيب الرمل. [مختار الصحاح، ص: ٦٧٨].

٢٠/ **الأبرقـان**: اسم موضِـعان. قـال فـي القاموس: الأَبْرَقـانِ، إذا ثَنَّـوا، فـالمُرادُ غالبـاً: أبْرَقَا حِجْرِ اليمامَةِ، وهو مَنْزِلٌ بين رُمَيْلَةِ اللِّوَى بِطَرِيق البَصْرَةِ إلى مَكةَ.

٢١/ **زَرُودُ**: موضع، وكانت به وَقْعَة بين تَغْلب وبني يَرْبُوع. قال الكَلْحَبَة اليربوعي: واسمه هبيرة بن عبد مناف والكَلْحَبةُ أُمُّه:

فقُلْتُ لكَأْسٍ: أَلْجِمِيها فإنَّما * حَلَلْتُ الكَثِيبَ من زَرُودٍ لأَفْزَعا

أي: لِنُغِيثَ ونُصْرِخَ مَن اسْتَغاثَ بنا. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ١٩٤].

٢٢/ **النجـود**: **النَّجْـدُ**: مـا أشْـرَفَ مـن الأرضِ، ومـا خَـالَفَ الغَـوْرَ، أي: تِهامَـةَ، أعْـلاهُ تِهامَـةُ واليَمنُ، وأسْفَلُهُ العِراقُ والشامُ، وأوَّلُهُ من جِهَةِ الحِجاز ذاتُ عِرْقٍ.

٢٤/ **الخَيْفُ**: ما ارْتَفَعَ عن مَجْرى السَّيل وانْحَدرَ عن غِلَظِ الجبلِ. ومسجدُ مِنًى يُسَمى مَسجد الخَيْفِ؛ لأنه في سَفْحِ جَبلها. [النهاية، ج: ٢ ص: ٩٣].

٢٥/ **سَلْع**: موضع بقرب المدينة، وقيل: جبل بالمدينة؛ قال الشَّنْفَرى يرثي خاله تَأَبَّطَ شرّاً:

إنَّ بالشِّعْبِ الذي دُون سَلْعٍ * لَقَتِيلاً، دَمُه ما يُطَلُّ

ولا يُطَلُّ: أي لا يهدر. [لسان العرب، ج: ٨ ص: ٦١].

٢٦/ **شـادن رعبـوب**: يقال: رَعَّبَتِ الحمامةُ: رَفَعَت هَديلَها وشَدَّتْه. والرَّاعِبيُّ: جِنْسٌ من الحَمَامِ. [لسان العرب، ج: ١ ص: ٤٢١].

مـا العَامِرِيَّـةُ مـا سُـلَيْمَى مـا الرَّبَـا ب كـذاكَ رَبَّـاتُ الخَبَـا المَضْـرُوبِ
لـولاهُ مَـن فـي الحَشْـرِ يَبْـرُزُ شَـافِعًا للنَّـاس يـومَ الحَـرْقِ والتَّعْـذِيبِ
للهِ يـا للهِ مِـنْ مَـوْلىً شـريفٍ فـي المَعـادِ خطيـبِ
ذاك الـذي قـد كَلَّمَتْـهُ غَزَالَـةٌ والعُضْـوُ مـع ضـبِّ الفـلاة وذِيـبِ
فـالكونُ نَشْـوانٌ بـه مُتَلَـذِّذٌ بصـفاتِه وكمالِـهِ الموهـوبِ
رُوحٌ شـريفٌ قـد تَشَعْشَـعَ نُـورُهُ فـي كـلِّ هَيْكَـلِ سـائلٍ ومُجِيـبِ
خـتَمَ النُّبُـوَّةَ والرِّسَـالَةَ واجْتَنَـى مـن روضِ سِـرِّ الغيـبِ للمطلـوبِ
علـم اليقـين مثبـت الأحـلام فـي الـ أرضين عنـد تزلـزل وخطـوب
مـا غـادرتْ أسـيافُهُ شَـرَفًا لِـذِي صَـنمٍ ولا وَثَـنٍ ورَبِّ صَـليبِ
هـذا هـو الغـوثُ المغيـثُ لنـا غـدًا وهنـا لـدى هـمٍّ دَهَـى وكُـروبِ
الكامـلُ الحُسْـنِ المبـاركُ وجْهُـهُ مـن لـذَّ فـي أسـماعِ كـل أديـب
قصـدي بحبـي فيـه مـع ذكـري لـه سـعدًا بـه يـزداد فيـه نصـيبي
شـرفًا وعـزًّا دائمًـا وطهـارة مـن مـأثَمٍ يُـرْدِي غـدًا وذُنُـوبِ
وخلائقًـا محبوبـةً ميمونـةً مصـحوبةً بالوصـلِ والتَّقْرِيـبِ
وحِمىً مـن الأعـداءِ مـن إنْـسٍ ومـن جِـنٍّ مَرِيـدٍ مفـزع لقلـوبِ
صـلى عليـه اللهُ مـع أصـحابهِ والآلِ مـا مَـرَّتْ رِيَـاحُ جنـوبِ
أو لاح بـرقٌ فـي الـدُّجا مـتلألأً أو غـرَّدتْ ورقـاءُ فـوقَ قضـيبِ
أو قـال محمـودُ المتَـيَّمُ منشـدًا لـي بـالحمى خـلان هـم كالطيـب

خَلِّ المَلاَمَ

خَـلِّ الْمَـلاَمَ وحَـدِّثْنْ بوُلُـوعِي ولَهِيـبِ شَـوقٍ قـد حَوَتْـه ضُـلُوعي

أهلَ الهوى مِن ساكني ذاك الحِمَى   ورِفَاقَتي مِن بينهم وجُمُوعِي

وافصحْ لهم عن حالتي وحقيقتي   وأصولِ وَجْدِي في الهوى وفُروعي

وتَذَلُّلي وتوحُّشِي وتَهَتُّكي   وتململي كتململ الملسوع

وتواجدي وتتيمي وتولُّعي   وكذا لسلطان الغرام خُضوعي

وترى إذا ابتسمت بروق نحوهم   فسهاد عيني مذهب لهجوعي

أهفو إلى مرِّ النسيم سحيرة   إن مر من أكنافهم وربوع

ولربما طارحتُ ورقاءَ الغصـ   ـونِ من الأسى بِتَوَلُّهٍ وولوع

يا لائمي دع عنك لومي في الذي   أسروا بأصناف الغرام جميعي

إن مرَّ طيفُ خيالهم في نومتي   فيكاد يُعْدَمُ عند ذا مجموعي

أصبو إليهم كلما لمعت برو   ق ديارهم أو لاح ضوءُ شموعِ

لو كنت يومًا قد وجدت وصالهم   بالروح بالإفداء لبادر رُوعِي[٣٠]

آهًا لأيام مضت آهاً لها   لو أنَّها عادت إلى مجموع

يتنفس الصُّعَدَاء ما ذُكِرَتْ ومَا   غَنَّى امْرُؤٌ شوقًا لها ببديع

لَشُفِيْتُ من داء الهوى وسقامه   ونحول جسم لم يكن عن جوعِ

يا عاذلي اعذر عاشقًا لعبت به   أهواؤه لعب الصبا بفروع

أسرته أيدي الشوق قهرًا عَنْوَةً[٢٧]   بوفاقِ جُنْدِ مَحَبَّةٍ مَطْبُوعِ

هذا وحقك عنك قد لوحته   من هيبة الممدوح عند شروعي

الطاهر الطُّهْرِ ابن آمنة الذي   من فاق ضوءَ الشمس عند طلوع

مَنْ ذاتُهُ مَنْ وصفُهُ مَنْ فعلُه   من قولُه شافٍ لكلِّ سميعِ

من بحره وردتْهُ كلُّ الأنبيا   والرُّسْلُ مع ملأ السَّما المرفوعِ

---

[٢٧]/ **عَنْوَةً**: من عَنَا يَعْنُوا، إذا ذلَّ وخضع. وفي الحديث أنَّه {دخل مكة عَنْوَةً: أيْ قهراً وغلبة.
[النهاية، ج:٣ ص: ٣١٥].

ساقي السُّلافَةِ[28] قبل آدم أن يكن | بشرًا لروح مهتد ومطيع
وله اقتدار قد أفاد به الورى | جمعًا وفي الأخرى فخيرُ شفيعِ
وظهورُ كلِّ الكائناتِ بطونُهَا | من نُورِهِ وأئمَّةُ التَّفريعِ
فالكلُّ في استغراقِ وصفِهِ حائرٌ | من ماضي من آتٍ ليوم رجوع
هذا لَعَمْرِي[29] مَحْضُ خير لم يزلْ | حامٍ من الإغواء وكلِّ شنيع
نلنا به القصوى من الرُّتَبِ التي | فاقت مكانتُها لكلِّ رفيعِ
هلْ مِثْلُهُ مِنْ عهد آدم من جميـ | ـع الرسل طرًّا رائق الينبوع
قَرَنَ المهيمنُ ذِكْرَهُ مع ذكرِهِ | دون السِّوَى من مَرْئِي أو مسموعِ
أثناء الصلاة عقولنا فتذوقه | عسلاً وقبل سلامها المشروع
هلْ غيرُهُ في النَّاسِ يُذْكَرُ هاهنا | أو عند موتٍ مُرْهِبٍ وفظيعِ
هلْ غيرُه يُرْجَى إذا انكشف الغطا | لجميع ذي شرف وكل وضيع

---

[30]/ الرُّوعُ: القلب والعقل، يقال: وقع ذلك في رُوعي: أي في خَلَدي وبالي. [مختار الصحاح، ص: ٢٦٣].

[28]/ السُّلافَةُ: السُّلاَفُ ما سأل من عصير العنب قبل أن يعصر، ويسمى الخمر سُلافًا، وسُلاَفَةُ كُلِّ شيءٍ عَصَرْتَهُ: أوله. [مختار الصحاح، ص: ٣١٠].

[29]/ لَعَمْري: العَمْر والعُمُر والعُمْر: الحياة. يقال: قد طال عَمْرُه وعُمْرُه، لغتان فصيحتان، فإِذا أَقسموا فقالوا: لَعَمْرُك فتحوا لا غير، والجمع: أَعْمار. والعرب تقول في القسَم: لَعَمْرِي ولَعَمْرُك، يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأَنه قال: لَعَمْرُك قَسَمِي، أَو يميني، أَو ما أَحْلِفُ به. وقيل: العَمْرُ ههنا الدِّينُ؛ وأَيّاً كان فإِنَّه لا يستعمل في القسَم إِلا مفتوحاً. وفي التنزيل العزيز: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر: ٧٢] لم يقرأْ إِلا بالفتح؛ وروي عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: {لَعَمْرُكَ} أَي: لحياتك. قال: وما حَلَفَ الله بحياة أَحد إِلا بحياة النَّبيِّ ρ.
قال الجوهري: معنى لَعَمْرُ الله وعَمْر الله: أَحْلِفُ ببقاء الله ودوامِه؛ قال: وإِذا قلت: عَمْرَكَ الله فكأَنَّك قلت: بِتَعْمِيرِك الله أَي: بإِقرارك له بالبقاء. [لسان العرب، ج: ٤ ص: ٦٠١-٦٠٢].

يـا سـيدي يـا مـن إليـك تـوَجُّهِي | يـا مرسـلاً قـد جئـت بالتشـريع
أصـبحتُ لا عمـلاً سوى حُبِّـي لكـم | أرجـوه يـومَ المـوتِ والتوديـع
فالنـاس إن سـلكوا سـوى أمـداحكم | فـي المـدح ريعًـا مـدحُ ذاتِـك ريعـي[31]
الطيبـي فطيبنـه بطيبـكم | ليكـون خيـر مطيـبٍ لجمـوع
صـلى عليـك الله مـا قـال امْـرُؤٌ | خَـلِّ المـلام وحـدثن بولـوع
وكـذاك آلـك والصـحابة كلهـم | مـا غـن طيـر فـوق غصـن ربيـع

تَذَكُّرُ مَن بالخَيف

أمِـن تـذَكُّرِ مَـن بـالخَيف مِـنْ عَـرَبِ | أجْرَيْـتَ دَمْعًـا علَـى خَـدَّيْكَ كالسُّـحُبِ
أمْ مِن وَميض بُرَيْقٍ لاحَ مِنْ إضَـمٍ[32] | فَـذَكَّرَ القلـبَ ذاتَ الـدَّلِّ والحُجُـبِ
أم مِـنْ دُعابـةِ فِتيـانٍ بِـذي سَـلَمِ | علَـى رَضَـاعِ حُمَيَّـا الكـأسِ والطَّـرَبِ
أم مِن نُسَيْمَاتِ نَجْدٍ قد سَرَتْ سَحَرًا | أمَالَـتِ الـنَّفْسَ بالأشْـواقِ كالقُضُـبِ
أم مِـن عُهـودِ وِدادٍ قـدْ سـرَى قِـدَمًا | فِي القلبِ لاعِجُها[35] والعِرْقِ والعَصَبِ
أم مِـن ريـاضٍ كـأنَّ الغَيْـثَ ألْبَسَـهَا | مِن وَشْـيِ صَـنْعاءَ أثوابًـا مِـن الْعَجَـبِ
أم مـن تغاريـد أطيـار الخمائـل قـد | أهجـن منـك فـؤاد العشـق والوَصَـبِ

---

[31] / **ريعي**: الرَّيْع: النَّماء والزيادة. وقيل: هي الزيادة في الدقيق والخُبز. يقال: راعَ الطعامُ : أي صارت له زيادة في العَجْن والخَبز. [لسان العرب، ج: ٨ ص: ١٣٨].

[32] / **إضَم**: إضم وادٍ بجبال تهامة، يَشُقُّ الحجاز حتى يفرغ في البحر، وأَعلى إِضم القَنَاةُ التي تمر دُوَينَ المدينة ومن أَعلى منها عند السَّدّ يسمَّى الشظاة، ومن عند الشظاة إِلى أَسْفَل يُسمَّى إِضماً إِلى البحر؛ قال سلامة بن جندل:

يا دار أَسماءَ بالعلياءِ من إِضَمٍ ∃ بين الدكادك من قوٍّ فمَعْصُوب
كانت لها مَرَّةً داراً، فغَيَّرَها ∃ مَرُّ الرياح بسَافي التُّرْب مَجْلُوب.

أم مــن حنــينٍ لِتَــذْكَارِ الأحبّــة فــي منــازل الشِّــعْبِ أو بــالمنزل الرَّحِــبِ
أم مِن غَـوانٍ حِسـانٍ إنْ مَـرَرْنَ دُجًـا أزَلْنَـهُ بِضــياءِ الوَجْــهِ والشَّــنَبِ[36]
أم مِن زمـانِ اجتمـاعٍ بالأَجَـارِعِ[33] قـد أحْشَـى الحَشَـا بِلَظِـيّ الشَّـوقِ واللَّهَـبِ
بل من ذكر عرف من طاب الوجود به محمد كاشـــف الغمـــات والكـــرب
نبينــا الآمــر النــاهي المبــارك مــن قد شـدَّ بـالحجر الأحشـاءَ من سـغب
المصـطفى سـيد السـادات أكـرم مـن قـد جـاء بـالحق والآيـات والكتـب
أصـل الوجـود الـذي لـولا وجـوده لـم يوجـد وجـود ولـم يـأت الأنـامَ نبـي
روح وقـد جـاء بـالروح المبـين لـه قـد أرسـل الـروح جبرائيـل بـالقرب
أبـدى بـه الله مـا فـي الغيـب مسـتترًا مـن الأمـور وفـي الميعاد كـل خبـي
ديــوان أســرار كــل الأنبيــاء بــه نــالوا جميعًـا لعـالي الفخـر والرتـب
رب المعـالي التـي عنـه المعـالي فقد تقهقـرت عجــلاً تــومي إلــى الأدب
لــه الخــوارق بــين النــاس ظــاهرة والمعجزات التـي من أعجـب العجـب
رُدَّت لـه الشـمس بعـد الغـروب وقـد شـكى البعيـر لـه ما قاسـى من تعـب
أضـحى بـه الـدين والإسـلام مرتفعًـا علـى سـواه مـن الأديـان فـي الحِقَـبِ
لــه التصــرُّفُ فــي الأعلــى وأســفَلِهِ إلـى فـراق الـورى فـي الموقف الرهـب
فمــا لــه مَثَــلٌ فــي الأنبيــاء ولا فـي المرسلين رجـال الـوحي والرَّغـب
ذِكْرَاهُ تُحْيِي كما يُحْيِي الْحَيَا[34] وبها يكـونُ سـامِعُها مِـن خَيْـرِ مُقْتَـرِبِ

---

[35]/ **لاعِجها**: اللاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوىً لاعِجٌ، لحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُبّ. [لسان العرب، ج: ٢ ص: ٣٥٧].

[33]/ الأجارع: جمع أجرع وهو الكثيب من الرمل.

[34]/ الحيا – بالقصر – : المطر.

ألا تـرَى الرَّكْـبَ إذْ مـا أَمَّ سـاحتَهُ   يهتزُّ شوقًا على الأكوارِ[٣٧] مِن طَرَبِ
قـد مكَّـن الله فـي الأحشـا محبتـه   وما لـه من جميل النعت والحسب
يُمْسـي ويُصْـبحُ فيـه العقل مندهشًـا   كأنَّـه شـارب كأسًـا مـن العنـب
تُهْنـي وحقـك للأسـماع مِدْحَتُـهُ   حتـى تصـير إليـه خيـر منقلـب
وهو الكريمُ الذي في اللهِ أنفقَ ما   به تَضِنُّ النُّهَى مِن مالٍ أو نَشَبِ[٣٨]
وهو الوقور الخشوع المرتضى خلقًا   رب السـيادة خيـر العجـم والعـرب
وهـو الـذي أبـاد المشـركين كما   أخْزَى صِحَابَ الْمُكَا[٣٩] واللَّهوِ واللَّعِبِ
قـد عمـر الله أقطـار الوجـود بـه   كمـا لكـل فـؤاد خاسـر خـرب
حمـى البريـة فـي الـدنيا ويـوم غـد   مـن الشـدائد والأهـوال والعطـب
طـوبى لنـا برسـول للظنـون لـدى   يـوم القضـا لَعَمْرِي وهـو لـم يجـب
لـه مفـاخر فـي القـرآن قـد نزلـت   كمثل {تبـت يـدا} وحيًـا أبـي لهـب
{إنـا كفينـاك} بـل {فليـدع ناديـه}   فـي سورة اقرأ لها فـاقرأ لكـي تُصِبِ

---

[٣٦]/ **الشَّـنَبُ**: قال أبو العباس: اخْتَلَفوا في الشَّنَب، فقالت طائفةٌ: هو تَحزيزُ أَطرافِ الأَسنانِ؛ وقيل: هو صفاؤُها ونَقاؤُها؛ وقيل: هو تَفْلِيجُها؛ وقيل: هو طِيبُ نَكْهَتِها. وقال الأَصمعي: الشَّنَبُ البَرْدُ والعُذوبةُ في الفَمِ. وقول ذي الرمة:

لَمْياءُ، في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ * وفي اللِّثاتِ، وفي أَنْيابِها، شَنَبُ

يُؤَيِّدُ قولَ الأَصمَعي، لأَنَّ اللِّثَةَ لا تكونُ فيها حِدَّةٌ. [لسان العرب، ج: ١ ص: ٥٠٧].

[٣٧]/ **الأكْوارُ**: جمع كُور، وهو رَحْل الناقة بأداتِه، وهو كالسَّرْج وآلَتِه لِلْفرس. وكثير من الناس يَفتح الكاف، وهو خَطَأ. [النهاية، ج: ٤ ص: ٢٠٨].

[٣٨]/ النَّشَبُ: المال والعقار. [مختار الصحاح، ص: ٦٥٩].

[٣٩]/ المُكَاءُ: الصفير، كانت قريش تطوف بالكعبة تُصفِّر وتُصفِّق. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ٢٤٦].

حَـلاَ لِقلْبِـي إذا مـا جِئْـتُ أذكُـرُهُ كالشُّـهْدِ عند مَذاقِ الفَمِ والضَّـرَبِ[٤٠]

سـارِعْ إليـه إذا ما رُمْتَ تـدرك ما قـد فـات منك من الآمال والطلب

هنـاك قـد تجـد المقصود أجمعه وما لـه رمت في الدارين من أرب

يا خـاتم لرسل يا من أنت مأملنا عنـد البليات والآفات والنُّـوَبِ

أفـض علـيَّ بـأنوارٍ مُقَدَّسـةٍ تعـم كلـي وأبنـائي مـع الصحب

وتشـملن لجميـع الزائـرين لنـا مـع دورة الكـأس بالأسـرار والكـوب

كـذاك عند قيام الناس أنت لنا كن حاميًا من عذاب النار والتعب

الطيبـي لـه ظـن جميل بـه قم يا ابن آمنة المرجو في الكرب

محمود من لم يزل في مدحكم ثملاً مع دمع عين في الخدين منسكب

صلى عليك إله الخلق ما قصدت ـك الزائـرون على الأقدام والنجب

والآل والصحب ما غنت مُطَوَّقَـةٌ أو ما تمايلت الأغصان في الكُثُبِ

أو ما تَضَـوَّعَ نَشْرُ الأرضِ في بُكَرٍ أو فـاحَ رَيَّا الْكِبَا والْمَنْدَلِ[٤١] الرَّطِبِ

حُوَيْديّ المَطِيّ

حُوَيـديَّ الْمَطِـيّ غَنِّنـي بِنُغَيْمَـةِ تزيـدُ مَـعَ التَّـذْكارِ وَجْـدِي ولَـوْعَتي

وذَكِّـرْ بهـا نَجْـدًا ونَشْـرَ عَبيرِهَـا ورِيـمَ[٤٤] النَّقَـا والـرَّقْمَتَيْن[٤٥] ونَزْعـةِ

ومـا كـان من ركـبٍ سرى لمرابـعٍ بعُسْـفَانَ[٤٦] لـيْلاً أو بتلـكِ البُلَيْـدَةِ

وعهـدًا قـديمًا بالحمى قـد أهاجني فـأجرى من الأجفان دمعي كديْمـةِ

---

[٤٠]/ الضرْبُ والضرَبُ: العسلُ الأبيض الغليظ.

[٤١]/ الكبا والمندل: عود البخور الطيب الرائحة.

وريحَ البَشَامِ[42] والخُزَامَى[43] وما حَوَى | مِن الرَّنْدِ[47] وادي الْمُنْحَنَى والرُّدَيْهَةِ
فيا كُربتي يا طولَ حزني وحَيْرتي | ويا وحْشتي يا غربتي يا حَسْرتي
إذا لم أشاهدْ بالعيون لمربعٍ | ومَن حولهُ داموا بأنسٍ وفرحةِ
فلم أشتفِ من قربهم ووصالهم | ولا بحديثٍ مُذهِبٍ داءَ وحشتي
فيا ليت شعري هل أجدْهُم لعلتي | دواءً فأُشْفَى أو أراهم لغُلَّتي
وهل تجمع الأيَّامُ بيني وبينهم | بنُعْمَانَ[48] أو وادي العقيقِ[49] ورامةِ[50]
أرى القلب مهما قد ذَكَرْتُ ربوعَهم | يهيمُ بوجدٍ في عِشاءٍ وغُدوةِ
هواهم سرى في الجسم هذا والحشا | وأضرمَ نيرانَ الهوى في حُشَاشَتي[51]

---

[44]/ **ريم**: اسم موضع قريب من المدينة. [النهاية، ج: ٢ ص: ٢٩٠].

[45]/ **الرقمتين**: الرَّقْمةُ: الروضة، والرّقْمتان: روضتان إحداهما قريب من البصرة، والأُخرى بنَجْدٍ. والرَّقْمتانِ روضتان بناحية الصَّمَّانِ؛ وإياهما أَراد زهير بقوله:

ودار لها بالرّقْمَتَيْنِ، كأَنّها ∃ مَراجيع وَشْمٍ في نَواشِر مِعْصَمِ.

ورَقْمةُ الوادي: مجتَمَعُ مائه فيه. [لسان العرب، ج: ١٢ ص: ٢٥١].

٤٦/ عُسْفان: قرية جامعة بين مكة والمدينة. [النهاية، ج: ٣ ص: ٢٣٧].

[42]/ **البشام**: شجر طيب الريح يستاك به، واحدتها بَشَامة. [النهاية، ج: ١ ص: ١٣١].

[43]/ **الخُزامَى**: نبت طيب الريح، واحدته: خُزاماة. [لسان العرب، ج: ١٢ ص: ١٧٦].

[47]/ **الرَّنْدُ**: شجر طيب الرائحة من شجر البادية واحدته رَنْدَة. [مختار الصحاح، ص: ٢٥٨].

[48]/ **نَعْمَان**: جبل بقرب عرفة. [النهاية، ج: ٥ ص: ٨٤].

[49] / **وادي العقيق**: وادٍ من أَودية المدينة مسيل للماء وهو الذي ورد ذكره في الحديث أَنه: {وادٍ مبارك}. [لسان العرب، ج: ١٠ ص: ٢٥٥].

[50] / **رامَةُ**: اسم موضع بالبادية وفيه جاء المثل تسألني برامتين سلجما. [مختار الصحاح، ص: ٢٦٤].

٥١/ **حُشاشتي**: الحُشَاشة: بقية الروح في المريض. ومنه حديث زمزم: [فانْفَلَتَت البقرة من جازِرِها بحُشاشَةِ نفْسِها] أَي برمق بقيّة الحياة والروح. [النهاية، ج: ١ ص: ٣٩١].

متــى ذُكــروا فالقلــبُ تنمــو شُــجُونُه وتضــطّربُ الأعضــاءُ منّــي برَجْفــةِ
ومــا لــذَّ لــي عــيشٌ ســواهم وإنْ نــأوا ومـا طـابَ لـي أنـسٌ عَـدَاهم بِجَلْسـتي
ألا فاعــذروني فــي هــواهم فحَــالتي مـن الحُـبَّ لـم ترجـعْ بوصْـمِ مَلامـةِ
وإن لامَ لُـــوَّامٌ أرى اللَّـــومَ مـــنهمُ لذيــذًا كتَمْــرِ النَّخــلِ أو شَــهْدِ نَحْلــةِ
أيـا قلـبُ لا تيأسْ عسـىَ وعسـى بهـم فيُجْمَــعُ شــملي بعــد بُعــدي وفُرقَتــي
إذا جـــنَّ ليـــلٌ أو تـــلألأ بـــارقٌ لـدى أرضـهمْ تحكـي السحائبَ عبرتـي
وإنـــيَّ مـــن بـــين الأنـــام كـــأنَّ بـــي جنونًــا ومــا بــي مــن جُنــونٍ وغَشْــيَةِ
ولكــنَّ هــذا الحُــبَّ فــي أهلــهِ لــه تصَــرُّفُ لا يعْرفُــهُ غيــرُ الأحِبَّــةِ
فكــم فنيــت قــومٌ بــه ولكــم بــهِ لأصْــحَابِهِ سُــلَّت ســيوفٌ لقتلَــةِ
فلـو أبصـرت حـالي بنـو عُـذْرَةَ الـذي مَضَـوْا لارتضَـوْا جميعًا عليهم إقامتي
لأنّ هـــواهم لا يفيـــدُ ســـوى هـــوىَ فـــؤادي فمشـــهورٌ بحُسْـــنِ الإفـــادَةِ
لكوْنـــهِ فـــي ذاتِ النَّبــيِّ محمَّـــدٍ غيـاثِ الـورى عنـد الخُطُـوبِ وشِـدَّةِ
رسولِ الهدى الداعي إلى الخلقِ كلّهِمْ إلـــى خيـــرِ منهـــاجٍ وأشـــرفِ مِلَّـــةِ
عظـــيمٍ كـــريمٍ مُكْـــرِمٍ لمُحِبِّـــه ولـو كـان فـي أقصـى الـبلادِ القصـيَّةِ
رســـولٍ جليـــلٍ فـــالأمينُ خُويْـــدِمٌ لحضـــرته العُليَـــا بـــأرفعِ هِمَّـــةِ
رســولٍ ســبَى كــلَّ البَرِيَّــةِ حُســنُهُ فأمَّتُــــهُ أشــــواقًا ببلــــدةِ طيْبَــــةِ
لــه زارتِ الأمــلاكُ مــن ذالـك السَّـما وعـــرشٍ وكرســـيٍّ وحُجْـــبٍ وسِـــدْرةِ
فأســرى بــه روحًــا وجسـمًا لمفخـرٍ إلـى المسـجدِ الأقصـى رفيـعِ المكانـة
وشــاهد فــي المعــراجِ كــلَّ عجيبــةٍ مـن الغيـب بـل غيـبَ الغيـوب بمُقلـة
وأعجــبُ مــن هــذا مشــاهدةُ الــذي إليــه كقــابِ القــوسِ أدنــى لحضْـرة
فمقـدارُ عُشـرِ العَشـرِ مِمَّـا لـه رأى فمـــا أبصـــرته أهـــلُ وحْـــيِ النُّبُـــوة
مـــرادٌ وأصـــحابُ الرِّســـالاتِ كلِّهِـــم يريـــدون منـــه طـــالبون لنظـــرة

فيا خيبةَ القوم الذي عنه أدْبروا ... ويا ويلهم إذا ما الجحيمُ تبَدت

فطوبى لقومٍ أقبلوا بمحبةٍ ... عليه لدى يوم القضا والمُلِمَّةِ

نبيٌّ على الآفاق شمْسُه طالعٌ ... بنورٍ وأضواءٍ محت كلَّ ظلمة

إذا ذُكرت أخلاقُه فكأنها ... نسائمُ روضٍ غِبَّ غيْثِ سحائب

فقد أوضح التوراةُ للناس فضلَه ... وغيرُه من كُتبِ السماءِ القديمة

وقرآنه المحفوظُ ماضٍ مضارعًا ... وفي الحالِ عن تبديل شيئٍ بلهجة

سليلُ النبيين الكرام وسادةٍ ... جحاجحةٍ[٥٢] فاقوا على كل سادةٍ

فما هذه الغبرا أقلّت كمثله ... رسولاً ولا الخضراءُ تلك أظلَّت

فآياتُه دلَّت على فخره على ... مكانتِه دنيا ويومَ القيامة

فمنها انشقاقُ البدر في أرض مكةَ ... كذاك حنينُ الجذع ثَمَّ بطيبة

وجاءته أشجارٌ تجُرُّ ذُيُولَها ... وكلَّمَه ضَبٌّ بحضرةِ أمَّةِ

وخاطبه ذاك الذراعُ بخيبرِ ... بما فيه من سُمٍّ بأفصح قوْلة

وآيُ رسولِ الله لم يُحصَ عدُّها ... من النشأةِ الأولى إلى يومِ الإعادة

وكلُّ مديحٍ فيه قالتْه ألسُنٌ ... من البلغاءِ في أيّ أرضٍ كقطرة

من البحر أو سُحْبِ السَّماءِ إذا هَمَت ... بأمطارها من فوق ظهرِ البسيطة

أرى المدحَ للممدوح يكسو خلائعًا ... وأحمدَ يكسو المدَحَ أنوارَ بهجة

أرى السُّحبَ تسقي للأراضي ماءَها ... وأحمدُ يسقي للنُّهى بالهِدايَة

رأيتُ فَخارَ النَّاسِ بالموت ينقضي ... وفخرُ رسولِ الله في أيّ حالةِ

رأيتُ جميعَ الحُكمِ وهو له انتها ... وحكمُ النبيِّ قد خلا عن نهاية

---

[٥٢] / **الجَحاجِحَة**: جمع جَحْجاح وهو السَّيد الكريم، والهاء فيه لتأكيد الجمْع. [النهاية، ج: ١ ص: ٢٤٠].

رأيتُ ضياءَ الشَّمسِ والبدرِ ينمحي ... وضوءُ النبيِّ مستمرُّ الإضاءَة

رأيتُ جميعَ الجود في الأرض مُنتَهٍ ... وجودُ النبيِّ في الدُّنا والقيامة

فما مِن فتىً فيه روايحُ حُبِّه ... من الناس من دانٍ وقاصٍ ببلدة

وحقِّهِ إلا وهو يغشاه نُورُه ... وإمدادُه في يقظةٍ أو نُوَيْمَة

فما غاب عن شخصِ امرئٍ في جنابه ... غريقٍ مشوقٍ هائمٍ ذي صبابة

فرؤيةُ كلِّ الناس في النوم أمرها ... ضعيف سوى رؤياه وهي تَقَوَّت

بأقواله عند الرُّواةِ وإنَّها ... تزيلُ لما في النَّفسِ من كلِّ شُبْهَة

فكل امرئٍ نومًا رآه فإنَّه ... لدى العلماءِ وهو ربُّ الرِّسالة

نبيٌّ عيونُ الفيض منه لمن به ... من الناس مشغولٌ فتجري بسرعة

محبَّتُه تُحيي ورؤيةُ ذاته ... فتُنجي الفؤادَ مِن نِفاقٍ وشِرْكَة

إذا نقش الإنسانُ في قلبه اسمَه ... ولاحظه لم يخشَ سوءَ بَليَّةِ

مُحالٌ مُحَالٌ أن يضِلَّ مُحِبُّهُ ... لدى الموتِ أو في اللَّحدِ عند الإجابة

فلا زالَ حامٍ للمُحبِّين في الدُّنا ... ويوم اللِّقا إذْ ما الكوافرُ ضَجَّت

عليمٌ بمن قد كان حيًّا وميتًا ... وأعمالِ كلِّ النَّاسِ في أيِّ بلدة

فمن كان منه مستحٍ عن هدايةٍ ... من الإثمِ في قولٍ وفعلٍ ونيَّةِ

فلا ريب في جنَّاتِ عدْنٍ له اللِّقا ... يكونُ وفي الدُّنيا على خيْرِ حالة

تَهُبُّ رياحُ السعد من روض سَعْدِهِ ... لنا بل لكلِّ الصالحين أحبتي

فنزدادُ أشواقًا ويكثُرُ وجدُنا ... ونهتزُّ أشواقًا لدى كلِّ نَغْمَة

فطورًا تَرانا في بكاءٍ بأدمُعٍ ... وطورًا ترانا في غرامٍ مُفَتِّتِ

وطورًا ترانا في فناءٍ ودهشةٍ ... وطورًا ترانا في بقاءٍ وحيْرةِ

إذا أومض البرقُ الحجازيُّ إننا ... نكادُ اشتياقًا أن نطيرَ بسرعة

ونسكرُ من خمر المحبَّةِ لا الطِّلا ... بكوبةِ عينِ الجَفْنِ في كلِّ لحظة

فبشرى لنا والمسلمين جميعِهِم   بخير نبيٍّ قد أتى بشريعة

محمَّدِ سِرِّ الكون بهجتِه الذي   به أُلبسَ الإسلامُ أفخرَ حُلَّة

فلو أبصرت عيناك ذاك مقامَه   بطيبة دارِ الوحي دارِ السَّعادة

لما ملتَ يومًا في الزمان لغيرها   ولا لبنينٍ أو بناتٍ وزوجةِ

وكيف ونورُ الحقِّ لا زال ساطعًا   ونشرُ الهُدى في كلِّ يومٍ وليلة

وكأسُ الحُميَّا وهي دائرةٌ لمن   إليها دواماً طالبون بسرعة

به فاكتفِ إن كنتَ صبّاً مولّهًا   ولازمْ خضوعًا مَعْ صلاةٍ وخشيَة

تجدْ فوق ما ترجو من الخير والهُدى   وما دونه فكرُ الذكيْ مِن كَرامة

فيا أسفي مِن رجعتي من ضريحه   وتركي لِحَاظًا بالعُيُون لروضة

تلاعبتِ الأهْواءُ بي فكأنَّما   رجعتُ بلا عقلٍ يَرى شؤمَ رجْعتي

أيا عيْنُ جودي بالدموع إلى انقضا   أُجَيْلي على ما كان من قبحِ زلتي

فإنَّ فراقي مسجدًا فيه أحمدُ   أشدُّ عليَّ من فراقي لعِترتي

ومن كلِّ محبوبٍ وروحٍ لجسمِه   بموتٍ ومن عزٍّ إلى حالِ ذِلة

فيا ربُّ يسِّرْ لي بفضلك أن أَرى   نبيِّيْ رسوليْ في حياتي موتتي

وعنه فلا تَحْجُبْ فؤاديَ طرفةً   مدى العمرِ في حاليْ هُجوعٍ ويقظة

وصُبَّ على قلبي فيوضاته التي   على البحر قد فاقت وقطرِ السَّحابة

لألحقَ بالقوم الذين نُحِبُّهم   ومنك فقد نالوا عظيمَ المكانة

كذلك عطِّرْ ساحتي بهدايةٍ   تعمُّ لأصحابي وَوُلْدي وإخوتي

ونسألُ أمنًا في الزّمانِ من الرَّدى   ومن يدِ باغٍ ذي احتيالٍ وشدة

وصلِّ على المختار والآلِ كلِّهم   وأصحابِه أهلِ النُّفوسِ العطيرة

متى لاح برقٌ أو تهطَّلَ في الرُّبا   غمامٌ أوِ الأطيارُ في الأيْكِ غنَّتِ

أو الصَّبُّ محمودٌ فأنشدَ هائمًا   حُوَيْديَّ المَطيِّ غنِّني بنُغَيْمَةِ

غِزْلَانُ ثَهْمَد

أجْرَيْـتِ يـا غِـزْلَانَ ثَهْـمَـدَ[53] أَدْمُعِـي مُـذْ مـا رأتْـكِ نَـواظِري فـي الْمَرْتَـعِ

وشـــغلتِ قلبـــي بـــالغرام برؤيـــةٍ ســـهرت بهـــا عينـــي وزادَ تـــوجُّعي

لا زلـــتُ فيـــك متيمًـــا ومولّعـــاً بجمالـــكِ المتنـــوّعِ المُتَسَـــطِّعِ

فكـــأنني قـــيسٌ إذا لاحـــت لـــه ليلـى لـدى كشـفِ الحِجـاب وبُرْقُـعِ

قـلَّ اصـطباري مـن تنـاويع الهـوى في حبّكِ المُجري من الجَفْنِ ادْمُعي

يـا قلـبُ دعْ عنـكَ التَّغـزُّلَ والهـوى في غيـر مَـن قـالَ الإلـهُ لـه اصدع

خيـرِ الـورى المكـيِّ أفضـلِ مرسـلٍ قـد جـاءَ بـالآي الشَّـريفِ الأبْـدَعِ

فهـواه وهـو لـه الزيـادةُ فـي الـدُّنا فـي كـلِّ شـيءٍ نـافعٍ والمَرجَـعِ

وهـو الـذي فُتحـت بـه الأبـوابُ في كـلِ الـبلاد بسـرِّ وحْـيٍ مُجْمَـعِ

صـرفَ العقـولَ إليـه لمَّـا قـد بـدا بضـياءِ نـورِ جمالـهِ المتشَعْشِـعِ

ما مِـن سـعيدٍ فـي الأراضـي جميعِها إلا وفيـــه علـــى هـــوىً وتولّـــعِ

فيـه انطـوى التقـى كـلُّ الهُـدى رمـزًا وتصـريحًا لمـن منَّـا يَعـي

أحيـا النفـوسَ بمـا بـه قـد جـاءَ مِـن فـرضٍ ومسـنونٍ وفعـلِ تطـوُّعِ

كشـفَ الغِطـا الغيبـيَّ للقـوم الـذي لاحـت شـواهدُ آيهـم فـي المَجْمَـعِ

قـد ألـبسَ السُّـعدا خلائـعَ نـوره فغـدوْا كمثـلِ الشَّـمْسِ عنـدَ المَطْلَـعِ

لـم يسـتطِعْ إدراكَ بعـضِ كمالِـه أحـدٌ إلـى يـوم القيـامِ المُفـزِعِ

---

[53]/ **ثَهْمَدُ**: موضع. وبَرْقَةُ ثَهْمَد: موضع معروف في بلاد العرب وقد ذكره الشعراءُ؛ قال طَرَفَة:
لِخَوْلَةَ أَطْلاَلٌ بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ * [لسان العرب، ج: ٣ ص: ١٠٦].

فضلاً عن استيعابِه وإحاطةٍ ... بنثاره أو نظمِه المُستَجْمَع

شمسٌ له قلبُ المحبَّةِ مَطلَعٌ ... وسواه في أضوائها لم يطمع

فاحت زهورُ كماله ورشاده ... من روضِ حضرته الشَّهيْ المتنوع

لا زال تعْشَقُه الأماكنُ كلُّها ... وكذا الربوعُ وما له من مربع

خضعت له كلُّ الرِّقاب لعزِّه ... في الأرض بل أهلُ السَّماءِ الأرفع

رؤياه وهي لكلِّ عيْنٍ إثمِدٌ ... ذكراه تُسكر للمُحبِّ الأخشع

وهو الحياة لكلِّ عبدٍ في الدُّنا ... وهو المُعَمِّرُ للفؤادِ البَلْقَعِ

تَسقِي محبَّتُه بكأساتِ الرِّضا ... للزائرين وكلِّ صَبٍّ أروع

يا مصطفى يا مجتبَى أمنُنْ على ... محمودِ بالفيضِ الكثيرِ الأوسع

وأنلْهُ ما يرجوه في الدّارين مِن ... شرفٍ كأصحاب الكمالِ الطَّيَّع

وكذاك أحْمِهِ والبنينَ جميعَهم ... في دهره من كلِّ أمرٍ مُفظع

وتولَّ حالَه في المُهمَّاتِ التي ... تُخشى وعند وفاتِه والمَضجَع

وكذاك من كيْدِ الأعادي كلِّهم ... في الأرض من فَدْمٍ[54] كذاك

صلَّى عليك اللهُ ما ركبٌ نَحا ... ولوذعي[55]

مع آلك الكُرَما وصحبك من همو ... وادي العقيقِ ولعْلعٍ[56] وطُوَيْلِعِ[57]

---

[54]/ **الفَدْمُ:** من الناس: العَيِيُّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً الغليظ السمين الأحمق الجافي، والجمع: فِدام، والأُنثى: فَدْمَة. [لسان العرب، ج: ١٢ ص: ٤٥١].

٥٥/ **اللَّوْذَعِيُّ:** الحدِيدُ الفُؤادِ واللسانِ، الظريفُ كأَنه يَلْذَعُ من ذَكائِه.

٥٦/ **لَعْلَعٌ:** جبل كانت به وقْعة. وقال حميد بن ثور:

لقد ذاقَ مِنَّا عامِرٌ يومَ لَعْلَعٍ * حُساماً، إِذا ما هُزّ بالكَفِّ صَمَّما

وقيل: هو ماءٌ بالبادية معروف.[لسان العرب، ج: ٨ ص: ٣٢٠].

[57]/ **طُوَيْلِعٌ:** ماء لبني تميم بالشَّاجِنةِ ناحِيةَ الصَّمَّانِ. قال الأَزهري: رَكِيَّةٌ عَذْبةُ الماءِ قريبة الرِّشاءِ؛ قال ضمرة بن ضمرة:

مـا عانقـت نسـماتُ نجـدٍ إذْ سَـرت أنفاسُـــهم كـــالأَذْفَرِ[58] المتضـــوّعِ
أو هـــامَ ذو شـــوقٍ بـــذِكْرِ المُنحنـــى لغصـــون بانـــاتِ النَّقـــا والأَرْبُـــع
أو عنـــد بـــرقِ تِهَامَـــةَ المتلمِّـــع

أَضَوْءُ شَمْسٍ مَحَا

أَضَـوْءُ شَـمْسٍ مَحَـا ضَـوْءَ السِّـمَاكَيْنِ أمْ نُـورُ بَـدْرٍ جَـلاَ الظَّلْمَـاءَ فـي الْحِـينِ
أم النجـومُ الـدراري قـد بـدت سـحرًا أم لؤلـؤٌ فـوق تيجـان السـلاطين
أمْ تلكَ خَـوْدٌ[59] بِفَنِّ السِّحْرِ قدْ كَحَلَتْ لِمُقْلَـةٍ نافَسَـتْ فـي الحُسْـنِ لِلْعِـينِ
أمْ عَرْفُ عَنْبَرِ خَـالِ[60] الغانياتِ سَرَى أمْ نَشْـرُ نَـوْرٍ لِأَزْهَـارِ البَسـاتين
أمْ رِيـحُ تلـك الصَّـبَا قـد زَادَ ذا شَـجَنٍ أمْ طِيْـبُ غاليـةٍ أمْ مِسْـكُ دَارِيـنِ[63]
أم مـن بلابـلَ قـد غنَّـت علـى طـربٍ أزالـت الحـزنَ عـن أحشـاءِ محـزون
أم مـن رُضـابِ كَعُـوبٍ بالبَهـا جُليت كأنـه لـذةً أكـوابُ زَرْجُـون
أمْ قـد أدارَ شَـمُولاً[61] فـي الـدُّجا رَشَـأٌ كأنَّـه البَـدرُ مـن بـين الأَسَـاطِين

وأيَّ فَتـــىً وَدَّعْـــتُ يـــومَ طُوَيْلِـــعٍ عَشِـــيَّةَ سَـــلَّمْنا عليـــه وسَـــلَّما!
فَيـــا جـــازِيَ الفِتْيـــانِ بـــالنِّعَمِ اجْـــزِه بِنُعْمـاه نُعْمَـى واعْـفُ إن كـان مُجْرِمـا

[لسان العرب، ج: ٨ ص: ٢٣٨].

٥٨ / **الأَذْفَرُ**: نوع من المسك يجلب من تُبَّتَ بأرض المشرق.

٥٩/ **خَوْد**: الخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخَلق الشَّابة ما لم تصر نَصفاً؛ وقيل: الجارية النَّاعمة، والجمع خَوْدات. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ١٦٦].

٦٠/ **الخال**: علامة سوداء في خد الغانيات.

٦١/ **الشمول**: الخمر إذا كانت باردة، يقال: شَمَلَ الخمْر: إذا عَرَّضَها لريح الشَّمَال فَبَرَدَتْ، ولذلك قيل: خمر مَشْمولة.

٦٣/ **دارين**: بلد مشهور بالطيب.

بلْ مدحُ أفضلِ خلقِ اللهِ أسكنَ في أحشاك نيرانَ أشواقٍ وتمكين

المصطفى علمُ الإيمانِ خيرُ فتىً قد كان شُهْبًا لأغوال الشياطين

تاجُ النَّبيين صدرُ الرُّسْلِ قاطبةً لآدم العنصرِ المخلوقِ من طين

من سادةٍ قادةٍ للمجدِ قد ورثوا بيضِ الوجوه وهم شُمُّ العرانين

حَظِيْ برؤيةِ مولىً لا شريك له في حضرةٍ أيدته بالبراهين

من بعد ما جاوز السَّبْعَ الطباقَ على عزٍّ وفخرٍ وتمكينٍ وتلوين

ونال من ربِّه سرًا فسُرَّ به الـ ـسعيدُ من كلِّ ناريٍّ ومسنون

له الخوارقُ بين الناس شاهدةٌ كنطقِ عضوٍ وضبٍّ والسراحين

بدرٌ له مسكنٌ وسطَ الحشا وله نورٌ تشعشعَ في كلِّ الأحايين

كأنه في الدُّجا إن لاح مَبْسَمُهُ كلؤلؤٍ في حشا الأصدافِ مكنون

فالناسُ عبدانُه في الحُسنِ كلُّهُمُ وما سواه إلى يوم الموازين

جمالُه لم يزل طرفُ الوجودِ له يشتاقه حالَ تحريكٍ وتسكين

وهو الفريدُ الذي نادى الزَّمانُ به بلا شريكٍ ولو من صَحْب جبرين

قد جاءَه النَّاسُ من كلِّ الأراضي على شوقٍ ودمعٍ حكى أمياهَ جيْحُون

جلَّتْ محاسنُه عن كلِّ مَن وصفوا أوصافَه من أُولي علمٍ وتبيين

فالعشرُ منها فما اسطاعَ الجميعُ له خطّاً بأنْ يضعوه في الدواوين

إلزم محبَّته تلقَ المرادَ بها وكل خيرٍ من الخيرات مخزون

ولُجْ زواخرها بالصِّدق مغتنماً درَّ المعاني لتغني للمساكين

نعوذُ باللهِ مِمن عن محبَّته يسهو ولو مثلَ لحظِ القلبِ والعَيْن

ذكراه أعذبُ من ماءٍ على ظمءٍ كم أطلقت من قيودٍ قلبَ مسجون

تُغنيك عن كلِّ أعمالٍ شغلت بها وهي الحمايةُ يومَ الفصلِ والدِّين

عن مدحه قصَرت كلُّ الأوائل مع كلِّ الأواخر مَن مالوا لتدوين

لكــنْ رجــائيَ فيــه أنْ أنــالَ بــه قربــاً لديــه ولحظــاً منــه يُرقينــي
يعــمُّ صــحبي وأبنــائي وحاشــيتي مـن كـلِّ عـالٍ بفضـلٍ قيـلَ أو دون
مــع الشــفاعةِ فــي يــومٍ يكــادُ بــه قلبـي يـذوبُ لحـالِ النَّقصِ فـي ديني
الطبيبــي فلــم يعــرفْ ســواه ولــم يَمِــلْ لغيــره فــي كــلِّ الأحــايين
محمــودُ مـن ناقضـت أحـوالُ حضـرته سـفاهةً لاسـمِه فـي الماضـي والحـين
صلـىَّ الإلـه علـى المختار مِن مُضَرٍ مـا مـر فـي سَـحَرٍ نشْـرُ الريـاحين
وآلــهِ وكــذا الأصــحابِ ســادتِنا أعـلامِ علْـمِ الهُـدى الغُـرِّ المَيـامين
ما بارقٌ لاح في الضحواءِ من إضَمٍ[٦٢] أو ريــحُ طيبــةَ قــد جــاءَت تُحَيِّيْنــي

ما ذي الإقامة

مــا ذي الإقامــةُ عــن نَبــيٍّ يَشْـفَعُ يــومَ التَّنَــادِي إذِ الخلائِــقُ تُجْمَــعُ
هَــلاَّ رأيــتَ الرَّكْــبَ عَــرَّجَ نَحْــوَهُ شَـوْقًا ويَجْهَـدُ فــي الْمَسِـيرِ ويُسْـرِعُ
ودموعُــه فكأنهــا دِيَــمٌ همَــت مــع نــارِ شــوقٍ للحشــايا تَلــذَعُ
يطــوي المَهَامِــهَ[٦٤] مغرمًــا متواجـدًا للطــرفِ عــن نــومٍ بسـهَرٍ يمنعــ
فــاغنمْ زيارتَــه فــإنَّ المــرءَ لا يــدري متــى للهِ يومًــا يَرجِــع
فــإذا شــغلتَ الــنَّفسَ منــك بغيــرِهِ عــن قبْــرِه فلأنــتَ بعــدُ مُضَــيِّعُ
مــن ضــيَّعَ الأمــرَ الــذي هــو لازمٌ وبــه الحيــاة فإنَّــه سيُضَــيَّعُ
إعــزِمْ علــى حســن الوفــاءِ ميمّمًــا قبــرًا ضــياؤه فــي الدُجُنَّــةِ يَسْـطَع

---

[٦٢]/ **إضَم**: جبل، والوادي الذي فيه المدينة النبوية.

[٦٤]/ **المَهَامِه**: جمع مَهْمَهٍ، وهو المفازة والبَرّيَّة والقَفر. [النهاية، ج: ٤ ص: ٣٧٦].

فيــه ابــنُ آمنــةَ الرَّســولُ محمَّــدٌ   مَــن للمُصِّــلي عنــد قبــره يَســمَعُ
ســلطانُ كــلِّ الأنبيــاءِ وإنــهُ   يشــتاقُه المــلأُ العلــيُّ الأرفَــعُ
نســلُ النبيِّــين الكــرامِ وســادةٍ   لجليــلِ قــدرهمُ الأجلَّــةُ تَخضــع
مفتــاحُ أبــواب الغيــوب جميعِهــا   وســما علــومِ فيــوضِ وحــيٍ تَهْمَــع
شــرح الإلــهُ بــه صــدورَ ذوي النُّهــى   وجميــعِ مَــن للهِ قلبــه يخشــع
يبــدي العجائــب للــورى بإشــارةٍ   وعبــادةٍ أنوارهــا تتشعْشَــع
وهــبَ المعــاني لمــن بهديــه فاهتــدى   ومراتبًــا أنوارُهــا تتلمَّــع
حَسَــنٌ فكــلُّ الحُســنِ فيــهِ قــد انتهــى   حسًــا ومعنــىً والفخــارُ الأبــدع
فالغيــثُ يخجــلُ مــن نــداه إذا بــدا   والشــمسُ مــن وجناتــه إذ تطلَــع
تــاللهِ مــا ولِــدتْ نظيــرَه فــي الــورى   أمٌّ لهــا فخــرٌ ومجــدٌ يســمع
إدراكُ شَــأْوِهِ عنــه قــد عَجِــزَ الــورَى   وجميــعُ مِنْطِيْــقٍ يقــولُ ويُبْــدِعُ
فَسَــمَا بمجــدٍ لا يُقــاسُ بمثلِــه   وبمعجــزاتٍ وهــي فيهــا الْمَقْنَــعُ
كحنــينِ جــذعِ النَّخــلِ عنــد فراقــه   وغزالــةٍ جــاءت بــه تتشــفع
وكــذاك نبــعِ المــاءِ مــن بــين الأصا   ــبِعِ يــا لــه مــن آيــةٍ إذْ ينبــع
وكــذا انشــقاقِ البــدرِ فــي أمِّ القــرى   مــن بــين كفَّــارٍ جهــاراً كــي يعــوا
ولــه ســوى هــذا مــن الآيِ الــذي   جــاءت روايتُــه كصــبحٍ يســطع
هــذا وحقِّــك خيــرُ مــن نطقــت بــه   عَــرَبٌ وعُجْــمٌ أو لــه قــوم ســعوا
تهمــي بــه الأفضــالُ فــي كــلِّ الــدُّنا   كالغيــثِ فــوق الأرض إذ مــا يَهمَــع
قــد طــاب فرعًــا فــي الوجــودِ ومحتِــدًا   فــأكرمْ بــه وهــو الكــريم الأروع
عمَّــت أياديــه الأنــامَ جميعَهــم   ولــدى القيامــةِ وهــو فــيهم يشــفع
وبــه لعمــري شُــرِّفَ المُــدَّاحُ بــلْ   جُمُــعٌ وأعيــادٌ وحَــجٌّ مُشَــرع
ولــه خلائــقُ كالنســيم إذا ســرى   تُحيــي وتطــربُ للفــؤاد وتنفــع

ولــه كــلامٌ فــي النفــوس كأنَّــه ... شُــهْدٌ فيُلعــقُ أو بفــمٍّ يُكــرَع

ولـه علـى عـدد الـورى هِمَـمٌ بهـا ... للنَّـاس تحمـي عـن خُطـوبٍ تُفـزِع

فوحقِّـه هـو مـعْ جميـعِ مـن اعتنـى ... بهــواه مــن قــاصٍ ودانٍ يســمع

قـد لـذَّ لـي فيـه المـديحُ بحيـث لا ... يحلــو لقلبــي غيــرُه إذْ أشــرَع

يُغنـي لـدى ظمئـي عـن الماءِ الـزلا ... ل وعنـد جـوعي عـن طعـامٍ يُشـبِع

أأُضـام فـي الـدنيا ومـا لـي غيـرُه ... أو فــي القيامــة إذ هنالــك نُجْمَــع

أو أختشــي همًّــا يُصــيب وكربــةً ... وصــروفَ دهــرٍ للقلــوب تــروِّع

أنـا فـي حمـاه مـن البلايـا كلِّهـا ... وجميــعُ أولادي ومــن لــي يتبــع

يـا قطـبَ كـلِّ الأنبيـا ومـدارَهم ... يـا مـن بكـم لُـبْسُ الشَّـقاوة يُنـزع

يـا مَـن كُسـي ثـوبَ المهابـةِ والتُّقـى ... يـا مـن إليـه لـدى القضـاءِ المَرجَـع

يـا مـن تبـدَّى فـي العيـون سنـاهُ مـعْ ... سَـعْدٍ يلـوح ونـورِ حـقٍّ يلمـع

يـا مـن إذا مـا عُـدَّتِ الأجـوادُ أنـ ... ـتَ مقـدَّمٌ بشـواهِدٍ تتسـطَّع

إنـي امتـدحتك لـيس أرجـو غيـرَ مـا ... قـربٌ إليـك فيُهْنِنـي ويمتِّـع

وكـذا حضـورَك عنـد قبضـيَ بعـدَه ... عنـد السُـؤالِ وعنـد بعثـيَ تشـفع

مـع فوزِنـا بـدخول جنـاتٍ فتجـ ... ـري تحتَهـا نُهُـرٌ بهـا نتمتَّـع

الطيبــيُّ أنلــه منــك بشــارةً ... للقلـب تُرضـي بعـدها لا يَفـزَع

محمـودُ فـي الـدَّارين كاسـمه سـيدي ... فاجعلــه أو مســكًا شــذاه يُضَــوَّع

صـلـىَّ عليـك اللهُ مـا هبَّـت صَـبَاً ... أو لاح نجــمٌ او طيــورٌ تســجع

وعلـى جميـع الآلِ والأصـحاب مَـن ... هـمْ حصـنُنا وهـمُ الربيـعُ الأيْنـعُ

مـا غـنَّ ذو طـربٍ بِجِـذوى والرُّبـا ... أو قـال محتـرقُ الحشـا يـا لعْلَـع

لي مُقْلَةٌ فاضَتْ

لـــي مُقْلَـــةٌ فاضـــتْ بِـــدَمْعٍ جَـــارِي ... فـــوق الخُـــدودِ كوابـــلِ الأمطـــارِ
أسـفًا علـى قـوم نـأوْا وهُمُـو هُمُـو ... فـي القلـب فـي ظعنـي كـذاك قـراري
قـــومٌ متـــى ذُكـــروا أميـــلُ كـــأنني ... حـــاسٍ لكـــأسِ ســـلافة الخمَّـــار
إن رمـــتُ أن أُخفـــي غـــرامهم فدمــــ ... ــعي بـائحٌ مـا فـي الحشـا مـن نـار
وا كُربتـــي مـــن فُرقتـــي لرُفاقـــةٍ ... عـــن مربعـــي فترحَّلـــوا وجـــواري
مـن بعـد أنـسٍ فـي الزمـان بـذكرهم ... وحـــديثِهم فـــي ليلتـــي ونهـــاري
يـا هل رأوْا مـا بـي من الشَّـوق الـذي ... آلامُـــــه قـــــد أوهنـــــت أفكـــــاري
مــا ثــمَّ غيــرُهم بــه يضــني الهــوى ... جســـمَ امـــرئٍ مُســـتعذِبٍ آثـــاري
إنْ قُيِّـــدت أقـــدامُنا مـــن حـــيِّهم ... فرســـولنا لهـــم النســـيمُ الســـاري
ســـلِّم علـــيهم يـــا نســـيمُ مخبـــرًا ... بتـــــولُّعي وتلفُّـــــي بـــــدثار
شـــوقٌ ســـرت أدواؤه فـــي ســـائري ... فـــي كـــلِّ أوقـــاتي وفـــي أســـحاري
يــا عــاذلي لــو كنــت تــدري حــالتي ... لقبِلـــت مـــا أُبديـــه مـــن أعـــذار
مــا حيلتــي فــي نــار شــوقٍ لــم تــزل ... تــذكو وتنمــو يــا لهــا مــن نــار
يــا ســعدُ سِــرْ بــي نحــوَهم فلعلَّنــي ... بالســـيْرِ أبلـــغُ منهمـــو أوْطـــاري
وأبُـــثُّ مـــا لاقيتُـــه مـــن لوعـــةٍ ... وصـــبابةٍ مـــع مـــدمعٍ مـــدرار
يـــا ليتنـــي بعـــد البُعـــاد أراهمـــو ... بالسَّـفحِ مـن أُحُـدٍ محـلِّ مـزاري
أو بالنَّقـــا أو بـــالعقيْقِ وسَـــلعٍ أوْ ... بالـــدارِ مَقصـــدِ كـــلِّ صَـــبٍّ داري
بلـــدٍ بهـــا قطـــبُ الرســـالة قـــد بـــدا ... بـــالمعجزاتِ الغُـــرِّ والبَتَّـــار
المنهـــلُ الصَّـــافي الـــذي مَـــن أمَّـــه ... بالصـــفو آبَ بكامـــلِ الأســـرار
طافـــت بكعبـــةِ عـــزِّه الأمـــلاك مـــعْ ... أهـــلِ الكمـــال الأنبيـــا الأقمـــار

إحســـانُه عـــمَّ الوجـــودَ وهدْيُـــه ... كشـــطَ الظـــلامَ بســـاطِع الأنـــوار

تُغْنِـــي مَحَبَّتُـــهُ الفتَـــى عـــن غيـــره ... فـــي الأرضِ مِـــن مَلِـــكٍ ورَبِّ نُضَـــارِ[65]

فهـــواه يهـــزم جـــيشَ عُســـرٍ قـــد نحـــا ... لمحبِّـــه قطعًـــا بجُنْـــدِ يَســـار

فبـــه اســـتغثْ إن كنـــتَ فـــي كَـــرْبٍ تجِـــدْ ... غوثًـــا فدونَـــه لمحـــةُ الأبصـــار

اعكـــف عليـــه مُصـــليًا ومســـلمًا ... كـــي ترتقـــي لمنـــازلِ الأبـــرار

مـــن لـــيس فـــي الـــدُّنيا ولا الأخـــرى لـــه ... مثـــلٌ بـــه نُحمـــى مـــن الأضـــرار

وهـــو الوســـيلةُ للخلائـــق كلِّهـــم ... فـــي هـــذه الـــدنيا وتلـــك الـــدار

إيَّـــاك إيَّـــاك التغافـــلُ عنـــه فـــي ... زمـــنٍ مـــدى الآصـــال والأبكـــار

يـــا أيهـــا النـــور الـــذي قـــد عـــمَّ الـــورى ... بـــالنُّور فـــي أيٍّ مـــن الأقطـــار

أنظـــرْ إلـــى محمـــودِ كـــي يبقـــى بـــذا ... إكســـيرَ بـــين السَّـــادةِ الأخيـــار

واحجُبْـــه مـــن كـــلِّ الشُّـــرور وصَـــفِّهِ ... ممَّـــا لـــه يُـــردي مـــن الأكـــدار

صـــلى عليـــك الله مـــع أصـــحابك الـــ ... ـــغر الكـــرام وآلـــك الأطهـــار

مـــا لاذَ باســـمِك فـــي الزَّمـــان موفَّـــقٌ ... أو شـــمَّ عرفَـــك فـــي الـــدياجرِ ســـاري

إنَّ الذُّكاءَ إذا ما أشْرَقتْ

إنَّ الـذُّكاءَ[66] إذا مـا أشْـرَقَتْ بِضِـيَا ... تُـذَكِّرُ القلـبَ مَـنْ فـاقَ الشُّـموسَ سَـنَا

الهاشـــميَّ الـــذي قـــد أمَّ حُجْرَتَـــه ... رَكْـبُ الغَـرامِ بِطَـرْفٍ لـم يُـرِدْ وَسَـنَا

مـــن صـــرَّحت بعـــلاه الأنبيـــا قِـــدَمًا ... موســـى وعيســـى ونـــوحُ السَّـــادةُ الأُمنـــا

---

[65] / النضار: بالضم الذهب.

[66] / **الذُّكاء**: ذُكاءُ: اسمُ الشمس، معرفة لا يَنْصَرِف ولا تـدْخُلها الأَلِفُ واللام، تقول: هذه ذُكاءُ طالِعةً، وهي مُشْتَقَّة من ذَكَتِ النارُ تَذْكُو. [لسان العرب، ج: ١٤ ص: ٢٨٧].

وهو الذي عمَّتِ الدُّنيا رسالتُه | وعطرت بهداه مَن إليه دنا

روح تغذَّت بسرِّ الله من أزلٍ | قد أذهبت بضيا أنوارِها الدُّجُنا

من فيه كلُّ كمالٍ كان منحصرًا | في غيره من نبيٍّ كان مؤتمنا

وهو المصون الذي صينَ الزمان به | وعمَّ نائلُه البلدانَ واليمنا

وهو النبيُّ الذي لما بدا وعلا | بالحقِ ولَّى الردى والباطلُ انطحنا

حارت عقولُ الورى فيه لعزَّته | وفي نعوتِ جمالٍ فيه قد بطنا

في كلِّ وقت له حالٌ يمدُّ بها | كلَّ امرئ في هواه دمعُه هتنا

فالكونُ أجمعُه لا زال خادمَه | يسعى إليه على ساقٍ بغيرِ ونا

معْلِّمُ الخير مفتاحُ الوُصولِ لمن | هواهُ وهو به لا زال مقترنا

سواه ما مالتِ العَليا إليه وما | سرَت معانيه وانقادت له الفُطَنا

ذاك الذي أسعد اللهُ الوجودَ به | والقلبَ وهو به من خوفه أمِنا

حلوٌ ففيه الحِجا لا زال مندهشًا | فيما له من كمالٍ أعجز اللُّسُنا

وفي هواه فما انحلَّت عهودُ وما | سواه قَيَّدَ منه السِّرَّ والعلنا

إشربْ محبَّتَه كي تشربنَّ بها | كأسًا معتقةً للنَّفس وهي هَنا

إيَّاك إيَّاك أن تَلوي على أحدٍ | سواه عند هُمومٍ أوجبت حَزَنا

مِن غيره صُمَّ هذا الأُذْنَ عن سَمعٍ | به اكتفِ كي تجِدْ بالاكتفاءِ غِنا

أبدِلْ هواك بليلى والرَّبابِ به | ولاحظنْ ذاتَه واستغرقِ الزَّمنا

واترك له كلَّ شُغلٍ في الزَّمانِ به | قد كنتَ مِن بين أهلِ الأرضِ مُرْتَهَنا

لك الصِّعابُ تهونُ في الدُّنا وغداً | فلا ترى كُرَبًا تغشاك لا وعنا

محرومُ محرومُ قلبٍ ليس يذكُرُه | ولا يصلِّي عليه هائمًا علنا

مذمومُ مذمومُ مَن يسمعْ مدائحَه | تُتلى وللدَّمع في عيْنيه قد خَزَنا

مذبوحُ مذبوحُ مَن عند اسمِه فيُرى | مُسودَّ وجهٍ على زَعَجٍ وإنْ قَطَنا

يا منتهى القصد يا سرَّ الغيوب ويا غيبَ الغيوب ويا مَن حُزتَ كلَّ مُنا

أنفُخْ لروح حياةٍ في الجُسَيْدِ لكي تبقى الحياةُ بنا مقرونةً بفَنا

أنظر إليَّ بعينٍ منك رافعةٍ قدري هنالك في الأخرى كذاك هُنا

وعُمَّ آلي وأصحابي وحاشيَتي ومن بطابةَ في أيّ الورى سكنا

الطيبيُّ له فيكم هوىً فنمت فيه معانِيْه حتى أورثَتْه ضنا

يرجو به منك فخرًا لا زوالَ له ورتبةً نورُها يَهدي ولو دُفِنا

فاسدُلْ عليه حجابًا منك يحفظُه من كيد كلِّ عدوٍّ فيه قد طعنا

محمودُ من بك قد مالَ الأنامُ له كأنَّه نالَ سرًا منك مكتمنا

صلىَّ عليك إلهي ما سعت قدمٌ إليك أو مكةَ الغَّرا كذاك مِنى

والآلِ والصَّحب ما غنَّت مطوقةٌ على الأراكِ فأبدت باللغِنا شَجَنا

مَرَّتْ رَكائبُنا

مَرَّتْ رَكائِبُنَا بِأَيْمَنَ سَلْسَلِ فَنَظَرْتُ أطْلالاً بِسَفْحِ الصَّلْصَلِ[٦٧]

وسألت ما الأطلالُ تلك فقيل لي أطلالُ من تهوى رويدك فانزل

فنزلتُ أُجري الدمعَ في عرصاتها أسفًا على سُكَّانِها بِتَمَلْمُلِ

وطويتُ من حَرْقِ الصَّبابةِ أضْلُعًا مُلئت بشوقٍ قد سَرَى في مِفْصَلي

والجسمِ أيضًا سيَّما الروحِ الَّذي قد صار في أسرِ الغِوايةِ مُنْحَل

وطَفِقْتُ أفرشُ في مَمَرِّ نَعالهم أهدابَ أجفانٍ بدمْعٍ مُهْطِل

سكَّانَ تلك فهلْ لكم من عودةٍ يُشْفَى بها ألمٌ به جسمي بُلي

فأجابني عنهم لسانُ الحالِ مِن بين الرِّفاقِ بـ "لا" بغيرِ تمَهُّلِ

---

[٦٧]/ سلسل : موضع على عشرة أميال من المدينة. وصلصل: اسم لجبل على سبعة أميال من المدينة.

فبكيــــتُ بالـــدَّمعِ البديـــدِ لفُرْقَـــةٍ فكأنَّهـــا ســـهمٌ أصـــابت مقتلـــي

وعلمــتُ أنْ لا عــيشَ بعـدَهمو لنـا أبــدًا يطيـــبُ ولا القـــرارَ بمنـــزلِ

إلاّ إذا عُجْنـــا إلـــى ذاك الحِمـــى بلـدِ الرَّسـولِ أبـي البتـول المُرسَـل

المصـطفى مَـن فيـه كـلُّ الخيرِ قـد تمَّـت معـاني شـرحِه المسـتَكْمَل

صـبحٌ إذا مـا لاح مـا الصُّبْحُ الـذي ترنـو العيـونُ لـه ومـا البـدرُ الجَلـي

حـرَمُ الحِمايـةِ مـن بـه التجأَ الـورى من عـامّهم من خاصّـهم من مُرسَـل

قــرَّت بــه عــينُ الحنيفــةِ بعــدما نبـذتْها خلـفَ الظّهـرِ كـلُّ الضُـلَّل

الماجـدُ المـولى الـذي لـولاه مـا عُبِـــدَ الإلـــهُ بخشـــيةٍ وتـــذلل

فقـريشُ قـد رُفعـت بـه شـرفًا وفخـ ـراً فـي الزَّمـان علـى السِّماك الأعـزل

لكـــن أبـــادَ كُفُـــورَهم بصـــوارمٍ هنديَّـــــةٍ بتَّـــــارةٍ بتعَجُّـــــل

بصـــفاته قـــد قيَّـــدَ العينـــين بـــلْ بـــاللَّحظِ للأفكـــارِ والعقـــلِ العَلـــي

سُـحْبٌ تهطَّـل فـي البسـيطةِ بالنَّـدى بحـــرٌ بأســـرار المعـــارفِ مُمْتلـــي

ســجَدَت لــه كــلُّ العقـول لفخـره فـي العـالَم الأعلـى كمـا فـي الأسـفل

مـــا فـــي الكـــوائِن ذرَّةٌ إلاّ بـــه تكوينُهـــا فـــي الماضـــي والمســـتقبل

يئسـت جميـعُ نفوسـنا عـن مثلـه فـــي أيّ حـــالٍ قـــد روي بتسلســـل

وكـذاك قـد صُـمَّت مسـامعُنا عـن الـ ـأقوالِ غيـر مقالِـه الحُلـوِ الجَلـي

مَلَـكَ الزمـانَ ولـم يـزل عبـدًا لـه فـــي أيّ آونـــةٍ ودهْـــرٍ مُقبِـــل

ذو المعجـزات البـاهرات الغُـرِّ والـ ـآياتِ والفضـلِ الـذي لـم يَكْمَـل

ولـه اليـدُ البيضـا علـى مَـن أُرسـلوا للنَّـــاس فـــي الـــزمن القـــديم الأوَّل

فالنـادي لا يَهنـى سـوى إنْ لـم يَكُـنْ فيـــه مـــديحُ جمالـــه شـــوقًا تُلـــي

وبــه النجـاةُ مـن الشـدائدِ فـي غَـدٍ وخَـــلاصُ كـــلِّ مُقيَّـــدٍ ومُقلقَـــل

تـــالله مـــا وصـــلت لعبـــدٍ رحمـــةٌ مـن إنـسٍ أو جِـنٍّ او مَلَـكٍ عَلـي

إلا وكــــان لهــــا المُمِــــدَّ بهمَّـــةٍ   مـن غيـر مـا شـكٍّ يفـوه بـه ولـي
فالمـــدحُ فيـــه وإنْ عـــلا قـــدرًا لـــه   لا زال معتـــــذِرًا بحالـــــةِ مُخْجِـــل
هــل مــعْ مــديحِ الله يعلــو قــدْرُه   كـــلاَّ وحاشـــا والكتـــابِ المُنْـــزِل
لـــو أنَّ إبلـــيسَ اللَّعـــين لـــه رأى   ببصــــيرةٍ لانقــــادَ دون تأمُّــــل
الله أكبـــرُ هـــا هـــو الفـــرد الـــذي   لا مَعْـه ثـانٍ فـي المقـام الأكمـل
لله يـــــا لله آلــــــهُ كــــــم لهـــــم   شـرفٌ سـما فلـكَ السَّـماءِ المعتلـي
فـــولاؤهم فـــرضٌ علـــى كـــلِّ امـــرئٍ   مـــــتعمّمٍ بهـــــداهمُ ومُسَـــــربَل
أُسْـدُ الشَّـرى كـم مِـن أُسـودٍ عنهمـو   فتقهقـرت وجميـعُ جـيشٍ جَحْفَـل
وكـذاك صـحبُه كيـف لا وهـم الكِـرا   ـمُ السَّـابقون الأوَّلـون بمنْـزِل
نشـــرت خلائقُهـــم معـــانيهم لنـــا   بلطافـــةٍ فينـــا سَـــرَت كالسَّلْسَـــل
نـــالوا بخيـــر المرســـلين مكانـــةً   فـــاقوا بهـــا كـــلَّ الرِّجـــالِ الأَجْبُـــل
يـــا خاتمًـــا يـــا عاقبًـــا يـــا حاشـــرًا   يـا سـيدًا قـد سُـدْتَ كـلَّ مُكَمَّـل
يا من دنوتَ كمثل قابِ القوسِ من   مـــولاك فـــي حضـــراته بتبَجُّـــل
ورأيتَـــه وأراك شـــيئًا لـــم يصـــلْ   فكـــرٌ إليـــه ولا مثـــالُ مُمَثِّـــل
الطَّيِّبـــــيُّ لكـــــم يَحِـــــنُّ بـــــأدمُعٍ   تَهمــي مــدى نُهْــرٍ ولَيْــلٍ ألْيَــل
يهـــواكمُ وجميـــعَ مـــن يُعـــزى لكـــم   فــي الــدِّين أو نســبٌ بفكــرٍ مُنْجَلــي
محمـــودُ مَـــن لا زال يعشِـــقُ قـــربَكم   فــي حــالِ بعــدٍ أو قريــبِ المنــزل
قصــــدته أعــــداءٌ ولــــولا حفظُكــــم   لجنابِـــه أســـقته كـــأسَ الحنظـــل
يـــا حصـــننا عنـــدَ الشـــدائد فـــي غـــدٍ   وكـــذا هُنـــا فـــي كـــلِّ أمـــرٍ مُخـــذِل
لا تهمِلـــنْ لـــي والبنـــينَ جمـــيعَهم   عنـد الكـروب وكـلِّ خطـبٍ مُـذهِل
وكـــذا أنلنـــي فـــي الحيـــاةِ جلالـــةً   ومقـامَ صـدقٍ فيـه كـلُّ المَأمَـل
وأروم فـــي مـــوتي أراك بـــأعينٍ   لشـــفاعةٍ وكـــذاك تحـــت الجَنْـــدَل

صلـىَّ عليـك اللهُ مـعْ أصـحابك الـ ـغُرِّ الكـرامِ وآلـك الحِصْـنِ الجَلـي

مـا فـاح نشـرُ قَرَنْفُـلٍ أو زَرْنَـبِ أو صَـندَلٍ بـين الأنـامِ ومَنْـدِلِ

ياربِّ صَلِّ

يا ربِّ صَلِّ علَى الْمُخْتَارِ يُوحَنَّا[٦٨] خيرِ الورَى مَنْ إليه الجِذْعُ قدْ حَنَّا

حادي المطايا إذا ما الليلُ قد جَنَّ يمم بنا من به زال الردى عنّا

عروسَ حضرة مولانا القديم ومَن به الزمانُ على رَغم العِدا غنّا

من أشرقت في سماءِ العقل شمسُه من للنفس بالمدد السُّبُّوحي قد هَنّا

محمَّدٌ أحَدِيُّ الذَّاتِ سيّدنا مَن للمكارم في الغبراءِ قد سنّا

بحارُ علمٍ وبالأسرار ملتطِمٍ مطلسمٍ دونه الآراءُ والمَعنى

روحُ الحياة وقوتُ الواصلين معًا سُحْبٌ هَتُونٌ إذا ما السُّحبُ قد ضنّا

مفتاحُ غيب غيوبِ الغيبِ مانحُها لمن عليه بأسرار الرضا منّا

وللكمالِ جميعًا قبلةٌ وله الـ ـكمالُ حِبٌّ مُطيعٌ كم به أفنى

وهو الذي عرْفُه عمَّ الكِيَانَ وللـ أعداءِ للغارةِ الشَّعواءِ قد شنَّا

دوائرُ السِّرِّ بل فرقانُ حضرته قرآنه للمثاني الغُرِّ قد ثنَّى

بدرٌ سطيعٌ وشمسٌ طالعٌ بسنىً بحرٌ محيطٌ بعلمٍ كم به امتنَّا

فما له أوّلٌ كلا وليس له مدى المدى آخرٌ يدريه من غنَّا

نبينا حضرةُ الحقّ الذي اشتملت على حقائقَ كم فردٌ بها جُنَّا

نورٌ قديمٌ ولكنَّ الحدوثَ به أضحى حجابًا لبعضٍ رأيهم أضْنَى

تبارك اللهُ ما أحلى محمدُ في قلبي وسرّي فما أهناه ما أهنى

---

[٦٨]/ يوحَنَّا: مِن معانيه الذي يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطِل.

بـه اشـغلنَّ هـذا الفكـرَ مـعْ شـغفٍ　لكـي تجـدْ فـي غـدٍ عنـد الـرَّدى أمْنـا
الطيبـيُّ بـه يرجـو الأمـانَ هُنـا　وفـي القيامـة ممَّـا يـورثُ الحَزَنـا
محمـودُ يـا أحمـدُ المحمـودُ مـن أزلٍ　أصـلِحْ جوارحَـه بالرُّشـدِ والإذْنـا
صـلّى عليـك إلهـي دائمًـا أبـدًا　مـا الـريحُ حـرَّك فـي إمْـرارِه غُصْنـا
والآلِ والصَّـحب سـاداتِ البريَّـةِ مَـن　فـي الله حـالُهُمْ مِـن غيـرِهِم أغنَـى

أَشُمُوسُ آفاقٍ

أَشُـمُوسُ آفـاقٍ لَهَـا أَضْـوَاءُ　أمْ بَـدْرُ تَـمٍّ قـدْ عَـلاَهُ بَهَـاءُ
أم تلـك أنـوارٌ بـدت مـن غـادةٍ　سـكرت برؤيـةِ ذاتهـا النُّـدَماء
يجلـو الظـلامَ جبينُهـا ولِجَفْنهـا　غمـزٌ بـه لقتالنـا إيْمـاء
يهتـزُّ فكـرُ المـرءِ عنـد حـديثها　كالغصـن إنْ مـرَّت بـه نَكْبَـاءُ[70]
أم زهـرُ روضٍ وهـو فـتَّح نَـوْرَه　فتعطَّـرَتْ بشـميمه الأرجـاءُ
بـل مـن سـماء خلائقِ النُّـورِ الَّـذي　ضـاءت بـه البلـدانُ والأنحـاء
الماجـدُ البَـرُّ الـذي عـمَّ الـورى　بِـرًّا بـه قـد لاذتِ الشُّـعراء
مـولىً قـدِ اتَّخـذ الكمـال سـجيةً　ولـه جميـعُ الأنبيـاء أبنـاء
فأعـار تلـك الشـمسَ بعـضَ ضيائه　والبحـرُ مـن جـودٍ لـه إنمـاء
لا زال فـي حُلـلِ المَكـارم رافـلاً　لا زال وهـو لـه الوقـارُ كِسـاء
ابـنُ النَّبيـين الكـرامِ وسـادةٍ　عـن قـدرهم تتضـاءلُ الجـوزاء
السَّـيِّدُ النَّـدْبُ[69] الْمَجِيـدُ أخـو الوَفَـا　مَـنْ أشْـرَقَتْ بِجَبِينِـهِ الظَّلْمَـاءُ

٦٩/ الندب: السَّريع عند الشَّدائد.

يُنبي بأعقاب الأمور ولم يكن … شيءٌ له عن طرفه إخفاءُ
رقّت شمائلُه فصار حديثُها … في نفسنا فكأنَّه صَهْباءُ[71]
روضُ الكمالِ به فكانَ مُعلَّلاً … بِندىً فما دِيَمٌ وما وَطْفَاءُ[72]
وهو الذي ختم النبوةَ واجتنى … أثمارَ وحيٍ كلُّها إحياء
صلىَّ الإله عليه ما دام العُلى … والآلِ ما غنَّت ضحىً ورقاء
والصَّحبِ ما محمودُ قال مُهَيَّمًا … أشموسُ آفاقٍ لها أضواءُ

رَكْبُ الشَّوقِ

إنَّ رَكْبَ الشَّوْقِ يا أهلَ النُّهَى … سارَ مِن طابتَ يَطْوِي الْمَهْمَهَا
لنبيٍّ قد كُسي من قبل ما … تخلقُ الأكوانُ أثوابَ البَهَا
هل لكم ميلٌ إلى صُحبتِهِ … وشرابٍ من كؤوسٍ يا لها
من كؤوسٍ من غرامٍ شربُها … يُحْدِث الشوقَ ويُنْمي الوَلَهَا
تُنْشِط الشَّاربَ في إدلاجه … لحمى المختار مصباحِ النُّهى

---

[70]/ **نَكْباء**: النَّكْباءُ: الريح الناكبة، التي تَنْكُبُ عن مَهَابِّ الرياحِ، قال شمر: لكل ريح من الرياح الأَربع نَكْباءُ تُنْسَبُ إِليها:

١. فالنَّكْباءُ التي تنسب إلى الصّبا هي التي بينها وبين الشمال، وهي تشبهها في اللِّين.
٢. والنَّكْباءُ التي تنسب إلى الشَّمال، وهي التي بينها وبين الدَّبُور، وهي تُشْبِهها في البَرْد.
٣. والنَّكْباءُ التي تنسب إلى الدَّبُور، هي التي بينها وبين الجَنُوب، تجيءُ من مغيب سُهَيْل، وهي تُشْبِه الدَّبور في شِدَّتها وعَجاجِها.
٤. والنَّكْباءُ التي تنسب إلى الجَنوب، هي التي بينها وبين الصَّبا، وهي أَشْبَهُ الرِّياح بها، في رقتها وفي لينها في الشتاءِ. [لسان العرب، ج: ١ ص: ٧٧١].

٧١/ صهباء: الصَّهْباء: هي الخمر التي تتخذ من العنب الأبيض.

[72]/ الوطفاء: السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها.

شــــمسُ نــــور الله مَــــنْ أنـــوارُه — جلــــتِ الـــــدُّنيا وعمَّــــت أهلهـــا

خيـــــرُ مبعـــــوثٍ بحـــــقٍّ آمـــــرًا — وعــــن الباطــــل للنَّــــاس نهـــى

فخــــرُ كــــلِّ الأنبيـــا والرُّسْــــلِ مــــن — جـــــاوزَ العليــــاءَ قـــــدرًا والسُّـــــها

قلبـــــه عــــــن حضــــرةِ الله فمـــــا — جـــاءَ فـــي يقظـــةٍ او نـــومٍ ســـها

أعــــرَفُ الخلــــق بمولانــــا بــــه — ذاك روحُ الله عيســـــــى نوَّهـــــا

كــــلُّ معنــــىً وهــــو موصــــوفٌ بــــه — فيــــــراه العــــــارفون نُزُّهــــا

جنـــــةُ الخلــــد التــــــذاذًا دونَــــه — حورُهـــــا عنـــــد هُمَـــــامٍ فَقِهـــــا

عَــــمَّ أقطـــارَ الأراضِـــي كُلِّهَـــا — بالْهُـــدَى حَقًّـــا وأنـــواعِ اللُّهَـــا[٧٣]

يمـــــلأُ الأحشـــــاءَ وجـــــدًا حُبُّـــــه — مثلمــــا يمْـــــلا بـــــالّنظم اللَّهـــــا

واحـــدُ الحســـن الـــذي عـــن وصـــفه — أعجـــــزَ اللهُ الأولـــــى والنُّبَهـــــا

فيــــه بــــذلُ الــــدمع وهــــو واجـــبٌ — وكـــذا المــــدحُ لِحـــيْنِ الإنتهـــا

كيــــف لا وهــــو الــــذي فــــي عُمْــــره — لســـوى قـــربِ الإلـــه مـــا اشـــتهى

شــــمَّرَ الــــذيلَ لــــدى النَّــــاس رأت — يـــومَ ذاك الحشـــر مـــا قـــد هالهـــا

وأتتـــــه بعـــــدما قـــــد يئِســـــت — لشـــــفاعاتٍ تُزيـــــلُ الوَلَهـــــا

قـــــائلاً مـــــن بينهـــــا ملتزمًـــــا — دونَ كـــــلِّ الأنبيـــــا أنـــــا لهـــــا

كشــــفَ الغَـــمَّ بإنجـــازِ الـــذي — قالـــه حتـــى بـــه الحشـــرُ ازدهـــى

فعليــــــه اللهُ صــــــلّىً دائمًــــــا — عـــدَّ مـــا طـــرفُ امـــرئٍ شـــام مهـــا

وعلـــى آلـــه والصَّـــحبِ ومـــن — عنـــه لـــيلاً او نهـــارًا مـــا التهـــى

مـــا شـــدا طيـــرٌ علـــى بـــانِ النَّقـــا — أو ســـرَت عِـــيْسٌ تجُـــوبُ المَهْمَهـــا

أو لـــدى الإدلاج محمـــودٌ شـــدا — إنَّ ركـــبَ الشَّـــوق يـــا أهيـــل النهـــى

---

[٧٣]/ اللها: العطايا ومفردها لُهْوَة.

المَحْبوبُ الدَّاني

يـا ربِّ صَـلِّ علَـى مَحْبوبِـكَ الـدَّانِي | مِـن حَضْـرَةِ القُرْبِ فـي سِرٍّ وإعْـلاَنِ
محمَّـدٍ حبلِـك الممـدودِ مـن قِـدَمٍ | سـرِّ التَّجلـي رفيـعِ القـدْرِ والشَّـان
سُـلالةِ السِّـرِّ مـولى السِّـرِّ واهبَـه | للأتقيـا أهلـهِ فـي أيِّ أزمـان
كتابِـك المُحكَـمِ الحَـرْفِ الـذي بـرزت | منـه الكـوائنُ مـن قـاصٍ ومـن دانـي
الأوَّلُ الآخـرُ المَعنـى المُعـينُ لنـا | الظـاهرُ البـاطنُ الـدَّاعي بسـلطان
مـن لـم يـزل روحُـه فـي كـلِّ آونـةٍ | للـروح نافخـةً فـي أيِّ جثمـان
كرسـيُّك الأعظـمُ العـالي المحيـطُ بمـا | أوجدْتَـه وجميـعَ الإنـس والجَـان
الكوكـبُ البـاهرُ البرقُ اللَّمُوعُ من الـ | ـعماءِ قبـل العمـى والعـالَمِ الثَّـاني
الرحمـةُ العامَّـةُ السَّاري جمالُـه في الـ | ـأشياءِ طـرًّا وفـي رُسْـلٍ وأعيـان
شـمسُ الشُّـهود الـذي أغنـت شـوارقُه | عن المصابيح في الماضي وفي الآن
مشهودُك الشَّـاهدُ المحمودُ حامِدُك الـ | ـنُّورُ البسـيطُ جِمـاعُ كـلَّ إحسـان
وهـو الـذي ظهـرت كـلُّ الشُّـؤون بـه | مـع الكمـالات مـن علـمٍ وفرقـان
ذكـرٌ مصـونٌ ومفتـاحٌ بـه فتحـت | أقفـالُ أسـرار تـوراةٍ وقـرآن
بيـتٌ طهـورٌ فأسـرار المثـاني لـه | أهـدَت معـانٍ بـدت مـن بعد كِتمـان
فـردٌ وحيـدٌ وبـاقٍ فـي الزَّمـانِ فلـم | يَمُـت لـدى كـلِّ ذي كشْـفٍ وإيمـان
حـيٌّ سـميعٌ وغـوثٌ مـا دُعـي أبـدًا | عنـد الهُمـوم إذا شِـيْبَتْ بـأحزان
إلاّ أجـابَ لمـن يـدعو وإنْ بَعُـدَت | فـي الأرض دارُه مـن جِـنٍّ وإنسـان
فالحُبُّ فيه كذاك البغضُ وهو هُدىً | تسـمو بـه الحالُ في عُربٍ وعُجمـان
تمسـكنَّ بـه إنْ رمـتَ النجـاة غـدًا | وفـي الـدُّنيا مـن شـياطينٍ وسُـلطان
الطيبـيُّ بـه يرجـو مقاصـدَه | عنـد الإلـه الكـريمِ الواسـعِ الـدَّاني

محمودُ من لم يزل بالقلب مُصْحِبَه وفي لسانهِ معْ شوقٍ وهَيْمَان
صَلَّى عليه إلهي ما تَغَنَّ به شَوقًا مُحِبٌّ بِخَيْفٍ أو بِنَعْمَانِ[٧٤]
وآله السُّعدا والصَّحبِ ما سجعت طيرٌ على قُضبِ أشجارٍ وأغصان

برقُ النُّجود

إذا ما لاحَ بَرْقٌ بالنُّجُودِ لِعَيْنِي في الظَّلامِ لدَى الْهُجُودِ
دفعتُ الدَّمعَ من جفني غرامًا كأمطارِ الغَمامِ على الخُدُود
وقام الشوقُ في قلبي ينادي بألسُنِ لوعةٍ يا عينُ جُودي
أذابت مهجتي أشواقُ قومٍ هناك فهم على صدقِ العُهود
فراقي في الزَّمان لهم أراه من الذَّنب المؤدي للحدود
فذكِّرني بهم يا برقُ علَّ يَمُنُّ اللهُ بالعيش الرَّغيد
وذلك جمعُ شملي في حياتي بهم معْ رؤيةٍ تُهْني كعيد
فآهٍ ثم آهٍ من فراقي أُولاك القوم أمطارِ الوُفُودِ
فأودى حبُّهم جسمي وأبكى لعيني في القِيامِ وفي القُعُود
ومن فرطِ الغرام بهم فكِدت تقيدني العواذلُ بالقُيود
متى قلبي بهم في الدَّهرِ يَهنا على رَغمِ العَواذلِ والحَسُود
فمالي حيْلةٌ تُطفي للهبٍ فعمَّ الجسمَ معَ سَقمٍ أكيد
سوى أنْ أصرفنَّ زمامَ شوقي إلى خيرِ الورى شمسِ الشُّهود
محمَّدِ خيرِ مرسولٍ بوَحيٍ شريفٍ بين أصنافِ الوُجُود

---

[٧٤]/ الْخَيْف: ما ارتفع من الوادي عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف بمنى. ونعمان وادٍ بين مكة والطائف.

جمـــالٌ بـــاهرٌ غـــوثٌ مغيـــثٌ ... لـــدى الأوجـــالِ والهـــمِّ الشَّـــديد

بـــه مُحِـــيَ الشَّـــقا وبـــه تـــوالى ... علينـــا الجـــودُ مِـــن بعـــدِ السُّـــعود

سـريٌّ[٧٥] قـد سَـرى فـي كـلِّ شـيءٍ ... مـــن الأشـــياءِ والقلـــبِ الـــودُود

فمـا فـي الرُّسْـلِ قـطٌّ لـه شـبيهٌ ... ولا الأمـــلاكِ أصـــحابِ السُّـــجود

بـــه فـــتحَ الإلـــهُ جميـــعَ بـــابٍ ... مـــن الخيـــرات والـــدِّينِ الحميـــد

محمَّـــدُ هيكـــلُ الأنـــوارِ سِـــرُّ الـــ ... ـــهُداةِ المرســـلين إلـــى العبيـــد

صـــدوقٌ فـــي المـــواطن وهـــو مُـــوفٍ ... لعَمْـــري بـــالعُهود وبـــالوُعود

جميـــعُ الكـــون جســـمٌ وهـــو روحٌ ... لـــه فـــي الغيـــب أيضًـــا والشُّـــهود

نبـــيُّ الخيـــر مـــن بـــالحقِّ ســـاعٍ ... إلـــى الغـــاراتِ بالصَّـــحْبِ الأُســـود

لقـــد جمـــع القلـــوبَ إليـــه بعـــدَ ... تفرُّقِهـــــا بـــــأنواعِ الصُّـــــدُود

فآيـــاتُ الكتـــاب إليـــه تُـــومي ... مصـــرِّحةً بفخـــرٍ مـــعْ مَزيـــد

منيـــعٌ منبـــعٌ للصَّـــادي ســـاقٍ ... لـــدى يـــومِ التَّغَـــابُنِ والوَعيـــد

فدولتُـــه فـــلا زالـــت إليهـــا ... نفـــوسُ الخلـــق تهـــوىَ فـــي الجديـــد

وفَعَّـــالٌ لمـــا قـــد شـــا بـــإذنٍ ... إلـــهُ الخلـــقِ مولانـــا المَجيـــد

فكـــم عـــافى لـــذي مـــرضٍ وسُـــقْمٍ ... وكـــم أحيـــا لميْـــتٍ فـــي اللُّحُـــود

عطيـــرُ الجســـمِ مـــا مسْـــكٌ ونَـــدٌ ... ومـــا الكـــافورُ مـــا ريـــحٌ لعُـــود

هـــو الهـــادي المبـــاركُ مـــن قـــديمٍ ... أمـــينُ الحـــقِّ مِفتـــاحُ الخُلـــود

لـــه رتـــبٌ علَـــت عـــن فهْـــمِ حَبْـــرٍ ... وعـــن موســـى وعيســـى ثُـــمَّ هُـــود

لـــه هِمـــمٌ فتـــدرِكُ كـــلَّ شـــخصٍ ... ولـــو قـــد كـــان فـــي البلـــدِ البعيـــد

لـــه وجـــهٌ ســـطيعٌ وهـــو يَهـــدي ... بـــلا ضـــربٍ بأســـيافِ الحديـــد

لـــه نفـــسٌ زكيـــةٌ تطمـــئِنُّ ... برؤيتِهـــا النُّفـــوسُ مـــن الوُجـــود

---

[٧٥]/ **السَّرِيُّ**: السَّخيُ ذو المروءة.

لــــه حـــقٌّ فكـــدَّرَ كــلَّ صَــفْوٍ لكَفَّـــــارٍ أثـــــيمٍ ذي جُحـــــود
لــــه عـــينٌ تـــرى عَرْشًـــا ولوحَـــاً وكرســـــيًّا وأقـــــلامَ الجنـــــود
فريـــــدٌ لا يثنَّـــــى فـــــي زمـــانٌ ونـــورٌ قـــد تنـــزَّه عـــن خُمُـــود
فــــؤادي عنــــده وأنــــا إليــــه رجــوعي فــي الصُّدُورِ وفــي الــوُرُود
فمـــا لـــي غيـــرُه أرجـــوه يومًـــا لكشـــفِ الكَــرْبِ والبَــأسِ المُبيــد
أي ربَّ الرســـالةِ كُـــنْ غِيَـــاثي وحِصْـــني مِـــن مَرِيْـــدٍ أوْ عنيْـــدِ
يـــرومُ الـــذُّلَّ أو قتلـــي وخِزْيـــي أو التَّشْـــتِيتِ بـــالرَّأيِ السَّـــديد
فمـــا للطَّيِّبـــي سِـــواكَ دُنيـــا ولا الأُخـــرى لــدى كشــفِ العُهــود
لـــزيمِ البـــابِ محمـــودِ الفَقِيـــرِ ابـنِ نُـورِ الـدَّائمِ بـنِ حِمـى الطَّريـد
عليـــك اللهُ صـــلَّى كـــلَّ وقـــتِ وآلـــك والصَّـــحابةِ والجُـــدود
متَـــى غَـــرَّدتْ وَرْقَـــاءُ لَـــيْلاً بِسَـــهْلٍ أو بِحَـــزْنٍ أو بِطَـــوْدِ[٧٦]
أو النَّسَـــماتُ مَـــرَّتْ مِـــن دِيـــارٍ بهـــا الأشـــواقُ تَنْمُـــو أو زَرُودِ

سائقُ الأظعان

متَـى سـائقَ الأظعـانِ لـيلاً بها تَحْدُو إلــى بلــدةٍ شَــوقًا لَهَــا وَفَــدَ الوفْـدُ
وقُـلْ يَـا حَمَـاكَ اللهُ خَلَّفْـتُ عاشِـقًا أسـيرَ غـرامٍ فيـه قـد أثَّـرَ الوَجْـدُ
تَصَـرَّفَ فيــه الحُــبُّ حتــى كأنَّــه صـبيٌّ فـلا يـدري الذي منـه قد يبـدو
يـرى الجِـدَّ مثـلَ الهـزلِ مـن هيَمانِـه وأنَّ اللّـومَ مِـن مَـن لامَ ثـنىً حمْـدُ
إذا اشـتمَّ أنفـاسَ البَـواكِرِ قـد يُـرَى يَحِـنُّ إلــى نجـدٍ وفــي قلبـه رعـد
فأذهلـــه حَـــرُّ الغـــرامِ وحُكْمُـــه بحيـثُ يـرى أنَّ الهـوانَ هـو القصـد

---

[٧٦]/ الحزْن : ما غلظ من الأرض في ارتفاع. _ والطود : الجبل.

بـراه الهـوى العـذريُّ واشـتدَّ مـا بـه ... من الشوق حتى عنه قد رَغِب الوُلْد
تفـيضُ دمـوعُ العـينِ منـه صـبابةً ... ولا سـيَّما إنْ مـرَّ ركـبٌ لـه جِـدٌّ
لـزورةِ مَـن قـد زارَه مـلأُ السَّـما ... وآدمُ والرُّسْـلُ الـذي مـنهم الرُّشْـد
محمـدُ كنـزُ الجُـود والعِـزّ والغِنـا ... حميـدُ المَسـاعي فـي خلائِقِـه نَـدُّ
جميلُ عـريضُ الصَّـدر أبـيضُ أبلَـجُ ... كـأنَّ ضـياءَ الشـمسِ مـن وجهـه يبـدو
ترقىَّ الهضابَ العالي مِن أيِّ مَنصبٍ ... رفيـعٍ عزيـزٍ حقَّـهُ الفخـرُ والرِّفْـدُ
أبـان سـناءَ الشَّـرعِ مـن أُفُـقِ العُلَـى ... ودانـت لـه العليـا وتـمَّ بـه العِقـد
بـه أمنـت كـلُّ المحبِّـين فـي غـد ... إذا اغتاظـت النيـرانُ وانْتُـزِعَ المجـد
نبـيٌّ بـه الأمـرُ الخفـيُّ فقـد بـدا ... بـوحيٍ مـن الـرَّحمنِ لـيس لـه رَدُّ
فقـد كـان مِـن قبـل النَّبيـين كلِّهـم ... نبيًـا بـه الأرواحُ كـان لهـا سـعْد
وإنَّ جميـعَ الكـون مـذ لاح وجهـه ... فصـارَ علـى رَغـم الحسُـود لـه عبْدُ
بـه لاح ثغـرُ الـدِّين وافتـرَّ ضـاحكًا ... سـرورًا بنصـرٍ حقَّـه الآيُ والجُنْـد
درايـةُ كـلِّ النـاس دون الـذي لـه ... درَى مـن خفيَّـاتٍ لهـا عنـدهم فقْـد
فـلا شـيءَ فـي الـدُّنيا يقـاسُ بـه ولا ... كـذلك فـي الأخـرى إذا انحصـر العَـدُّ
إذا مـرَّ فـي فكـر المحبـين ذكـرُه ... تـرى مـدمعَ الأجفـان يجذبُـه الخَـدُّ
ويجـرَحُ قلـبَ المـرء حتـى لربَّمـا ... يقارنـه مـوتٌ ويعْقِبُـه لَحْـد
هو الحصنُ في الدَّارين من كلِّ كُرْبةٍ ... هو المُرتجى إذ يحصُلُ البعثُ والوَعْد
هو الرحمةُ العُظمى هو الأمْنُ والحِمى ... هـو العـروةُ الـوُثقى هـو الجوهرُ الفَرد
فصـارتْ بـه أرضُ الحِجـازِ شَـريفةً ... إليها الأراضي في الزَّمانِ لَهَا حَفْدُ[٧٧]
وطيبـةُ مـن فيهـا الفضـائلُ جُمِّعـت ... وأسـرارُ وحـيٍ وهـي لـيس لهـا حـدُّ
يحِـقُّ علينـا أنْ نهـيمَ بـذكْرِه ... وحضـرتِه عنـد الـرَّوَاحِ وإذْ نَغْـدو

---

[٧٧]/ الحفْد : السعي الحثيث.

وإنــــيِّ أَرى هـــــذا وهـــــذا كأنَّـــــه | وحـــقِّ عُـــلاهُ فـــي أُوَيْقاتِنـــا شَـــهْدُ
وإنَّ قريضـــــي عـــن عزيـــزِ جَنابـــه | ففيـــه لـــديْنا عـــن حقيقتِـــه بَعـــدُ
أُريـــدُ بـــه قُربـــاً إليـــه ونظـــرةً | يكـونُ بهـا لـي فـي حضـائِرِه خُلْـد
مـع النَّشْـرِ فـي كـلِّ الأقـاليم جُملـةً | لـنهج بـه الإمْـدادُ والوَصْـلُ والرُّشْـد
وإرشـادُ أولادي ومـن لـي قـد نَحـا | علـى حالـةٍ تُرضـى وفـي قلبِـه وُدُّ
عليـه صـلاةُ اللهِ مـعْ آلـهِ الـذي | لهم في دياجي اللَّيْلِ معْ خوفِهم ورْدُ
وأصـحابِه مـا الـرِّيحُ منهـا تلاعبَـتْ | أَثـيلاتُ أوْ بَـانٌ أوِ الآسُ والرَّنْـدُ
أو الطبيـبُ الصـبُّ محمـودُ أَنشَـدا | متـى سـائقَ الأظعـانِ لـيْلاً بهـا تَحْـدو

أكنافُ الحِمَى

مَـرَّتْ بأكنـافِ الحِمَـى وقـت السَّـحَرْ | نسـماتُ نَجْـدٍ فالْمُحِـبُّ بهـا ذَكَـرْ
نَجْـــدًا وسُـــكَّانًا بهـــا فكأنَّمـــا | أخلاقُهـم رَوْضُ الرُّبـا غِـبَّ الْمَطَـرْ
فمتـــى ذكـــرْتُهمُ أميـــلُ صـــبابةً | مـن نـار شـوقٍ فـالفؤادُ لهـا مَقَـر
ثمـلاً بهـم مـا مـرَّ ريـحُ ديـارهم | عـنهم مخبِّـرُ فـي الأصـائِلِ والبُكَـر
أُنسـي بهـم مـن وحشـتي وتلـذذُّي | وسـرورُ قلبـي فـي لُـوَيْلاتِ السَّـمَر
فبـذلتُ رُوحـي فـي هـواهم بعـدما | جَفنـي حكـى جَرْيُانُـه مـاءَ النَّهـر
فهمـو مُنـي قلبـي وراحـةُ نـاظري | وهـمُ المـرادُ لـدى الإقامـةِ والسَّـفر
يـا نـازلين إلـى الكثيـب فبلِّغـوا | منِّـي السـلامِ لسـاكنيه مـن الخيَـر
مِـن عاشقٍ زَعـمَ العَـذولُ من الـورى | عـــنهم فيصـــرِفَه بـــآراءِ الفِكَـــر
هيهـاتَ لـم أصـرِفْ وحـقِّ وِدادِهـم | عـن وُدِّهـم مادُمـتُ حيًّـا فـي الـدَّهر

لا بلَّـــغَ اللهُ العــــذولَ مــــرادَه   فيمــا نـــواه مــن الجفــاءِ المُســتَتَر

لا زالَ ذا طمَــعٍ لمـا لــه قـد نَحـا   مــن جفــوةٍ حتــىَّ اللِّســانُ لــه زجَـر

فالحُـــبُّ إنْ صـــدَقت معانِيـــه فلــمْ   يقبــلْ فِراقـــاً بالمَســـامِعِ والنَّظـــر

فـــوحقِّهم قلبـــي فمــا عـــنهم سَــلا   بمقالـــةٍ بـــين العـــواذِلِ تُشـــتَهر

كـــلاّ ولا بحُويْلـــةٍ يُـــومي لهـــا الــ   ـــلاَّحي بحـــالٍ أو بعينِـــهِ إنْ نَظَـــر

رِيِّــي لــدى ظمئــي وعنــدَ جُــوَيْعتي   قــوتي وحِصــني إنْ فــؤادي قــد ذَعَـر

قـــومٌ أطـــاعوا اللهَ فـــي خَلـــوَاتهم   وكـــذاك فـــي جلـــوَاتهم بـــين البشــر

قــد حسَّــنوا فــي اللهِ ظــنَّهمُ وفــي   خيـــرِ النَّبيـــينَ الكـــرامِ المُـــدَّخر

المُرْسَــلِ الهــادي إلــى سُـبُل الهُـدى   بصـــوارمٍ للظـــالمين فلـــم تَـــذَر

بـــابِ الإلـــه ورحمـــةِ البـــاري الـــذي   للنَّـــاسِ أُرســـلَ رحْمـــةً يجلـــو الكَـــدَر

ســـحقاً لمـــن كفـــروا بـــه وبدينـــه   فــي الأرض مــن أُمــمٍ وعُبَّــادِ الحَجَـر

تريـــاقُ مجـــروح الفـــؤادِ ونـــورُه   مــن ظلمــةٍ كالليــل وهــو إذا اعتكَـر

الواهـــبُ الخيـــرَ الجزيـــلَ ومَـــن لـــه   فــي مكــةَ الغــرَّا قــد انشــقَّ القمــر

الكاشـــفُ الغُمـــاتِ فـــي هـــذي الـــدُّنا   وكــذا إذا المــولى العظــيمُ لنــا حشَـر

الشـــاكرُ القـــوَّامُ فـــي جُـــنحِ الـــدُّجى   الحامـــدُ المحمـــودُ فـــي آيِ السُّـــور

فهـــواه دينـــي فـــي الزَّمـــان وجُنَّتـــي   عنـــد البلايـــا والنوائـــبِ والضَّـــرر

هــو وِجهتــي هــو بهجتــي هــو قبلتــي   هــو روحُ رُوحــي وهــو قلبــي والبَصــر

يــا ربَّنــا ارحمنــا بجاهِــه فــي الــدُّنا   وكــذا إذا مــا المــوتُ ذلــك قــد حضــر

فتـــولَّ محمـــوداً فـــأعني الطيِّبِـــ   ـــيَّ المُبتلـــى مـــن كـــلِّ هـــمٍّ أو خطــر

لا تهملنْـــه فمـــا لـــه أحـــدٌ سِـــوا   كـــ يغيثُـــه عنـــد الشـــدائدِ بـــالظَّفر

عجِّـــلْ لـــه أوطـــارَه واشـــمِلْ لِمَـــن   يُعـــزى لـــه مـــن كـــلِّ أُنثـــى أو ذَكـــر

صـــلَّى وســـلَّمَ ذو الجـــلالِ علـــى الـــذي   لـــولاه مـــا الإســـلامُ جـــاءَ ولا ظهـــر

وكـــذاك آلـــهِ والصَّـــحابةِ كلِّهـــم ... مـا غـنَّ قمريٌّ علـى غصـن الشـجر
أو نحـو طيبـةَ قـد سـرى ركـبٌ علـى ... وَلـعٍ وشـوقٍ فـي العَشـايا والبُكَـر
أو دَمْـــدَمت بـــالرَّقمَتين رُعـــودٌ أوْ ... لاحـت بـروقٌ بالأجـارِعِ فـي السَّـحر

دَعوني دعوني

دَعُوني دَعوني عنْ سَماعي لِلُوَّامِ ... أحـاديثُهم عنـدي كأضـغاثِ أحْـلاَمِ
أرادوا بلـومي ردَّ قلبـي عـن الّتـي ... سَـرَى حبُّهـا فـي مُهجتـي وعِظـامي
وكيـف يُـردُّ القلـبُ عـن حُـبِّ غـادةٍ ... فَشَـتْ لضـميري بعـد كـتمٍ بتَهْيَـامِي
أَيَحسُـن ردِّي عـن هـوايَ بعلـوةٍ ... وتشـــبيبنا فيهـــا بـــأقوال لـــوَّامِ
ومـا علمـوا أنَّ المحـبَّ عـن الـذي ... يلـوم أصـمٌّ عـن نثـارٍ وأنظـامِ
يـردَّان عـن معنـىً لـه قـد أراده ... مـع العشـق فـي خَـوْدٍ هـواه بهـا نـامِ
خُـذِ العشـقَ واتـرك مـا سـواه فإنَّـه ... لذيـذٌ ولـو فـي طيِّـه مُـرُّ أسـقامِ
ولـو لـم يكـنْ مـا مـالَ ذو شرفٍ لـه ... وغـنَّ بـه مـا بـين عُـرْبٍ وأعجـامِ
فسـلطانه وهـو الـذي أسَـرَ النُّهـى ... وصـيَّرَ ذا السلطان فـي شِـبهِ خَـدَّامِ
فـلا تنكـروا شـوقي وميلـي لعلـوةَ ... وأُنسـي بهـا مـع هجرنـا لِمنـامِ
فمـا سِـحرُ هـاروت ومـاروتَ إنْ رنـت ... إليـك بجَفـنٍ متلـفٍ كسـهامِ
تعجَّـبَ منهـا كـلُّ مَـن شـام قـدَّها ... ووجهـاً لهـا كالبـدر عنـد تمـامِ
تَمِـيسُ كغصـنٍ بالصَّـبا مُتَـأَوِّدٍ[٧٨] ... وتُسْـبي النُّهَـى إنْ أَوْمَـأَتْ بِسَـلاَمِ
كـأنَّ ثناياهـا إذا ابسـمت دجـىً ... تُـرى كبُرِيـقٍ لاح فـي جـوفِ إظـلامِ
ومـا زال قلبـي وهـو فـي حبِّهـا لـه ... معـانٍ فشـاعتْ بين صَحبي وأقوامي

---

[٧٨]/ **متأود**: التأود: التثني. [لسان العرب، ج: ٣ ص: ٧٥

أروح بهــا أيضــاً وأغــدو مولَّهــاً وأشـــفعه طـــوراً بحالـــة تَهيـــامِ

إلــى أنْ بِنــا قــد مــرَّ ريــحُ عشــيَّةً يُشـمُّ كنشـر المِسـك أو زهـرِ أكمـام

من الروضة الحسنى التي قد ثوى بها شموس الهدى روحي وديني وإسلامي

فحوَّلــتُ شــوقي عنــد ذا وصــبابتي ونزَّهتُ قلبي عن سوى ذكرِه السَّامي

وقلتُ لنفسي ها هو الحصنُ فادخلي وأمنُــكِ فــي الــدُّنيا ويــومِ قيــامِ

خلاصــةُ أهل المجد والشرف الذي لــه خضــعتْ كــلُّ الملـوك بإعظـامِ

تـــدرَّعَ أثـــوابَ النُّبـــوَّةِ يافعــاً وأُرسِــل عنــد الأربعــين بأحْكَــام

فَعـــولٌ لِكـــلِّ المَكْرُمـــاتِ وسَـــيِّدٌ لـه انْقـادتِ الـدُّنيا وكُـلُّ تِهَـامي[٨٠]

لـه الْهِمَّـةُ القَعْسَـاءُ[٧٩] والرُّتـبُ التـي تَقاصَــرَ عنهــا قَــدْرُ كُــلِّ إمــامِ

فمـن يبتغــي فـي العـالمين وسـيلةً ســواه إلـــى المــولى لنيــل مــرام

فبــاءَ بخــزيٍ فــي الحيــاة وبعــدها ويــومَ يقــوم النَّــاس مـن بعـد إعـدام

فهـل غيـره فـي النـاس يُسْـعِدُ حِبَّـه ويــدخل فــي جنَّــاتِ خيــرٍ وإنعــامِ

وهـل يُرتجــى عنـد الشـدائد غيـرُه وهَـــمٍّ وأحـــزانٍ وبطشـــةِ ظـــلاَّمِ

وهـل غيـرُه ذكـراه تُصـلِحُ للحشـا وتَجلـو فـؤادَ المـرء مـن كـلِّ آثـام

وهـل جـاز تعـذيبُ المُحِـبّ بغيرِه بنــار اشــتياقٍ أو لَظِــيِّ غــرام

وهل جاز إرسالُ الخواطرِ من فتىً إلـى غيره في الأرض طراً وفي شام

وهل جاز إجرا الدَّمعِ في غير ذاته وشـــوقٌ وتَهيـــامٌ ونثـــرٌ وأنظـــام

إذا تُليـت فـي النَّـادى آيـاتُ فخره تـرى النـاسَ فـي سُـكْرٍ بغيـر مُـدام

أيـا أيُّهـا اللاَّحـى بمـا شـمْتَه بنـا من الحُـبِّ مـعْ دمـعٍ كصَـوْبِ غمـام

أَأَعدِلُ عن طُرُقِ المحبَّةِ في الذي أضــاءَ فـؤادى بالهُـدى بعـد إظـلام

---

[٧٩]/ القعساء : العالية.

[٨٠]/ تهامي: منسوبٌ إلى تهامة إحدى قبائل العرب.

فهــا أنــا مرتــاحٌ بحــبِّ جنابــه مدى العمر فـي كلِّ الشُّهور وأعوام

قُلْ لّلذي في الناس قد شَغَلو النُّهى بليلـــىَ وســـلمىَ أو ذواتِ خِيــام

ضـللتم عـنِ الـنَّهْجِ القويم فحَسْبُكم هــوى أحمـدَ المختــارِ خيـرِ خِتـام

فما ألفـت نفسـى سـوى حـبّ ذاتـه وشــوقى إليــه مــعْ تكــاثر تَهْيَـامى

فنيـرانُ حُبِّـي فيــه قــد زادَ لَهْبُهـا وحقِّــه لــمْ تُطفــى بأمْيَــاهِ طمْطَــام

يهيجهـا مِنـيِّ الوُلُـوعُ ومـا انطـوى من الوجدِ فـي الأحشـا وفـرْطُ غـرَام

مسلسـلُ دمعــى لايفيــدُ حصــولُه ســوى رؤيتــى روْضـاتِه وســلامي

وعنـده فــي أيَّـام عُمـري أقيـمُ مـعْ تَــنَعُّمِ قلبـــي بالشُّـــهود وإكرامـــي

وهـــذا مـــرادُ الطَّيِّبـــيِّ وقصــدُه مــدى دهــرِه فـــي يَقظــةٍ ومنَــام

ويســألُ غوثــاً لــيس يعــرفُ فمُّــه لِلفظــةِ (لا) تلقــينَ عنــدَ خِتــام

هـو الصَّـبُّ محمـودُ الذي فـي حبيبه فَتَى مُذْ سُقى من بحر حضرتِه الطَّامي

عليــه صـــلاة الله ثــم ســـلامه وآلـــه مـــن نـــالوا لخيـــر مقــام

وأصـحابِه الغُـرِّ الأعَـاظِمِ مـا امـرُؤٌ شـجاه لـدى الأسـحار صـوتُ حمام

كَلَفِي بما شَاهدْتُه

كَلَفِـــي بمـــا شَـــاهَدْتُه بـــالْمَنْظَرِ أحْشَــى الحَشَـا بلهيـبِ شـوقٍ مُسْـعِرِ

وأذاقنـــى ســـقماً ســـرت آلامُـــه فـــي مهجتـــى ومفاصــلى وخــويطِرى

أُمســـى وأصـــبحُ هائمـــاً متولّعـــاً مــتململاً مــن حــرّ وجْـدٍ مُضْـمَرِ

كتبــت يــدُ الأشــواق بــين جــوانحى رمـــزاً بـــأقلام الغـــرام المُســـهر

لـم يـدْرِه صـبٌّ سـوى مَـن نفسُـه الـ ـــمعروفَ منهــا بدّلتــه بمُنكــر

لكنـــه يَخفَـــى ويبـــدو تـــارةً بشـــواهدِ الـــدمعِ الغزيـــرِ المُمْطِـــر

يرعـى نجـومَ الليـل مـن شـجنٍ بـه وتتـــــيُّمٍ وتولُّـــــعٍ وتفكُّـــــر

يهتـزُّ عنـد سَـمَاعِه نَجْـداً ومـا اشْـ ـتملتْ عليـه مِـن خُزَامَـى، إذْخِـرِ [٨٢]

لايســمعنْ لحنــاً لَعَمْــرِي ســمعُه إلا وتُبْصِـــرَه كَشَـــارِبِ مُسْـــكِر

ولهــانَ لايــدرى العواقــبَ قلبُــه كـــلاّ ولا سَـــمَراً بليـــلِ مُقمِـــر

فيســرُّه ذكــرُ الخيــامِ ومــا حوتـ ـهُ مـن الظِّبـاءِ الفاتكـاتِ بمنظـر

لايسـتطيع تجلُّـداً عـن ذكـر مَـن عنـه فلـم يسـطعْ قليـلَ تصـبُّر

عـن عينـه منـعَ السُّـهادَ فلـم يجـد غمْضـاً إلـى الصُّبْحِ المضيءِ الأسفر

يبكـى كمـا يبكـى الحمـامُ لإلفـه بميــاه فــيضِ العبْــرةِ المُتحــدِّر

فالحُــبُّ أرخصــه وأضــعفَ رأيَــه يُبــدى الكــلامَ بفيــهِ غيــر تــدبُّر

فكأنــه شــبهٌ لعــامرَ إذ بــدت ليلــى لــه فــي الحــيِّ دون تسـتُّر

ولــه طرائــقُ فــي الغــرام عديــدةٌ دلَّــت علــى سُــقمٍ بــه وتحيُّــر

طــوراً فيشــدو بالرَّبــاب وتــارةً بجَنَـوبَ أو ظبـيِ الكثيـبِ الأحْمَـر

وكــذا بمــيلاءَ وطــوراً علــوةً وبمــيّ أو جيــداءَ شِــبْهَ الأشــتَر

فاسـتوطنت أحشـاءَه الأشـواقُ حتـ ـيّ صـيرته لـدى النُّفـوس بمقْبَـر

أثِــمَ الكثيــرُ بجهلهــم لحقيقتــي فــي مَـن لـه أهـوى بقلـبٍ مُحضَـر

ولَهِــي بــه لازال نــامٍ لــو يكـن مِنِّــى بعيـداً نحـو عـدِّ الأشـهُر

ملـك الفـؤاد ومـا سـواه كمَسْـمَعي والطـرفِ بالحُّـبِّ الشَّـديدِ المُغمـر

فــإذا ببــالي لاحَ يومــاً غيــرُه فــأكونُ مثـل مهـرولٍ بمُحَسِّــر

لا يطمـــئنُّ فـــؤادُه مِـــن خوفـــه إلا بوصـله فـي عِـراصِ المَشـعَر

وإذا مـــــررتُ ببلقـــــعٍ أو دارسٍ أو بعـــضِ أطـــلالٍ بِبَـــرٍّ أقفـــر

٨٢/ الخزامى والإذخر : نبات طيب الرائحة.

فـــأراه فـــي قلبـــي مُقيمـــاً مُؤنسَـــا لـــي عنـــدَ حـــالِ توحُّشـــي وتكُّـــدُّري
فأميـلُ مـن طربـي إمالـةَ عاشـقٍ ألهـــاه طُنْبُـــورٌ وضـــربةُ مِزْهَـــر
آهـــاً علـــى ذاك الحبيـــبِ وقربِـــه منَّـــا ولحـــظِ جمالـــه المتصـــوَّر
آهـــاً علـــى أرضٍ بهـــا ومرابـــعٍ ونســـيمِها المُتضـــوِّعِ المتعطِّـــر
آهـاً علـى ذاك الحبيـبِ ومـا لنـا أبـداه مِـن نظـمِ الحـديثِ المُسكِر
فـأردتُ منـه شِـفًا فـأورث خـاطري داءً فأعيـــا للطبيـــبِ المُبصِـــر
مـا لـي انفكـاكٌ عـن محبَّتـه ولـو فيــه قَلانــي مِــن جميعــي أكثــري
إن لامنـــي اللُّـــوَّامُ فيـــه بجهلهـــم لَعَـــذرتُهم كُـــلاًّ بغيـــر تكـــدُّر
لكـن وحـقّ هـواه فـي نفسـي وفـي أجزائهـــا لَظُلِمْـــتُ إن لـــم أُعْـــذَر
فـأذوق قـولَ أُولاَكَ كـالمِلحِ الأُجـاجِ وقولُـــه فأذوقُـــه كـــالكوثر
فكأنــه الوُســطى وكــلُّ النــاس لــو لبسـوا خلائـعَ فخـرِهم كالخِنْصِـر
داءُ المحبـــةِ فـــي النُّفـــوس دواؤه صـــعبٌ لكـــلِّ النَّـــاس لـــم يَتيسَّـــر
ولَكَـــمْ لآسٍ[81] عـــالِمٍ عرَّضـــتُه فوجدتُـــه كالجاهـــل المتحيِّـــر
أو أنَّـــه يُبـــدي لشـــدَّةِ بُعْـــدِه ولَهًـــا ودمعـــاً ســـايلاً كـــالأنهُر
فعلمـــتُ أنَّ الـــداءَ هـــذا لا دَوا ءَ لـــه سِـــوى زمّ الرِّكـــابِ لِمَفخـــر
كـــلِّ النبيـــين الكـــرام ومَـــن رَقَـــى أوجَ الرســـالة مِـــن رســـولٍ مُنـــذِر
مَـن لـيس يخطـر مثلُـه فـي أيِّ نَفْـ ـــسٍ خُصِّصَـــتْ بســـعادةٍ وتَطهُّـــرِ
مَـن جـودُه مثـلُ البحـار إذا طَمَـتْ والعـــارضِ المُتَسَـــجِّمِ المتقطِّـــر
مَـــن ذاتُـــه مثـــلُ البـــدور إضـــاءةً مَـــن ريحُـــه تُـــذري بـــريح العنبـــر
مَـــن خُلقـــه روضٌ أريـــضٌ زاهـــرٌ فيُقِـــرُّ عـــينَ النـــاظر المُتفكِّـــر
مَـــن حبُّـــه قـــد زهَّـــد الألبـــابَ فـــي كـــلِّ السِّـــوى مِـــن مـــاضٍ أو متـــأخِّر

---

[81]/ الآسي : الطبيب.

مَـن ذكـرُه يجلـو الفـؤادَ مِـن العمـى ويُذيقُـه كـأسَ الوصـال الأنـوَرَ
مـا شـامه أحـدٌ وحـقِ كمالِـه إلاّ وفـاز بكـلِّ سـعْدٍ أكبَـر
لله درُّ الزائـرين ضـريحَه فـي أيِّ شـهرٍ مـن جميـع الأشـهُر
لله درُّ النـاظرين منـارَه فـي القـربِ منـه بطـرْفِ دمـعٍ مُمْطِـر
لله درُّ الـداخلين مدينـةً رؤياهـا تَهـدي مِـن جميـع المُنكَـر
لله درُّ الطّـاهراتِ جُسُـومُهم عنـد الـدُّخول بمسـجدٍ مُتطهِّـر
لله درُّ الـرَّاكعين بخشـيةٍ بتحيَّـةٍ تُحيـي لكـلِّ مُعَفَّـر
لله درُّ الـواقفين قُبْلـةَ الْـ ـوجهِ المضـيئ فَيالَـه مِـن أزهـر
لله درُّ المبتـدين سـلامه بتَخضُّـعٍ وتَخشُّـعٍ وتَـوقُّر
مِـن بعـده بكـرٌ وفـاروقُ الإمـا مُ المرتَضى حامي الحِمَى بالسَّمْهَري[٨٣]
والنـاظرين لِحُجـرةٍ طـوبى لمـن فـي النَّـاس شـاهدها بحُسـن تَشَكُّر
طـوبى لمـن نظـر المصـابيح التـي فاقـتْ إضـاءتُها ضـياءَ المشـتري
طـوبى لمـن نظـر الَّـذين بـربِّهم أفنَـوْا وفـازوا بالمقـام الأنْـوَر
مِـن أوليـاءٍ سـادةٍ وأكـابرٍ أقطـابِ أغـواثٍ كـرامٍ أبحُـر
قد كنـتُ فـي لُبثـي هنـاك مدى المسا والصـبح مسـرورَ الفـؤاد المُغمَـر
فكـأنني فـي جنـةٍ تجـري لنـا مـن تحتهـا دومـاً عِـذابُ الأنهُـر
أسـفي علـى ذاك الرجـوعِ من الحِمـى لـبلادِ سـوءٍ سـوَّدتْ لِخُـويطري
قـد عمَّهـا كفـرٌ وفُجْـرٌ ظـاهرٌ وضـلالةٌ قصـمتْ لكـلِّ الأظهُـر
قـد كنـتُ مبتهجـاً بـه وبرؤيتـي لِضـريح خيـرِ مُهلِّـلٍ ومُكبِّـر
يـا ليـت شـعري هـل أعـودُ لحُجـرةٍ فيهـا رسـولُ الله أفضـلُ مُبْشِـر
فلِيَبكِـيَنْ مثلـي علـى جَلسَـاتِه مـا بـين قبـرِ محمَّـدٍ والمِنْبَـر

---

[٨٣]/ السمهري: الرمح الصلب.

وليبكــيـنْ مثلــي علــى فقدانــه اســ ـــتقبالَه وجـــهَ الرَّســـول الأزهـــر

لا خير فـي نفسٍ نـأتْ عـن مسجدٍ معمـــورِ بـــالحقِّ المبـــين الأظهـــر

فيـه الرسـولُ محمَّـدٌ شـمسُ الضُّـحى ربُّ الشـــفاعةِ واللِّـــوا والكـــوثر

الهاشــميُّ أبـــو البتـــول المجتبَـــى مَـــن رُدَّ شـــانيه البَـــذي بـــالأبتر

مَـن فيـه لـم تَخِـبِ الظُّنـونُ وكلُّهـا تهـــواه مِـــن مجـــدٍ وحُســـنِ تَيَسُّـــرِ

مَـــن منـــه كـــلُّ جليلـــةٍ وجميلـــةٍ ومقالـــةٍ تُـــزري بـــنظم الجـــوهرِ

مَـــن منـــه آيـــاتٌ فَشَـــتْ وخـــوارقٌ فتـــواترتْ أخبارُهـــا فـــي الأعصُـــرِ

مَـن منـه قـد عـمَّ الهـدى كـلَّ الـورى مِـن أسـودٍ مِـن بيـنهم مِـن أحمـر

أشـكو إليـك حواسـداً شـغلوا الحِجـا بوشــــايةٍ لِتَشــــتُّتٍ وتَــــدَمُّرِ

فـــي كـــلِّ ســـاعاتِ النَّهـــارِ وليلـــه فمُرَاقِبُـــون لنـــا بســـوءٍ مُضْـــمَرِ

مـــا همُّهـــم إلا المضـــرَّةُ والإشـــا عـــةُ مـــع أذًى وتزلْـــزُلٍ وتَنَفُّـــرِ

وكـــذاك إطفـــاءٌ لنُـــور طريقنـــا بوســـاوسٍ جِنِّيَّـــةٍ مِـــن مُفْتَـــرِ

يا خيرَ غـوثٍ فـي الأراضـي لنـا أغـث عَجَـلاً علـى رُغْـم الحسـود المُضْـمِر

ســـلِّط علـــى ذاك العـــدوِّ بليَّـــةً تشـــغلْه عنِّـــي فـــي جميـــع الأشـــهُر

واســـألْ إلهَـــك أن يُعجِّـــل مـــا لـــه قـــد شـــئتُه فيـــه بـــدون تـــأخُّرِ

واحـــمِ حِمانـــا والبنـــينَ ومُصـــحِبي مِـــن بطـــش جبَّـــارٍ عنيـــدٍ مُجْتَـــرِي

وأدمْ علينـــا نعمـــةَ الأذكـــار فـــي كـــلِّ الزمـــان مـــع المقـــام الأفخَـــر

أَيُضـــامُ يـــا خيـــر البريَّـــةِ مَـــن يَلـــو ذُ بكـــم مِـــن الظُّلَمـــاءِ أهـــلِ المُنكَـــر

أوَلسْـــتَ مـــنهم حارسًـــا دينـــاً بـــه قـــد جئـــتَ أنـــت بـــه مِـــن المُتكبِّـــرِ

حاشـــا وحاشـــا لا يُضـــامُ وحقِّكـــم أبـــداً إلـــى حـــين المَمـــات المُقبِـــر

مَـــن كنـــتَ أنـــت نصـــيرُه فـــي عُمْـــره فلْيرقصـــنْ فرحـــاً بنصـــرٍ مُخْضَـــرِ

الطَّيِّبـــــــيُّ فهـــــــذه آمالُـــــــه فتولَّـــه دُنيـــا ويـــوم المَحْشَـــرِ

محمــودُ مَــن لازال يــذكركم وفــي | أهـــوائكم تَشــميرُه لـــم يُنْكَــرِ
صــلَّى عليــك اللهُ مــا غنَّــتْ حمــا | مــاتٌ علــى غصــنِ الريــاض الأنضــرِ
وعلــى صــحابتك الكــرامِ أولــي التُّقَــى | والآلِ مَــن طــابوا لِطِيــبِ العُنصُــرِ
مــا نسمَّتْ نسماتُ نجدٍ في الضحى | أو مــا أمالــتْ فــي الــدياجي لِعَرعــرِ[84]
أو قـــال مُنْشِـــيها لـــدَى تَهْيامـــه | كَلَفـــي بمـــا شـــاهدتُه بـــالمنظرِ

بِمَحَبَّةِ المُختارِ

بِمَحَبَّـــةِ الْمُختـــارِ راشَ جَنـــاحِي | وبـــه رجـــائي عَفْـــوُ كُـــلِّ جُنـــاحِ[85]
مــع راحــةٍ مــن كــلِّ هَــمٍّ فــي الحشــا | ووقايـــةٍ فـــي غُـــدوتي ورَوَاحـــي
مـــن كـــلِّ جبَّـــارٍ وواشٍ كـــاذبٍ | يهـــوى الـــرَّدَى وتتـــابُعِ الأتـــراحِ
يحكـــي بغيـــر حقيقــةِ الحــال التـــي | فيهـــا أنـــا والصَّـــحْبُ مـــن إصـــلاحِ
طمعـــاً ليأخـــذَ بالمفاســـد هـــذه | مـــالاً بـــه يمتـــازُ كـــلَّ صـــباحِ
جهـــلاً ولـــم يـــدرِ عواقـــبَ أخـــذه | للمـــال يـــوم الجَمْـــع للأشـــباحِ
حَرْقًـــا بنـــارٍ مـــعْ فضـــائحَ جمَّـــةٍ | تغشـــاه فـــي يـــوم القضـــا الفضَّـــاحِ
أنــا فــي حِمَــى خيــرِ الأنــام مِــن الذيــ | ــن هواهمــوا محْــوَ الحنيــفِ المــاحي
وبنيَّـــى أيضـــاً مـــعْ أُصـــيْحابي فقـــدْ | بـــاعوا بقصـــد القُـــرْبِ لِـــلأرواحِ
ثـــم الصـــلاة علـــى النبـــي محمـــدٍ | والآل مَـــن فـــازوا بخيـــر فـــلاحِ
مــا لاحَ بــرقٌ أو تغنَّــتْ فــي الضُّــحى | طربـــاً علـــى الأغصـــانِ ذاتُ جَنـــاحِ

---

[84]/ العرعر: نبتٌ جَبليٌّ.

[85]/ الجناح: بفتح الجيم: ما يطير به الطائر. وبضمها: الإثم.

أو قـــال محمـــودٌ بنـــادي أحبَّـــةٍ بمحبـــةِ المختـــارِ راشَ جَنـــاحي

ألا ليتَ شِعْري

ألا لـيـت شِـعري والفـؤادُ لـه حـالُ وللـــدهرِ إدْبـــارٌ وللعُمـــرِ آجـــالُ
هلِ العيشُ لي بعد البُعادِ عن الحِمَى يعـودُ وهـل لـي بـين أهْلِيـهِ إجـلالُ
فقـد قطعـتْ عـنهم موانـعُ جَمَّـةٌ فمازجهـــا هـــمٌّ وغـــمٌّ وأوجـــالُ
ومـعْ ذا فمـالي عـن هـواهمْ تصَـبُّرٌ يُكَـفُّ بـه دمـعٌ علـى الخـدِّ هطَّـالُ
عصيتُ عـذولي فـي هـواهم ولَـذَّ لـي هُيـامي بهـم مـا مـرَّ غَـدْوٌ وآصـالُ
تملَّـــك قلبـــي حُـــبُّهم فكـــأنَّني أسيرٌ وفـي عنقـي مِـن الشـوق أغـلالُ
ولـي شَـجَنٌ مهمـا ذكـرتُ رُبـوعَهم لـه فـي الحشـا لَهْـبٌ و وَهْـجٌ وبَلْبَـالُ
إذا هـبَّ ريـحٌ مِـن حمـاهم أكـاد أنْ أذوب غرامـاً أو يضـيق بـيَ الحـالُ
أَحِـنُّ ولـم يُجْـدِ الحنـينُ لِـذي هـوًى بعيـدٍ عـن المحبـوب لـيس لـه بـالُ
رعَـــى الله إخوانـــاً بطيبـــةَ حُـــبُّهم بـه القلـبُ نشـوانٌ بـه الطـرفُ سيَّالُ
إذا مـا أدار النـاسُ فـي النَّـادي ذكـرَهم رأيـتُ لهـم أُنسًـا بـه يَعـذُبُ القـالُ
متـــى تجمـــعُ الأيـــامُ بينـــي وبيـــنهم بِمسـجدِ مَـن لَـوْلاهُ مـا كـان إرسـالُ
محمـــدٌ مَـــن فـــاق النبيـــين كلَّهـــم خلائـقَ منهـا الخَلـقُ للخيـر فاكتـالوا
فمـا طلعـتْ شـمسٌ ولا غَرُبـتْ علـى شـبيهٍ لـه تُبديـه فـي النـادي أقـوالُ
بـــه كَمُلَـــتْ كـــلُّ المحاســـنِ جُملـــةً وزان بـــه الإســـلامُ وانصـلح الحـالُ
فلِلـــهِ يـــا للّهِ مِـــنْ مُرسَـــلٍ بـــه إلـــى الله للمُشـــتاقِ لِلصَّـــبِّ إيصـــالُ
فلِلـــهِ يـــا للّهِ مِـــنْ كامـــلٍ بـــه يكـون لمَـن صـلَّى علـى ذاتـه اكمـالُ
فلِلـــهِ يـــا للّهِ مِـــنْ خيـــرِ ســـيِّدٍ عظـــيمٍ ففيـــه لِلْعـــوالِمِ آمـــالُ

فهل غيرُه يُنجي إذا انكشف الغِطا ... وللناس قد لاحتْ كُروبٌ وأهوالُ
وهل غيره غوثٌ يُغيثُ بسرعةٍ ... إذا حَلَّ خطبٌ أو تفاقَمَ زِلزالُ
وحقِّ مُحيَّاهُ المضيءِ لَأحمدٌ ... هو الغوثُ في الدَّارين والواهبُ الدَّالُّ
فمنه لنا جاءتْ علومٌ مَصونةٌ ... خفيَّةٌ إلا عن فتًى فيه إقبالُ
رموزٌ من الأسرار فاز بفهمها ... حُبورٌ وأقطابٌ كرامٌ وأبدالُ
وشرْعٌ ففيه كلَّ شرعٍ مُطَهَّرِ ... لِرُسْلٍ لهم فخرٌ وذِكرٌ وإفضالُ
له خُلُقٌ كالرَّوض غِبَّ سحابةٍ ... بها طاب سهلٌ في الأراضي وأجْبالُ
له آيةُ المعراجِ وهْيَ عجيبةٌ ... بها الأنبيا في حضرةِ القُرْبِ قد طالوا
فريدٌ فما في النَّاس من أيِّ حالةٍ ... شريفةِ مقدارٍ لهُ واللهِ أشكالُ
له حنَّ جذعُ النخلِ بين أئمةٍ ... كما قد شكتْ من ذلك الضُّرِّ أجمالُ
فلولاه لم تسجد ملائكةُ السَّما ... جميعًا لِمَنْ من عُنصرٍ وهو صلصالُ
ولم تُحْمَ نفسٌ مِن أبي مِرَّةِ الذي ... به كم عُذيبٍ مرَّ وانقلبَ الحالُ
ولم تستَطِع نفسٌ إلى الله رجعةً ... بتوبٍ ولم تُقبَل مدى العمرِ أعمالُ
هنيئاً لنا والمسلمين جميعهم ... بِمَن زارهُ مِنَ السَّما أرسالُ
نبيٌّ هواه في القلوب كأنَّه ... نهاراً وليلاً في مدى الدَّهر سلسالُ
نتيهُ به بين الأنام صبابةً ... ونطربُ إنْ غنَّ بوصفه قوَّالُ
ولا نخشَ فيه قطُّ لومةَ لائمٍ ... ولا جهلَ مَن هم بالشريعةِ جُهَّالُ
نقاتلُ فيه كلَّ حزبٍ معارضٍ ... لأقوالهِ أو منه يحْصُلُ ابدالُ
نرى موتنا فيه لذيذاً كأنَّه ... حياةٌ بها قد حَفَّ عِزٌّ وإجلالُ
فما وجدتْ نفسي سواه لِشدَّتي ... مُغيثًا به نُحمَى وينشرحُ البالُ
وكيف وهذا خيرُ مَن سمع النِّدا ... ومَن هو مِن أوحالنا وهو نشَّالُ
فيا حسرتي إن لم أزرْه ولم أقفْ ... ببابٍ عليه الخَضْرُ والغوثُ لازالوا

وحَفَّتْ بـه الأمـلاكُ مـن كـلِّ جانـبٍ وجَبـرُ [٨٦] واسـرافيلُ أيضًـا وميكـالُ
يفـوح نسـيمُ الفـيض منـه لكـلِّ مَـن عليـه مـن الأشـواق والحُـبّ سـرْبَالُ
غرامــي بــه لازال ينمــو وحــالتي تـدلُّ علـى حـالٍ لهـا سـترَ الحـالُ
متــى يــا رســول الله أنظـرُ مشـهداً فــأنوارُه شــمسٌ ورؤيــاه أنفــالُ
إذا يسَّــرَ اللهُ المســيرَ لِــيَ الهنـا وإلاَّ فيـا حَزَنـي إذا حـلَّ بـي الحـالُ
ألا تُرسـلنْ مـنكم لنـا نسـمةً بهـا يكــون إلــيكم يــا محمـدُ تَرْحَـالُ
أيــا طيّبًــا فــالطَّيّبيُّ هــواهُ فــي جنابـك مُـذْ طفـلاً تداعبْـهُ أطفـالُ
عليـه أفـضْ فيضًـا كثيـرًا مقدَّسًـا لِينشــرَ نهجــاً فيــه ذوقٌ وجِرْيــالُ
وعلِّمْـه علمــاً مــن لــدُنْك نافعـاً بـه تهتدي فـي الأرض غُمْرٌ وضُـلاَّلُ
وحصِّنـه مـن كيـد الأعـادي جميعهم ومَـن مـنهمُ فـي حالـةِ الكيـد أغـوالُ
وعُـمَّ بحفـظٍ فـي الزَّمـان لِصـحْبِه ومَـن هـم لـه يُعزَون مِـن بينهم آلُ
عليك صـلاةُ الله ما لاحَ في الضحى لِركـبٍ يجوبُ البِيدَ نحو الحِمَى آلُ [٨٧]
وآلِـك أقمـارِ الوجـود وصـحبك الـ ـأجِلَّةِ مَـن هـم فـي الملاحـمِ أبطـالُ
مدى ما سـرَى الـريحُ الحجـازي وأدمعتْ عيــونٌ وهاجــتْ فــي البريَّــةِ عُمَّـالُ
أو الـروضُ فـي الأقطـار فـتَّحَ نَـوْرُه ومـالَ عِشًـا بـانُ البطـائحِ أو ضـالُ [٨٨]

نَسيمُ طَيبة

نسـيمُ طيبــةَ للعُشَّــاقِ قــدْ قــادا والطَّـرفُ منهم بِوَبْـلِ الـدَّمْعِ قَدْ جَـادَا

---

[٨٦]/ جبر : أي جبرائيل.
[٨٧]/ الآل: السراب.
[٨٨]/ الضال: السدر البري.

قد أحرق الشوقُ مِن بعد النُّحول لهم ومـــدمعُ العـــين والتَّهيـــامُ أكبـــادا
قـد حُمِّلـوا ثِقْـلَ أشـواقٍ فلـو وُضِـعتْ علـــى هِضـــابٍ منيـــعٍ زالَ أو كـــادا
قـد تـرجم الـدمعُ عمَّـا فـي ضـمائرهم مِـن العـذاب الـذي بـالحَرْق قـد زادا
سـاروا ومـا التفتـوا للشَّـاغلين لهـم لا مـــالَ لا أهـــلَ لا صَـــحْبًا وأولادا
فالسَّهرُ عذْبٌ لديهم في السُّرى ولهم فيـــه مَـــذاقٌ يَسُـــرُّ الـــنفسَ مـــا زادا
وحـاديَ العِـيْسِ يحـدوها علـى طـربٍ ويُطـــربُ الكـــلَّ بالأشـــعارِ إنشـــادا
ولـــم يـــزل هكـــذا والزائـــرون إلـــى أن ينزلـــوا بكـــريمٍ للـــورَى ســـادا
مَن كان يَجري الهُدى في وجهه وله لَحْـــظٌ فـــيملأُ قلـــبَ الصَّـــبِّ إمـــدادا
إنسـانُ عـين علـوم الأنبيـاء ومَـن في الرُّسلِ طُرًّا على الإهداء قد نـادا
روحُ المظـاهر مَـن معنـى حقيقتِـه قد لاحَ في ظـاهرِ الأسْما لمن هَـادا
وفـــي بواطنهـــا للعـــارفين بـــه مِن سادةٍ قد سَمَوْا في النَّاس أفرادا
مُحَجَّبُ الحُسْنِ منْ أحار النَّاسَ لو بكْـــراً وفـــاروقَ كـــرَّارًا وثُقَّـــادا
لـو أنْ لاسـمه شـخصٌ مُغْـرَمٌ فتلـى مِن فـوق طَـوْدٍ لَكـانَ الطَّـوْدُ قد مادا
ولـو لـدى الكَرْبِ قد نـادى لحضرتِه لَعَنْـــهُ ذاك ســـريعًا شـــرُّهُ حـــادا
تُريـع بـدرَ الـدُّجَى أنـوارُ طلعتـه والبحـرَ إذْ كفُّـهُ الميمـونُ قـد جـادا
هـواهُ رُشْـدٌ بـه تحيَـى النفوسُ وما ســواه غـــيٌّ هـــواه يُهـــدي فُسَّـــادا
وكيـف يـأنسُ قلـبٌ فـي الزَّمـان بما ســواهُ أو يَبتغـــي مـــع حُبِّـــه زادا
يكفـي المحِـبَّ إذا مـا رام خـاطرُه عِـــزًّا يـــدوم وفـــي أُخـــراهُ إســـعادا
فمنـذُ أفرَدْتُّـه بالحُـبِّ فانكشـفتْ عنِّـي همـومٌ حـوتْ حُزْنـاً وأنكـادا
لـو أنَّ روحـي هوًى في حُبه ذهبتْ لَصـرتُ فـي البسـط إصـداراً وإيـرادا
أرجـو بـه كـلَّ مـا أهـواه مـن نِعَـمٍ دنيـا وأخـرى إذا مـا الجسمُ قد عـادا
كـذاك خِـزيَ الـذي قـد رام باطنُـه خزيًـا ومَـن بلسـانٍ يحكـي إيعـادا

ومَـن يُشـير إلينـا فـي الأنـام بمـا يُـرْدي ويُشْـمِتُ أعـداءً وحُسَّـادا

محمـودُ نيَّتُـه قـد صـيَّرتْه ومَـن يهـوى جنابَـه قُرْبـاً ثـم إبعـادا

لفي حِمَى خيرِ مَن تُحمَى النفوسُ به محمَّـدِ مَـن زكـا فرعًـا وأجـدادا

صـلَّى عليـه إلهـي ثـمَّ آلـهِ والْـ ـأصحابِ مَن نـورُهم قـد كـان وقَّادا

وفـي الحـروب لُيوثٌ كَم وكَمْ أسَـروا وقتَّلـوا مِـن أعـادي الـدِّين آسـادا

ما غرَّد القُمريُّ في شاطي النُّهورِ وما بـرقٌ وميضُـه فـي الأسـحار فـازدادا

مرَّتْ بِنا

مـرَّتْ بنا فـي الحِمَـى سـاعاتُ إسـعادِ كأنهـا لـذَّةً أيـامُ أعيـادِ

فيهـا أُديـرتْ كـؤوسُ الأُنـسِ مُترعـةً علـى أُصـيحابها بالشَّـدْوِ فـي النَّـادي

كأنهـا لـم تكـن للسـابقين ولـم تشـربْ حلاوتَهـا آذانُ أمجـادِ

يكـاد فـرطُ هواهـا أن يُمـزِّق مَـن يَصـغى لشـادٍ بهـا أو مُغـرَمٍ حـادي

أهـلاً بهـا مِـن سُـوَيْعاتٍ مباركـةٍ شـذيُّها فـاحَ فـي غُـورٍ وأنجـادِ

كؤوسـها عـن قذى الأقذار قد جُلِيَتْ تُحْيـي لأرواحِ أمـواتٍ وأجسـادِ

لكـلِّ نفـسٍ تزكَّـتْ نُزْهـةً فَغَـدتْ ذكراها يَشفي ويـروي الوالـهَ الصَّـادي

أميـلُ ميـلَ قضـيبٍ مـا ذكرْتُهـا فـي أيَّـام عُمـريَ فـي جَمْـعٍ وإفـرادِ

إنْ أسـعد الله لـي بـالعَوْدِ فُـزْتُ وإلْ لا يـا حُسَـيْرَةَ قلبـي طـولَ آمـادي

أنْسَـتْ مهـاةَ النَّقـا والـرَّقمتين كمـا أنسـتْكَ ريـمَ الرُّبـا والحـيِّ والـوادي

سـاعاتُ بسْـطٍ حـوتْ للخيـرِ أجْمَعِـه محفوفـةً بعنايـاتٍ وإسـعاد

معشـوقةً كُسـيتْ مِن نـور خيـرِ فتًـى أقـامَ للحـقِّ فـي سَـهْلٍ وأطْـوادِ

سـرُّ الوجـود الـذي لـولا وجـودُه لـم يُوجَـدْ وجـودٌ ولـم يَبْـدُ لـه هـادي

فـالْكونُ مملوكُـه طُـرًّا وفيـه لـه الـ ـــتَّصريفُ حالـــةَ إصـــدارٍ وإيـــرادِ
سـهلُ المُحيَّـا الـذي أحيـا الإلـهُ بـه عُقُولَنــــا بعــــد إغـــواءٍ بإرشــــادِ
فــلا حِـراكَ إلــى شــيءٍ نَـزينُ بـه فـي هـذه الـدار أو فـي يـوم ميعـاد
أيضًــا كــذلك لا إسْــكانَ فــي زَمَـنٍ إلا بمـــا منـــه مِـــنْ هَـــدْيٍ وإمـــدادِ
بـه النَّبيُّـون مِـن قبـل الظهـور رقَـتْ والأوليــا وجميـــعُ الرُّسْـــلِ أســـيادي
لِلْكُـــلِّ واســـطةٌ فـــي أيِّ مـــا نِعَـــمٍ موهوبــــــةٍ أو بأعمـــــالٍ وأورادِ
مَن لم تطاوعه هذي النفسُ ما بقيتْ فـــي حُبِّـــه بـــاءَ مـــع خُسْـــرٍ بإبعـــادِ
لا خيـر فـي لـذَّةٍ فـي غيـر حضـرته لـــو أنَّهـــا فـــي أُصـــيْحابٍ وألادِ
فهـــل لنـــا غيـــرُه يـــومَ الفـــرارِ إذا مــــا لاحَ داجــــي مُلِمَّـــاتٍ وأنكـــادِ
وهـل لنـا غيـرُه فـي الحشـر يشـفع فـي نَفْـــــــسٍ وأُمٍّ وأولادٍ وأجـــــــدادِ
بُشـرَى لنـا وجميـعِ المسـلمين بمـن صـــارتْ محَبَّتُـــهُ مِـــن أفضـــلِ الـــزَّادِ
الطَّيِّبـــيُّ بـــه يرجـــو النجـــاة غـــداً وفــي هنــا مِــن شــياطينٍ وحُسَّــادِ
ومِـن سـلاطينِ هـذا الـدهرِ أجمعِهـم وتـــــابعيهم وأعـــــوانٍ وأجْنَـــــادِ
والنــاظرين بعــين الــبُغْضِ حَضْـرتَنا مِن كـلِّ خـافٍ مِـن الأعـداءِ أو بـادي
مـعْ شـربةٍ مِـن كـؤوس السِّـرِّ جاذبـةٍ تَعُــــمُّ سِــــبطي وأولادي وأحفــــادي
مـع التَّباشـير فـي الأوقـات أجمعهـا من حضرة المصطفى مع وُسْعِ إمدادِ
محمـودُ بلِّغـه فـي الـدارين مَأْمَلَـه يـا روْحَ روحـي ويـا نـوري ويـا هـادي
صـلَّى عليـك إلـهُ العـرش مـا سَـجَعَتْ حمامـــةٌ فــي الــدياجي فــوق أعــوادِ
وآلــك الأُمنــا والصَّــحْبِ مــا حُــدِيَتْ عِــيسٌ إلـــى طيبـــةَ الغَــرَّا بإنشـــادِ
أو شـمَّ فـي حالـةِ الإسـرا عنابرَهـا صَـــبٌّ فهـــاجَ لِحَـــرِّ جـــوفِ أكبـــادِ
أو مـا تـلألأَ بـرقٌ نحوهـا فَهَمَـى مُـــزْنٌ بليـــلٍ علـــى سَـــهْلٍ وأوْتـــادِ

حَيِّ الطُّلولَ

حَــيِّ الطُّلــولَ ومَربــعَ الفِتْيــان / والسَّــاكنينَ بــأيمَنِ الحَنَّـانِ[٩٠]

واشرح لهـم حـالي ومـا فعـل الهوى / بـي مـن دمـوعٍ أمرضـتْ أجفـاني

ولهيــبِ شــوقٍ طالمـا فتأجَّجـتْ / نيرانــه فــي الــروح والجثمـان

ولَهِـي بهـم نـامٍ وحَـرْقُ حُشاشـتي / وتتــابُعُ الزَّفــراتِ والأشــجان

فمتــى ذكــرتُ ربــوعَهم وديـارهم / فيكــاد يــذهَبُ بــالغرام جَنـاني

فـإلى متـى قلبـي يحـنُّ لأرضـهم / مـعْ بُعْـدها عـن بلـدتي ومكـاني

يـا ليـت شـعري هـل تُيَسَّـرُ عَـوْدةٌ / تُطفـي لمـا فـي الـنفس مـن نيـران

آهـاً علـى غُـرَرِ الليـالي وجَمْعنـا / معْهــم بتلــك منــازل الخِــلاَّن

آهـاً علـى زَهْـراتِ عـيشٍ قـد مضـتْ / بــين الكثيــب ومرتــع الغِــزلان

لا درَّ درُّ العِــيس إنْ لــم تَحْمِلَــ / ــنَّ لنـا لهـم فـي هـذه الأزمـان

وكــذلك الحــادي إذا لــم يَحْـدُها / بِنُغيْمــةٍ فتُثيــرُ لِلْهَيْمَــان

تَطْـوي بهـا البيـداءَ طَـيَّ الـريح لِلْـ / قــاصي بِهِمَّتهــا مــن البلــدان

فـإذا لنـا قـد أوصـلتْ لِـديارهم / فظُهورُهــا حَرُمـتْ علـى الأبـدان

فنُمــرِّغُ الخــدَّين فــي ســاحاتهم / ونُفــيضُ وابــلَ مَــدْمعٍ هتَّــانِ

ونُقـيم فـي تلـك الـديار صـبابةً / حتــى يمُــرَّ الرَّكْــبُ بالرُّكبــان

لِزيـارة النُّـور الـذي وَسِـعَ الـدُّنا / حِلمــاً وعِلمــاً جامعــاً لمعــاني

مَـنْ أخْـذُ ذاك العهـدِ كـان لأجلـهِ / وكــذلك الميثــاقُ فــي نَعْمـانِ

فالرُّسـل مـن عهـد الخليفـة آدمٍ / أولاَدُ فــيضِ مقامــه المنَّــان

داعٍ دعــا الأرواحَ قبــل حُلُولهـا / فــي عــالمِ الأجســام للإيمـان

---

[٩٠]/ الحنَّان: كُثيبٌ من الرمل في طريق بدر.

سلطانُ كلِّ الرُّسْلِ ما منهم فتًى ... إلا وترجمه بِحُسْن بيان
لولاه ما نزلتْ لِجسمٍ روحُه ... مِن ذلك الأعلى رفيعِ الشان
كلاَّ ولاَ وصلتْ لِمَيْتٍ رحمةٌ ... في القبر مِن رَوْحٍ ومِن رَيْحَانِ
كلاَّ ولاَ في الحشرِ شفَّع شافعٌ ... في النَّاس مِن إنْسِيِّهم أوجان
كلاَّ ولاَ جاءت رجالُ رسائلٍ ... بخوارقِ العادات والتِّبيان
كلاَّ ولاَ كُشِفَتْ غُيوبٌ لامرئٍ ... فجنَى بها لِزواهرَ العرفان
كلاَّ ولاَ انْطوتْ الأراضي لِعابدٍ ... أو خُصَّ بالآيات والطَّيَران
كلاَّ ولاَ فاحتْ نسائمُ مُرْشِدٍ ... مِن روضِ عِلمٍ إفاضةٍ ربَّاني
كلاَّ ولاَ صُبِغتْ نفوسُ سعادةٍ ... بِيَدِ الخَواصِّ السَّادةِ الأعيان
كلاَّ ولاَ شربَ الكُمَيْتَ[٨٩] مُشَمِّرٌ ... في حانةِ الإسكار والدَّوران
كلاَّ ولاَ قطبٌ ولا فردٌ ولا ... وَتَدٌ ولا بدلٌ وغَوثُ أوانِ
كلاَّ ولاَ حُدِيَتْ قلائصُ في الدُّجَى ... لمدينةٍ محفوفةٍ بأمانِ
كلاَّ ولاَ عرفَ الإلهَ عبادُه ... في الأرض مِن عُرْبٍ ومِن عُجْمان
كلاَّ ولاَ حُفظتْ نفوسٌ في الورَى ... عند اللقا مِن فتنةِ الشيطانِ
كلاَّ ولاَ كَرِهَ العبادُ ولو عصوْا ... ما منهمُ قد كان مِن عصيانِ
كلاَّ ولاَ طَهُرَتْ بقاعُ الأرض مِن ... ما كان مِن صنمٍ ومِن أوثانِ
كلاَّ ولاَ المولى أباحَ دمَ الكوا ... فِرِ كلِّهم بالمُنزَلِ القرآن
هذا هو الغوثُ المُغيث لنا هُنا ... وغداً لدى الإحراق والنِّيْران
هذا الذي فُرِضَ اتِّباعُ سَبيلِهِ ... والحُبُّ فيه إلى انْتِها الأزمان
هذا الذي مَن كان يَشْغَلُ نفسَه ... بسواهُ آبَ بأعظمِ الخُسْران
الطَّيِّبِيُّ فليس يَعرفُ غيرَهُ ... في حالةِ الإحراكِ والإسكانِ

٨٩/ الكُمَيْتُ: الخمر التي فيها سواد وحمرة. [لسان العرب، ج: ٢ ص: ٨١].

يرجـو بـه خيـراً يـدومُ ونظـرةً يبقَـى بهـا مِـن سـادةِ الـدِّيوانِ
محمـودُ مَـنْ قـد ضـاع عُمْـرُهُ فـي سِـوَى مـا لـيس ينفـعُ والحِطَـامِ الفـاني
صـلَّ الإلـهُ علـى النبـيِّ وآلِـه والصَّـحْبِ مـا مالـتْ غُصـونُ البـانِ

أَبَحْتُ لِعَاذِلِي

أَبَحْـتُ لِعـاذِلي فـي العُمْـرِ عَـذْلِي علـى مَـن فيـه قـد أفنيـتُ كُـلِّي
وأُشْـهِدُ كـلَّ مَـن فيـه اشـتياقٌ وعقـلٌ قـد جَنَـى أثمـارَ فَضْـلِ
بـأنَّ القلـبَ مِنِّـي فـي حَبيبـي مَـدَى الأبكـارِ فـي شـوْقٍ وأُصْـلِ
وَراضٍ بالـذي يَهْـواهُ مِنِّـي وأسْـقامي وتَعْـذيبي وذُلِّـي
سـواهُ فمـا لـه فـي القلـبِ شـيءٌ ولـو وُلْـدي وأصـحابي وأهلـي
فأُنْسِـي فـي الزمـان بـه وَوَجْـدي وذِكْـري فـي أُويْقـاتي وشُـغْلي
حـلاوةُ مَدْحِـهِ فـي الـنَّفسِ تُـزْري بِشَـهْدٍ خـارجٍ مِـن بطـنِ نَحْـلِ
يَحِـقُّ علـيَّ فـي عُمْـرِي دوامـاً هُيـامي فيـه فـي نُهْـرٍ ولَيْـلِ
وبَـذْلُ المـالِ فيـه وكـلُّ حُلْـوٍ كَسُـكَّرٍ أو ثريـدٍ خَيـرِ أَكْـلِ
فمـا لـي غَيْـرُهُ أرجـوه يومًـا حوادِثُـهُ تُشَـيْبُ لِكـلِّ طفـلِ
نبـيٌّ أبْطَحِـيٌّ أريَحِـيٌّ خلائقُـهُ كـرَوْضٍ غِـبَّ وَبْـلِ
رقَـى أوْجَ المعـالي ، صـارَ أعلَـى علـى مـا لاحَ فـي فكْـرٍ وعقـلِ
بـه ابـتهجَ الزَّمـانُ وطـابَ ذِكْـرًا وعنـهُ فانْجَلَـتْ ظلُمـاتُ جَهْـلِ
وأدخـلَ فـي الحنيفـةِ كـلَّ قـومٍ عَتَـوْا بالمُرْهَفـاتِ وضـرْبِ أَسْـلِ[٩١]

---

[٩١]/ المُرهفات والأسْلِ: السيوف والرماح.

لــه الآيــاتُ أضــحتْ مثــلَ شــمسٍ كتكلـــيمِ الظِّبـــاءِ وجـــذعِ نَخْـــلِ
لـــه مِـــن ربِّـــه جبريـــلُ يـــأتي بـــوحيٍ حُكمُـــهُ مـــاضٍ بفعـــلِ
لـــه تُحْـــدَى النِّيـــاقُ علـــى غـــرامٍ ودمـــعٍ قـــد حكَـــى جَرَيـــانَ سَـــيْلِ
هـو السلطانُ فـي الأعصـارِ جَمْعًـا لـــه التنفيـــذُ فـــي بَعْـــدٍ وقَبْـــلِ
هـو الحَسَـنُ الـذي كالبـدرِ حُسْـنًا إذا مـــا لاحَ فـــي جبـــلٍ وسَـــهْلِ
قياســـي بالبُـــدورِ لـــه أراهُ مِـن التَّقصـيرِ فـي نَظـري وقَـولي
فعـنْ أوصـافه ذو الوصـفِ أضْـحَى علَـــى عجْـــزٍ وتـــأخيرٍ كَمِثلِـــي
بـــه فـــالطَّيِّبيُّ يَـــرومُ فيضًـــا يَعُـــمُّ لصـــحْبِهِ وجميـــعِ نَسْـــلِ
وأمْنًـــا عنـــد مـــوتي مِـــن رجـــيمٍ وتَوْحيـــدًا بقبـــري عنـــد سُـــؤْلي
بيـاضَ الوجـهِ أيضًـا يـومَ حَشْـرٍ كـــذاك شـــفاعةً مِـــن كـــلِّ هَـــوْلِ
حليـــفُ الشـــوقِ محمـــودٌ فهـــذا مُـــرادُهُ عنـــد مِصْـــباحِ التَّجَلِّـــي
عليـــه صـــلاةُ خالِقِنَـــا تعـــالَى مـــدَى ضـــحكتْ ريـــاضٌ بعـــد طَـــلِّ
وآلِـــه والصَّـــحابةِ مـــا تَغنَّـــتْ حَمامـــاتٌ علَـــى كُثبـــانِ رَمْـــلِ

أَبَرْقٌ بَدا

أبَـرْقٌ بـدا فـي حالـكِ الليـلِ لامـعُ أمِ الأنجُـمُ الزُّهْـرُ الـدَّراري طَوالـعُ
أمِ البـدرُ فـي جـوِّ السَّـما مُـتَلأْلأٌ أمِ الشـمسُ فـي أُفْـقِ السَّـعادةِ طـالعُ
أمِ العِـيسُ قـد حَنَّـتْ لِحَـجٍّ وشـوَّقَتْ أمِ الطيرُ فوق البانِ والرَّوضِ ساجعُ
أمِ الحـيُّ مِن جَرعَـاءَ ذي سَلَمٍ سَرَتْ نســـائمُه فالْتَـــذَّ بالشَّـــمِّ والِـــعُ
أمِ الصَّحْبُ فـي نـادٍ أداروا لقهـوةِ الْـ ـــغرامِ بألْحـــانٍ هَوَتْهـــا الطبـــائعُ
أمِ الـريحُ جـازتْ مِـن ديـارِ أحِبَّـةٍ متـى ذُكِـروا فالـدَّمعُ فـي الخـدِّ هـامعُ

أمِ الغانيــاتُ البِــيضُ لُحْــنَ عَشِــيَّةً ... لِصَــبٍّ لـــه جَمْـــرُ المحَـــبَّةِ لاذعُ
نعـم راعنـي ذِكـرُ الـذي عنـد ذِكْـرِهِ ... يَفـوح لنـــا مســـكٌ وحقِّـك ســـاطعُ
كـذاك تُـدارُ الكـأسُ للعاشـق الـذي ... لِذاتـــه بالقلـــب المنيـــر يُطـــالِعُ
سـميرُ العُلَـى والمجـدِ أفضـلُ مُرْسَـلٍ ... بـــآيٍ وقهْـــر قاصـــمٍ مَـــن يُنـــازِعُ
تبـارك مَـن فـي الأرضِ أظهـرهُ لنـا ... وحَبَّبَنـــا فيـــه ومَـــن لـــه تـــابعُ
فـــأرفعُ أفـــلاكِ العُلَـــى دون قَـــدْرِهِ ... وأطلسُـها الأعلـى الـذي هـو تاسـعُ
وكـــلُّ مقامـــاتِ الـــذي كـــان قبلـــه ... مِـن الأنبيـا مَـن مِـنْهُمُ الحـقُّ نـابعُ
نبـــيٌّ يَهُـــزُّ العاشـــقين غرامُـــه ... كغُصـنٍ لـه هَـزَّتْ ريـاحٌ زَواجِـعُ
فمـــا هـــو إلا كنـــزُ عِلْـــمٍ إصـــانةٍ ... بـه الحـقُّ مشـهودٌ بـه الخيـرُ واسـعُ
بـــه أورقـــتْ أغصـــانُ كـــلِّ مُكَمَّـــلٍ ... بـه طيْـبُ أسـرارِ الكمـالاتِ ضـائعُ
فمـا اشـتملتْ أرضٌ علـى مثلِـه ومـا ... ســـواهُ لـــه نُجْـــبُ الغـــرامِ تُســـارِعُ
فدونـــــه آراءٌ وكَشْـــــفٌ مُقـــــدَّسٌ ... يفـــوه بـــه قطـــبٌ فلِلسِّـــرِّ جـــامعُ
فكيـف وهـذا واحـدُ الـذِّكر فـي الـدُّنا ... وفـي يـوم حـقٍّ فيـه فالكـلُّ خاضـعُ
وكيـف وهـذا مَـنْ يقـول أنـا لهـا ... لـدى اليـأس ممـن هُـمْ هنـاك شـفائعُ
لـه خُلُـقٌ يُحْيـي القلـوبَ كمـا الحَيَـا ... ويَغْمُـــرُ أرضًـــا وهْـــيَ وَهْـــيَ بلاقـــعُ
لـــه معجـــزاتٌ كالشُّـــموسِ ســـواطعٌ ... وآيٌ شـــهيرٌ فـــي البســـيطةِ شـــائعُ
وشَـــرْعٌ إلـــى الـــرحمن أرشـــدنا وقـــد ... تَبـــدَّتْ لِكـــلِّ النـــاسِ منـــه منـــافعُ
فمـــا هـــو إلا نـــورُ بـــدرِ هِدايـــةٍ ... لـــه فـــي قلـــوب العـــارفين مَطـــالعُ
ومـا هـو إلا السَّـمعُ والبصـرُ الـذي ... بـــه يهتـــدي عـــاصٍ كـــذاك وطـــائعُ
ومـــا هـــو إلا مَظهـــرُ الخيـــرِ كُـــلِّه ... ومـــا هـــو إلا فـــي ذُرَى العِـــزِّ يـــافعُ
فـلا تسـألنْ عـن وصـفه الفكـرَ إن تُـرِدْ ... رَشـــاداً وعقـــلاً لِلمعـــاني يُطـــالعُ
علـى عَـدِّ نُطـقِ النّـاطقين مـن الـورَى ... لـــه عنـــد أربـــاب القلـــوبِ مســـامعُ

كـذلك أبصـارٌ تـرى النـاس كلَّهـم يقينًـا ومَـن مـنهم قريـبٌ وشاسـعُ
نبـيٌّ فمـا لـي غيـرُه عنـد شِـدَّةٍ وكـرْبٍ لنـا قـد جـاء وهـو يُسـارِعُ
بـه أرتجـي وَصْـلاً إليـه ورُتبـةً فمنهـا لكـلِّ السَّـالكين منـابعُ
وفـوزًا مـدى الـدارين يشـملُ وُلْـدَنا وصَـحْبًا لهـم فينـا هَـوًى مُتَـتابعُ
بـه الطَّيِّبـيُّ الصَّـبُّ محمـودُ لائـذٌ وفيـه لـه حيًّـا ومَيْتًـا مطـامعُ
عليـه صـلاةُ اللهِ مـا نزلـتْ علَـى ديـارِ الأحِبَّـاءِ الغُيـوثُ الهوامـعُ
وآلـه والأصـحابِ مـا الـنَّجمُ قد سَرَى وغنَّـتْ علـى غُصْنِ البَشَـامِ سَـواجِعُ

تعالوا أيها الصُّلاَّحْ

تعـالوا أيهـا الصُّـلاَّحْ لِرَبْعِـي فـي مَسًـى وصَـباحْ
لِنَمْـدَحْ مَوسـمَ الأربـاحْ علـى طَـرَبٍ وأشـواقِ
إلينـا سـارعوا كُـلاًّ بحُـبٍّ يُسْـكِرُ العُقَـلا
ودمـعٍ قـد حَكَـى وَبْـلا وتَهْيـامٍ وأذواقِ
فَمَـدْحُ مُحمَّـدٍ كـالرَّاحْ بـه قـد تَكْثُـرُ الأفـراحْ
وتَحْيَـا الـرُّوحُ والأشـباحْ كمـا يُحْيـي الحَيَـا السَّـاقي
بـه جُـذِبَتْ إلـى الحَضْـراتْ رجـالٌ أكثـروا الصَّـلَواتْ
وفيهـا قـد حَسُـوا الكاسـاتْ بقلْـبٍ لِلعُلَـى راقِـي
وقبـلَ الكـونِ قـد صـلَّى عليـه اللهُ والأعلـى
ملائكـةٌ سَـمَوا فَضـلاً إلـى يـوم القضـا بـاقِي
لـه الآيـاتُ قـد ظهـرتْ ظُهـورَ الشـمس حـين بَـدَتْ

فمنها ظبيةٌ فَشَكَتْ ... لِعِلْمها أنه واقِي
حقيقتُهُ فلم تُدْرَكْ ... ولو لِفتًى فقد أدركْ
مقامًا بعده فَمَلَكْ ... خَلائقَنا بأخلاقِ
ملاذُ الناس في الدهرِ ... وغَوْثٌ كاشفُ الضُّرِّ
شفيعُ العاصِي في الحَشْرِ ... لَدَى خَوْفٍ وإحْراقِ
يُرَى في حالِكِ الإظْلامْ ... كَبَدْرٍ لاحَ عند تمامْ
كمالُهُ أعجزَ الأحلامْ ... فلمْ يُحْصَرْ بأوراقِ
لِكلِّ الحُسْنِ وهو مَليكْ ... وما له فيه قطُّ شَريكْ
وعند الله ذي التَّمليكْ ... لِقصده كلِّه لاقِ
نبيٌّ دونه الآرَا ... فَسَلْ عن قدره الإسْرَا
تجدْ قولاً به أحرَى ... كَرُؤْيَا العَالِمِ الباقي
بِحُبِّه صَدرُنا مَشروحْ ... بذا نغدو كذاك نَرُوحْ
نَشاوَى مِن سُلافِ فُتوحْ ... مذاقُهُ أبكَى آماقي
له فالباطنُ اشْتاقا ... وقلبي زادَ إحْراقا
وعمْ ما فيه ما فاقا ... وشاهدُ ذاك اشْوَاقي
فَمَنْ في الناس يمدحُهُ ... لَعمْري وهو يُصْلِحُهُ
وفي المِيعادِ يُفْرِحُهُ ... بِحُورٍ ذاتِ أحْداقِ
فما لِلطَّيِّبِيِّ سِوَاهْ ... بِدُنْيَاهُ ولا أُخْراهْ
مِن الكرْبِ الذي نَخْشاهْ ... وحُسَّادٍ وفُسَّاقِ
فهذا قَصْدُ محمودِ ... مِن المَحبُوبِ مَقْصُودِي
بِحارِ الفيضِ والجُودِ ... نبيِّ الخيرِ ترْياقِي
عليه صلاةُ مَوْلاهُ ... وآلِه مَن لهم جَاهُ

وصَـــــحْبِهِ عَـــــدَّ ذِكْـــــراهُ ... ومَـــــن فـــــازوا بإلْحـــــاقِ
وعَـــدَّ الـــروضِ مـــا فاحـــا ... وبَـــرْقٌ فـــي السَّـــما لاحـــا
وسُـــحْبٍ عَـــمَّ إصْـــلاحا ... وغَنَّـــتْ ذاتُ أطـــواقِ

هذا الحِمَى

هـــذا الحِمَـــى وعبيـــرُه المُتَشَـــقّقُ ... فعـــلامَ دمعُـــكَ مِـــن جُفونِـــكَ يَـــدْفِقُ
أَنِـــخْ المَطِـــيَّ وهَنِّهـــا بِوِصَـــالِها ... لِشُـــمُوسِ أنـــوارٍ تُضِـــيئ وتَشْـــرُقُ
وانظُـــرْ بِعَيْنِـــكَ للضَّـــريحِ وبعـــدَه ... فـــاقرِ السَّـــلامَ لِـــذِي مُحَيًّـــا يَبْـــرُقُ
واســـمعْ بـــأُذْنِ القلـــبِ رِدًّا نَشْـــرُهُ ... كالمســـكِ رائحـــةً إذا مـــا يَعْبِـــقُ
هـــذا وحقِّـــك خيـــرُ حَـــيٍّ ســـامعٍ ... بمســـامعٍ شـــتَّى وطَـــرْفٍ يَرْمُـــقُ
عـــينُ العنايـــةِ مَهْـــبَطُ الـــوحيِ الـــذي ... لِكمالِـــه كُـــلُّ البريَّـــةِ تَعْشَـــقُ
البـــاذلُ المعـــروفَ أعْـــرَفُ عـــارفٍ ... كلماتُـــه تُحْيِـــي النُّهَـــى وتُـــذَوِّقُ
أعْيَـــتْ معانيهـــا الحُبـــورَ كتابـــةً ... مِـــن ســـابقٍ زَمَنًـــا كـــذا مَـــن يَلْحَـــقُ
غوثُ اللُّهَا في المقصدِ الأسنى الذي ... لـــولاه لـــم يوجـــد وجـــودٌ يُخلَـــقُ
قـــد شَـــوَّقتْ نســـماتُ حُبِّـــه لِلْـــورَى ... فالكـــلُّ مـــنهم فيـــه وهـــو مُشَـــوَّقُ
هَطْـــلُ الغمـــامِ لنـــا فَيُـــومي أنَّـــهُ ... مِـــن بعـــضِ جُـــودِه إذْ يَجـــودُ ويُنْفِـــقُ
قـــد فـــتَّحَ الغيـــبَ الـــذي أســـوارُهُ ... فضـــلاً عـــن الأبـــوابِ ليســـتْ تُخْـــرَقُ
الســـيِّدُ الْمُخْضَـــلُّ[٩٢] سَـــيْبُ نوالِـــه ... مِـــن كـــلِّ مَحْبـــوبٍ عليـــه فيُطلِـــقُ
شـــمسُ الضَّـــحاءِ بَهِـــيُّ أســـرارٍ فقـــد ... عمَّـــتْ بفـــيضٍ سُـــحْبُهُ مُتـــدفِّقُ
منهاجُـــه دون المنـــاهجِ واســـعٌ ... للتـــابعين لـــه فلـــيس يُضَـــيَّقُ

---

[٩٢]/ المخضل: الكريم المعطاء.

أَمْنُ المُـرَوَّعِ فـي الـدُّنا وكـذا غَـدٍ مِـن كـلِّ هَـمٍّ أو جحـيمٍ تَحْـرِق
مهمـا ذكرتُـه فالـدُّمُوعُ سَـواجِمٌ مِـن حَـرِّ شَـوقٍ للعُيـونِ يُـؤَرِّقُ
أشـكو إليـك مـا بنـا قـد حَـلَّ مِـنْ سُـقْمٍ شـديدٍ فيـه حَـرٌّ مُقْلِـقُ
أرجـو سـريعَ إغاثـةٍ منـه كمـا كانـت لنـا منـه لِحَـالٍ يُغْـرِقُ
الطَّيِّبـيُّ الأصْـلِ محمـودٌ بـه بُشـراهُ إذْ مـا الأرضُ تلـك فَتُشْـرِقُ
صـلَّى عليـه اللهُ مـعْ آلٍ وصَحْـ ـبٍ سـادةٍ بهـم الأَجِلَّـةُ تُوثَـقُ
مالرِّيحُ حرَّك غُصْنَ روضٍ في الضُّحَى أو بـرقُ رامـةَ فـي الـدَّياجِرِ يَخْفِـقُ

صَلَوَاتُ اللهِ

صـلواتُ اللهِ تَغْشَـى فـي الغَـداةِ والعَشِـيَّة
صـاحِبِ الـذِّكْرِ الْمُهَنَّـى والمقامـاتِ العَلِيَّـة
مَـنْ غرامُـهُ وهـو أغْنَـى عـن غَـرامِ العَامِرِيَّـة
وهَـواهُ وهـو سَـارِ فـي حشَـا الـنَّفسِ الزَّكِيَّـة
عَـمَّ هـذا الكـونَ طُـرًّا بِمَعَـانٍ عَنبرِيَّـة
أطـربَ الأرواحَ حتَّـى فيـه هامـتْ عـن طَوِيَّـة
أسـرَ الألْبـابَ مِنَّـا والنُّفـوسَ الأولِيَّـة
مِثْلُـهُ مـا شَـاهَدتْ عـينُ شَـخْصٍ فـي البرِيَّـة
إنَّـه سِـرٌّ شـريفٌ فـائزٌ بالأَرْجَحِيَّـة
كـلُّ قلـبٍ فـي القلـوبِ مومِيـاً بالأفضلِيَّة
قـائلاً هـذا المُمِـدُّ لجميـعِ الرُّسُـلِيَّة
ذاتُـه مِـنْ ذاتِ مَـنْ هـو مُبْـدِي الواحِدِيَّـة

سِـــــرٌّ سِـــــرٍّ قــــد ســــرَى بالكرامــــــــــــات الجليَّـــــــة

ولنـــــــا أبـــــــدَى جِهـــــاراً للإشـــــــــــاراتِ الخَفيَّـــــــة

نســـــــــأَلُ اللهَ بـــــــــه نعمــــــةً فــــــي الدُّنْيَويَّــــــة

وكـــــــذاك فـــــي غَـــــدٍ انْبســـــــاطًا ومَزِيَّــــــــــة

يَرتَجِـــــي محمـــــودُ منـــــه نفحــــــاتٍ باطنيَّـــــــة

وشــــــــــراباً دائمـــــــاً مِــــــن كـــــؤوس القادريَّــــــة

وفتوحًـــــا قـــــد تعالـــــتْ مِـــــن فُتـــــوحِ الخلوتيَّــــــة

ومِـــــن السَّـــــمَّانِ وَصْـــــلٌ للحُضَـــــــيْراتِ العَلِيَّــــــــة

ومِـــــن الطَّيِّـــــبِ حـــــالاً يَسْــــرِي فـــي الــــنَّفسِ الأَبِيَّــــة

فعليــــــــه اللهُ صــــــــلَّى مــــا بــــدَتْ شــــمسٌ بَهِيَّــــة

وكـــــــذاك الآلِ مـــــــعْ صَــــــــــــحْبِهِ والتَّبَعيَّــــــــــة

مـــــا تغنَّـــــى عاشـــــقٌ فــــي العِشــــا بالأَخْيَلِيَّــــــة

أو سَـــــرَى ركــــبٌ بِليــــلٍ للــــــــــبلادِ الحرَميَّــــــــــة

أُحَيْباب قَلبي

أُحَيْـبَابَ قلبـي قـد نـأيتم فـلا أرى مِـن النـاس عـنكم فـي الزمـان مُخَبِّـرَ

مَلَكـتُم فـؤادي بـالهوى وغـرامُكم أزال مـن الأجفـان مـا كـان مِـن كَـرَى

مَحَبَّـتُكم قـد أثَّـرَتْ فـي حُشاشـتي كمـا أنَّ دَمْـعَ العَـينِ فـي الخـدِّ أثَّـرا

أُحِـسُّ بقلبـي مِـن لَظِـيِّ هَواكُمُـو عــذابًا أليمًــا وهــو فيــه تَسَــعَّرا

أأنتم بوادي المُنْحَنَى أوْ خُرَيْمِ[93] أوْ شُواحِطَ[95] أوْ بالرَّقمَتَيْن أوِ القُرا

أوْ الفُرْعُ[94] أوْ مِدْعَا والعُجْمَتَين أوْ بِضرْعَاءَ أو حَسْنَى أوْ الْجيِّ أوْ ضَرَا

أو الْبَكَراتِ أو بُوَاطَانِ أنتمُو هناك نزلتم أوْ بِشغْبي أوْ القُرَا

أو الجَزلِ أو فحلانَ أو بِقُدَيْدِ أو بِوادي قُبا مَن فيه أحمدُ قد قَرَا

على صَحْبِه الأنصارِ عند نُزُولِه به مِن كِتابِ اللهِ ما أعْجَزَ الوَرَى

نبيٌّ رسولٌ دونه كلُّ مُرْسَلِ وموسى وعيسَى مَن به كان بَشَّرا

فما اشتملَتْ أرضٌ على مِثْلِه وما سِواهُ النُّجُبُ تغتنِمُ السُّرَى

فَعَزَّتْ به الأيَّامُ مِن بَعْدِ ذُلِّها ونالتْ به ما استوجبَ المدْحَ والفَخْرا

فأهْلاً به أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَبًا دوامًا وما هَبَّ النَّسيمُ وما سَرَى

أمينٌ ومأمونٌ على وَحْيِ ربِّه عليمٌ بما يجري وما كان قد جَرَى

عزيزٌ رؤوفٌ بالعبادِ ورحمةٌ جَليلٌ مُهابٌ مُفْزِعٌ أُسْدَ الشَّرَى

نبيٌّ له عَرْفٌ إذا شَمَّهُ امرؤٌ يَهيمُ به وَجْدًا ولو كان قُبِّرَا

نبيٌّ له الرَّحمنُ من قبل آدمَ وحوَّاءَ بالوحْيِ المبارك أَخْبَرَا

نبيٌّ فما غَيْثُ السَّماءِ مُمَثَّلٌ براحته والبحرُ لو لَفَظَ الدُّرا

نبيٌّ له وعْظٌ يُؤثِّرُ في النُّهَى فيُقْبِلُ للرَّحْمنِ مَنْ عنه أدبرا

نبيٌّ فلا يُجزيه سَعْيُ امرئٍ ولو على العين بل هذا ولو قد تكرَّرا

زيارتُه نُجْحٌ وفوْزٌ ومَغْنَمٌ وسِرٌّ ونورٌ للفؤاد إذا دَرَى

زيارتُه فيها الفيوضاتُ للذي برؤيا هُداهُ مع هَواهُ تَعَطَّرا

---

[93]/ **خُرَيْم**: ثَنيَّةٌ بين المدينة والرَّوْحاء، كان عليها طريق رسول الله ρ مُنْصَرَفَهُ من بدر. [النهاية، ج: ٢ ص: ٢٧].

[94]/ **الفُرْعُ**: موضع بين مكة والمدينة. [لسان العرب، ج: ٨ ص: ٢٥١].

[95]/ **شُوَاحِطُ**: حصن باليمن.

فلســـتُ باســـتحبابها قـــائلاً كمـــا | بـــه قـــال أقـــوامٌ حُـــبُورٌ وشُـــهِّرَا
زيارتُــه فــرضٌ علــى النَّــاسِ كُــلِّهِم | لَــدَيَّ وعنــد المُغْــرَمِين مِــن الــورَى
وإيَّـــاكَ والتَّـــأخيرَ عـــن زَوْرَةٍ بهـــا | يكـون لـك التَّقـديمُ مـا عِشْـتَ والقِرَى
ويغفــرُ مولانـــا لـــك الـــذَّنْبَ كُلَّـــه | وتَبْقَــى جلــيلاً فــي العِبــادِ مُطَهَّــرًا
فـــوا أســـفي إن لـــم أزرهُ وتنجلِـــي | همـــومٌ بهـــا هـــذا الفـــؤادُ تَكَـــدَّرا
أيـــا ســـيِّدَ الرُّسْـلِ الكِـرامِ وشـــافِعِي | إذا اللهُ للأمـــواتِ للفصْـــلِ بَعْثَـــرا
ويـا رأسَ كـلِّ الأمـرِ يـا غايـةَ المُنَـى | و يـا مَنْ لك التَّصريفُ حقًّا بـلا امْتِرَا
أغثنـــي أَغثنـــي إنَّنـــي بـــك لائـــذٌ | فقلبـي مـن الأهـوالِ وهـو تَضـجَّرَا
فأيسْـتُ عـن كـلِّ الـورَى غيـرَ ذاتكم | بعيدًا ومَن في القُرْبِ منهم لنا ابْصَرا
تـــداركْ لمحمـــودٍ كلمحـــةِ نـــاظرٍ | وحصِّـــنْه مِـــن دهـــرٍ عليـــه تَغيَّـــرا
هـــو الطَّيِّبـــيُّ مَـــن لِعبَّـــاسِ عَمِّكُـــمْ | لـــه نِســـبةٌ تُـــرْوَى لهـــا العلـــمُ حَـــرَّرا
وأيضًـــا إلـــيكم وهـــو مِـــن آلِكُـــمْ كمـــا | إلـــى الجَـــدِّ مَنســـوبٌ وذلـــك قُـــرِّرا
عليـــك صـــلاةُ اللهِ والآلِ كلهـــم | وصَـــحْبك مـــا نجـــمٌ تَـــلألأَ أو سَـــرَى
ومـــا أمَّ مشـــتاقٌ لِطيبـــةَ زائـــرًا | أو البيـتِ أو ثَـوْرٍ أو الخَيْـفِ أو جـرَى
أوِ الـــرَّاحُ فـــي لَيـــلٍ أُديـــرَتْ لِفتْيَـــةٍ | كِـــرامٍ بِحـــانٍ والنَّســـيمُ قـــد انْبَـــرَى

أَشَمْسٌ تَبَدَّتْ

أشَـــمْسٌ تَبَـــدَّتْ فـــي عُيـــونِ النَّـــواظِرِ | أمِ البَـــدْرُ أمْ ضـــوءُ النُّجـــومِ الزَّواهـــرِ
أمِ البـــارقُ النَّجـــديُّ لاحَ ضـــياؤهُ | ظلامًـــا فـــأجْرَى مَـــدْمعًا فـــي المَحـــاجِرِ
أمِ الغِيـــدُ ماســـتْ فـــي ملابـــسِ عَـــزَّةٍ | كأغصـــانِ بـــانٍ مِـــن نســـيمِ البـــواكِرِ
أمِ القلـــبُ مشـــغولٌ بِظبيـــةَ عـــامرٍ | أمِ الطـــرفُ هـــذا شـــامَ ذاتَ الغـــدائرِ
أمِ الـــريحُ هبَّـــتْ مِـــن رُبـــوعِ أَحِبَّـــةٍ | علـــى العهـــدِ كـــانوا مَـــعْ صَـــفاءِ السَّـــرائرِ

أم الرَّكــبُ قــد أهــدَى تحيَّــةَ زينــبَ ... إليــك فهاجــت منــك كــلُّ الخــواطر
أم الــراحُ لــيلاً قــد أُديــرَتْ كؤوسُــها ... لفتيانهـــا فـــي حانهـــا المتفـــاخر
أم الحادي قد غنَّى على طربٍ ضُحًى ... بغـزلانِ نجـدٍ فـوق ظَهـرِ الضَّـوامِرِ
أم الظبــيُ ورديُّ الخــدور مُكحَّــلُ الْـ ... ــعُيونِ رشــيقُ القَــدِّ لاحَ لنــاظر
أم الغانيــاتُ البِيــضُ ضــامرةُ الحَشا ... أزالــتْ بشــمس الحُسْنِ لــونَ الــدَّياجِرِ
أمِ الفكــرُ صـــادَتْهُ سِـــهامُ بلاغـــةٍ ... مِن السِّحْرِ أضْـنَتْ للنُّهَـى والضَّـمائر
أم الـرَّوضُ فـي الأزهـارِ فاحَـتْ زُهورُهُ ... أمِ الوُرْقُ غنَّتْ في الغصون الهواصر[96]
وهيهـــات بـــل هـــذا فريـــدُ خلائـــقٍ ... يــروح ويغــدو فــي بُــرودِ المفــاخر
نبـــيٌّ جميـــعُ الأنبيـــاءِ بِقَـــدْرِهِ ... فقــد خَطبــوا بــالقولِ فــوق المنــابر
علـــى بابـــه العـــالي وحَــقِّ مقامِــه ... لقــد ســجدتْ فخــرًا جميــعُ الأكــابر
حَوَى قَصَباتِ السَّبْقِ أيضًا وقد عَلا ... علـى كـلِّ عـالٍ فـي الأُلَـى والأواخِـرِ
فصــارتْ بــه الأفــواهُ تشْــدو صــبابةً ... نهــارًا ولــيلاً فــي القُــرَى والبنــادِرِ
وماسَــتْ بــه الأيــامُ فخــرًا كمــا انْتَشَــتْ ... بــه وازدهَــتْ تيهًــا بِحُــبٍّ مُخــامِرِ
فيَسْــكَرُ فكــرُ المــرءِ فيــه كمــا امــرؤٌ ... سُــقِي بالعَشــايا مــن ســلافةِ عاصِــرِ
تصــرَّف فــي الأحشــا هــواه وحُبُّــهُ ... فــأرقص شــوقًا للقلــوب الطَّــواهِرِ
دليـــلٌ فلـــم يحـــتَجْ لفهْـــمِ أدلَّـــةٍ ... فآياتُـــه مثـــلُ الشـــموس البـــواهر
وفـي كـل وقـتٍ فـي الزمـان فيوضُـهُ ... فتُــزري لَعَمْــري بالسَّــحابِ المــواطر
أبــىَ الحُسْــنُ كــلاَّ أن يُبــاهي حُسْــنَهِ ... ولا البـــدرُ أنْ يُبْـــدي ســـناهُ لِنَـــاظِرِ
فلــولاهُ لـــم تعـــرفْ نفـــوسٌ لربِّهـــا ... ومـا اخْـتُصَّ أقـوامٌ بِكُـوبِ الحضـائر
بـه ابتهجـتْ أرضُ الحِجازِ وطيبةُ الْـ ... ــأَراضي وريــحٌ فــوقَ ريــحِ العنــابر

٩٦/ الغصون الهواصر: أيْ المتهدلة.

لــــه رُتَــــبٌ حُفَّـــتْ بِعِـــزٍّ مُؤبَّـــدٍ مُؤيَّــدِ بالأســـيافِ ثـــم السَّـــمَاهِرِ[٩٧]

كـــذلك بالجُنْـــدِ السَّـــماويّ تـــارةً وبـــالآيِ هـــذا بـــين بَـــرٍّ وفـــاجِرِ

فما اشـتملتْ أرضٌ علـى مثلـه ومـا سـواهُ أتَـى بـالمُعجزات الزَّواهِـر

فــإنْ قِسْــتُه بالبــدرِ فالبــدرُ آفِــلٌ وإنْ قِسْــتُهُ بــالبحرِ سَــفَّهْتُ خــاطري

وغايــةُ أمــري أنَّنــي فيــه حــائرٌ كما احتار قبلي مِن فصيحٍ وماهر

وكـــلُّ كــــلامٍ فيـــه دون مقامـــه ولـو كـان مـن حَسَّـانَ أبلـغ شـاعر

فيــا أيهــا الممــدوحُ محمــودُ قلبُــه يحِـنُّ لكـم مـع كـلِّ حـاجٍّ وزائـرِ

ولكنَّـــه قـــد أقعدتْـــه ذُنوبُـــه وما كـان فيـه مـن عيـوب الضمـائر

أنِلْــهُ الــذي يهــواهُ فــي هــذه الــدُّنا مِن الخيـر مـعْ وصْـلٍ إليـك بسَـائِري

كــذلك فــي الأُخــرَى عظــيمَ مكانــةٍ كآلِـك أصــحابِ التُّقَــى والبصــائرِ

وســـائرَ أولادي ومَـــن يَنتَمِـــي لنـــا مِن النـاسِ مِن صَـحْبٍ وخِلٍّ وناصِـر

عليـــك صـــلاةُ الله والآلِ كلِّهِـــم وأصـحابِك الغُـرِّ البِحـارِ الزَّواخِـر

مـدَى دُمْـتَ فـي الـدَّارين غوثًـا وسـيِّدًا سِـــراجًا منيـــرًا بـــارزًا بـــالنَّوادِرِ

وقال τ يصف مناسك الحج بعد حَجِّهِ عام ١٣٢٥هـ:

ولمـــا أرد الله لـــي خيـــرَ حالـــةٍ واظْهـارَ سَـعْدِي بـين أهـلِ السَّـعا

وتطهيـــر قلبـــى مـــن جنابـــةِ غفلـــةٍ بمـاءٍ مِـن اسْـتِيقاظِ سـرِّ العنايـ

فأدخـــل فـــى قلبـــى محـــبَّةَ بيتـــه لأدَاءِ فـرضِ الحـجِّ أيضـاً وسُـ

فــلاحَ لنــا بــرقُ البشــائر فــى الــدجى فحـنّ لـه قلبـى بشـوقٍ وأنَّـ

وأومــا لنــا ذاك البُريــقُ بــأنْ نكــن علـى السَّيِّرِ للبيـت الحـرام بسـر

---

[٩٧]/ السماهر: جمع سمهري وهو الرمح.

فقلت له سمعاً بوجدٍ وطاعةٍ ... فهذا مُنى قلبي وقصدى وبغيت

فودَّعتُ أبنائي وأهلي، جيرتي ... وصحبي وخلاّني كذاك عشيرة

فمِن طابتَ الغرَّاءِ دارَ اقامتي ... فقد كان سيرى باشتياقٍ وفرح

وسار معى بعضٌ من الصَّحبِ حالُهم ... تدلُّ على صدقٍ واخلاصِ نيَّ

فسِرْنا الى أنْ قد وصلنا لموضعٍ ... فسُمِّىَ بالحلفاية المُستجِ

وذلك شرقَ المِصْرِ خرطومِنا الذي ... لدى الناس كلٌّ وهو كُرسى الحُكوم

محِلُّ الوَوابيرِ الَّذى منه سيرُنا ... الى ما تحبُّ النَّفسُ من أيِّ بل

وفى البعض منها كان للبيت سيرُنا ... وموضعُنا منها شريفُ المكا

وفى ثالثِ الأيَّامِ صار حُلُولُنا ... سواكنَ عند الشيخ حلوِ السَّج

أخى الفضلَ من يدعى محمَّدُ طاهرٍ ... لِـ(كشنه) له عزٌّ شهيرُ المقال

ومنه دخلنا البحرَ لكنْ عشيَّةً ... فسارت بنا الوابورُ فيه بق

الى بُورتِ سودانَ ثم توجَّهت ... الى الشرق فى موجٍ وأعظمِ لُجَّ

وبعد انقضاءِ الليل أيضاً وضحوةٍ ... تبدَّت لنا أبياتُ بلدةِ جَ

وعند الخروج قد حمدنا إلهَنا ... كثيراً على نيلِ المُنى والسَّلا

ومن بحرها إنا ابتدرنا جميعُنا ... على فعلِ أشيا وهى آدابُ فط

كنتفٍ لابْطٍ ثم قصٍّ لشاربٍ ... وتقليمِ أظفارٍ وحلْقِ لعانَ

كذاك اغتسالِ فعلُه وهو سُنَّةٌ ... وفيه لنا دلكٌ لأجل النظاف

ومن بعدها فالركعتان بقُلْ وقلْ ... هما السوُّرتان بعد إتيان سو

فأعنى بها أمَّ الكتاب فحبَّذا ... امرؤٌ كانتا منه هناك بخش

وأيضا لبسنا للإزار وبعده ... نوينا بحجٍّ مُفرَدٍ للفريض

جميعاً فلبَّينا بتلبيةِ الذى ... هدانا به المولى لأعظمِ ملّ

على الضامرات الغرِّ سرْنا ولم نزل ... على فعلنا هذا الجميلِ بهمَّ

ببئـرِ طُـوى للغَسْـل كـان نـزولنا ... لإجـراء منـدوب لطـواف كعبـ
ومنهـا توجـهّنا الـى بيـت ربّنـا ... حيـارَى سُـكارى مـن شـرابِ المَحبَّ
ولكـنْ بـآدابٍ وخشْـيَةٍ بـاطنٍ ... ودمـع علـى الخـدين يجـرى كديْمـ
ببـاب السَّـلام سـلّم الله جمْعَنـا ... فكـان الـدخولُ مـعْ نفـوسٍ كريمـ
لديـه فقـدّمنا اليمـينَ علـى اختِهـا ... فـأعنى مـن الـرجلين آدابَ سُـ
فلمـا نظرنـا الـبيت والنـورُ قـد بـدا ... لنـا مثـلَ هـذْي الشـمس وقـت الظهيـ
وفـاح لنـا عـرفُ الرضـا وتبسَّمـت ... ثغـورُ السُّـعود للوُفُـود السَّـعيـ
ولاح لنـا بـرقُ الرضـاء مهـنئاً ... بمـا نالـتِ الأشـباحُ مِـن بعـد شـ
حمـدنا شـكرنا اللهَ سـراً وجَهْـرَةً ... وكِـدْنا غرامـاً أنْ نطـيرَ بفرحـ
كـذلك كبّرنـا ثلاثـاً وبعـدها ... دعونـا مجـيباً كـىْ يُجـيبَ لـدعـ
ومـن بعدهـا التقبيـلُ للحجـر الـذى ... تقبلـه الحُجَّـاجُ فـى كـل مـ
ومنـه ابتدأنـا بالقُـدوم طوافَنـا ... بأيـدٍ لمسـنا لليمـاني بخفَّـ
وطُفنـا بهـذا البيـتْ حـتى تكمّلـت ... لنـا سـبعةُ الأشـواطِ غيـر زيـا
وللـرَّكعتين كـان ايقـاعُنا كمـا ... لنـا قـد رُوى عـن خيـرِ أهـل النُّبُـ
الـى زمـزمَ الغـرَّا قدِمْـنا لشربـةٍ ... لأجـل شـفاءٍ للنفـوس المريضـ
ومنهـا الـى المسـعى فكـان خروجُنـا ... ببـاب الصَّـفا المشـهورِ بـين الخليْقـ
بـدأنا جميعـا بالصَّـفا عنـد سـعينا ... لـه قـد ختمنـا بالوُقـوفِ بمـر
وذلـك سـبعاً وهـى أشـواطُنا التـى ... بهـا تـم فعلُ الفرضِ من غيـر مِريَـ
ومـن بعـد هـذا قـد رجعنـا لمسـجدٍ ... حـرامٍ طهـورٍ ذى فيـوضٍ ورحمـ
فـلا زالـتِ الأمـلاكُ وهـى تحُفُّـه ... وتنـزلُ مـن تلـك السَّـما للزيَّـ
لـذكرٍ وتَطـوَافٍ قـراءةِ مُصحَـفٍ ... ورؤيتـه وجـداً بعـين المحبَّـ
كذلـك ايقـاعٍ لـبعضِ تنفُّـلٍ ... بحِجْـر الفتـى اسـماعيلَ ربّ الرِّسالـ

ولم تزلِ الأحوالُ منَّا على الذى | ذكرْتُه في غدوٍ كذا وعشـ
الى أن أتانا ثامِنَ الشَّهر من سُمِّي | بذى الحِجَّةِ مَن فيه اتمامُ حَجَّـ
توجه منا القلبُ معْ ظاهرٍ الى | مِنَى للمُنى بالخَيْفِ بتنا لسُـ
وعند طلوع الشمسِ صار مسيرُنا | الى عرفاتِ فوق نُجْبٍ سريـ
أتينا ضحىً منها وبعد الزَّوالِ قد | فعلنا لغَسْلٍ وهو ثالثُ غسـ
وجاز لنا التدليكُ فيها بأيدينا | ولكنْ بتخفيفٍ كإمرار كفّـ
ومن بعد هذا قد ذهبنا جميعُنا | الى المسجد المشهور أعني بنَمِـ
ففيه قَصرنا معْ إمامٍ مُهذَّبٍ | لظُهْرٍ وعصْرٍ معْ سماعِ لخُطـ
ومعه فرُحنا خاشعين لربّنا | الى الموقفِ المقصودِ فى كلِّ حَجَّـ
وأفْضَلُهُ مَن فيه قد وقفَ الذي | له حنَّ جِذعٌ والسَّحابَةُ ظلَّـ
لدى الصَّخَراتِ وهى عند جميعِهم | بأسفلِ ما يُسمى جُبَيْلاً لرحمـ
وقفنا بحمد الله فيه لواجبٍ | الى أنْ أتانا ليلُ عيدِ الذَّبيحـ
ففى ذا تمامُ الرُّكْن عند امامِنا | فأعني به ذا الفخر مالكَ قُدوتـ
دعونا لدى هذا الوقوف ونرتجي | قبولاً به نُعطى عزيزَ المكانـ
من الله في الدُّنيا وعند مماتِنا | ويومَ اللّقا والقضاءِ ورَجْعـ
فلله كم من نظرةٍ وعواطِفٍ | هُناك وكم من رحمةٍ وهدايـ
وكم غُفرت زلاّتُ قومٍ وطهّرت | نفوسٌ وكم أسدى الالهُ لنعمـ
وكم حضَرت ساداتُ أهلُ إجابةٍ | مع النَّاس بل أقطابُ أهلُ كرامـ
به منح اللهُ العبادَ مرادَهم | مع الغَفر للأوزار ثُمَّ الخطـ
دفعنا لدى دفع الامام ونُجْبُنا | بنا وهى بين المأْزِمَيْنِ فمرَّ
نزلنا لجمعٍ ثَمَّ فيه لمغربٍ | كذاك عشاءً قد جمعنا لسُنَّـ
ولكنَّ معْ ذاك الإمامِ ومَن يكن | تأخَّر عنه حالَ فعلِ الفريضـ

ففـــى رحلـــه فليَجْمعـــنْ وحـــدَه ولا يَـــذَرْهُ ولكـــن بعـــد شَـــفَقِ العشـ

وبتنـــا بحمـــد اللــــه نتلـــو كتابَـــه ونـــذكره ســـراً وجهـــراً بخشـ

وذاك الــى أن قــد بــدا الفجـرُ ســاطعاً وبعـد صــلاة الصُّــبحِ فــالنَّفسُ أمّـ

الــى المشْـعَرْ أعـني الحـرامَ لكـي بـه يكــونُ لنـــا فيـــه الوقـــوفُ لـــد

وعنــد الــدعاءِ فاســتقبل الوجــهَ كلَّــه الـــى القبلـــة الغـــرَّا لقصـــد الإجاب

وفيـــه التقطـــنا (جمـــرةَ العقبـــه) إلـــى يكـــون لهـــا التقـــديمُ دون البقيَّ

وجئنـــا مِنـــى فـــى خيـــرِ كـــلِّ صبيحـة لرمْـــيٍ علـــى وجـــه العـــدوِّ بعَقَـ

وحَلْـــقٍ وإهـــداءِ الـــذَّبائحِ قُربـــةً الـــى اللــــه مولانـــا بأحســـنِ نيَّـ

أفَضْــنَا نطــوفُ البيــتَ للــرُّكْن ســبْعَةَ ومــن بعــد هــذا قــد رجعنــا لسُـ

مبيتــاً بــه تَهنــى النُّفـوسُ هُنـاك مـعْ مزيـــدٍ مـــن الخَيْـــرات فيـــه ورحـ

أقمنـــا الـــى أن تـــمّ مـــا هـــو واجـــبٌ علينـــا مـــن الرَّمـــي بِخَـــيْفِ المسـ

ألا يـا ليـالى الخَيْـفِ عـودى وأسـعدى مُحِـــبًّا لـــدى ذكـــراكِ يبكـــى بدمعـ

ففيــك لنــا ســرٌّ عظـيمٌ فقـد طـُـوي عــن الغيــر إلاّ كامــلٍ فــي المحبَّـ

وعُــدنا الـــى البيـــتِ العتيـــق بنفْــرةٍ مباركـــةٍ بالخـــيرِ والسَّـــعْدِ حُفَّـ

ورُحنـا إلـى التَّـنعيم مـعْ جمْـعِ رَجلـةٍ[٩٨] أكـــارمِ عُمَّـــارٍ لإتْيـــانِ عُمْـ

ومـــن بعدهـــا إنَّـــا أقمنـــا بمسجـــدٍ اقامتـــه فيهـــا انجـــلاءُ السَّـــر

علـــى كـــلِّ مـــا فيـــه صـــلاحُ نفوسِـــنا ورؤيتنـــا للبيـــت نُـــوري وقبلتـ

فكــم فيــه مــن آيٍ وكــم فيــه رحمــةٌ لحُجَّاجـــه طُـــرًّا وأســـرارُ حِكمـ

علينـــا فمـــنَّ اللهُ جـــلَّ جلالُـــه بإدخـــالنا فيـــه وركعـــاتِ سُنـ

كـــذلك أيضـــاً فـــى مقـــام نبيِّـــه هـــو الســـيّدُ ابـــراهيمُ ربُّ الفُتُـ

ومـن بعـد ذا رُحنـا الحَجُـونَ لـزورةِ الْـ ـــصَّحابة والأُمَّـــاتِ مـــثلِ خديجـ

٩٨/ رجلة: جمع رجال.

وأُمِّ رسـول الله آمنـةَ التـي | لقـد فضَلـت بالمصـطفى خيـرَ نِسـ
كـذلك سـاداتٌ عظـامٌ أجلَّـةٌ | وأصـحابُ أسـرارٍ وأهـلُ قطـا
ومَسْـقطُ رأسِ المُجتبـى خـيرِ مُرسـلٍ | وذاك بسـوقِ اللَّيـل مـن أرضِ مكَّ
وَوَادَعْنـا للـبيت الحـرام خروجُنـا | من المسجد المـذكور من بـابِ عُم
ولمَّـا أتينـا بالمناسِـك وانقضـت | وذلـك فضـلُ اللـه مُـوْلي الهداي
حثثنـا المَطايـا نحـو خيـرِ مُشـفَّعٍ | لزورتـه قصـدي حيَـاتي وبُغيتـ
فلمّـا بلغنـا طيبـةَ ورُبوعَهـا | ولاحـت لنـا الأنـوارُ مـن كـلِّ وجه
وسـرنا لهـا نطـوى الفـيافي محبـةً | صبـاحاً مسـاءً مـعْ رجـالٍ أجلَّ
شمَمْنـا شـذىً يُـزْري بمِسْـكٍ وعَـنْبَرٍ | ونَـدٍّ وكـافورٍ بأنـفِ المَحبَّ
مـع الظهـر وافينـا المـدينةَ طـابَ مِـنْ | نهـارٍ حَشَـى قلبـي بفـرْطِ الصَّباب
بزاويـةِ السَّـمَّانِ كـان نزولُنـا | إمـامِ الـورى غـوثي وشـيخِ طريقت
ومنهـا ابتـدرنا باشـتياقٍ لمسـجدٍ | تحيَّتُـه مِنَّـا فكـانت بروضـ
الـى الحُجـرة الغـرَّاءِ أيضـاً لقبـرِه | فيـا لـه مـن قبـرٍ كُسـى بالمهـ
وقفنـا وسـلمنا علـى خـير مـن دعـا | الـى اللـه قومـاً فـوقَ ظهـر البسيط
فـردَّ علينـا وهـو حَـيٌّ وحاضـرٌ | يـراه أُولـو التَّقـوى بعـينِ البَصِـ
كـذلك سـلَّمنا بـاثْرِ سـلامِه | لصـدِّيقِه ربِّ الوفـا والخِلافـ
ومـن بعـده الفـاروقِ للـهِ درُّهُ | إمـامِ الهُـدى مَـن حـازَ كـلَّ فضيل
وأيضـاً خرجنـا للبقِـيع لـزورةِ الْـ | ـذى فـيه مِـن قـومٍ صُـدورٍ أئمـ
وأُحْـدٍ لأصـحابِ النَّبـيِّ وحمـزةَ الـ | شَّـهيد العظـيمِ عـمِّ خَـتْمِ النُّبُـ
كـذلك زرنـا للمشاهـد أيضاالْـ | مـآثرِ تَهـياما بشـوْقٍ ولوْعـ
كمثـل قُبـا للهِ مـن قبـا | ومسجـدِها مـن فيـه صلَّـى ذخيرت
رجـاءَ بـأنَّ اللهَ يغفِـرُ وزرَنـا | ويمنحنـا نـورَ الهُـدى والسَّـعا

ويشـفَعُ فينـا المصـطفى يـومَ حشـرِنا | اذا الخلـقُ قـد ضـجَّت لهـوْلٍ وشِـ
وأيضـاً دوامَ الخيـر فـى هـذه الـدُّنا | لنـا الكـلِّ مـعْ أمـنٍ يَعُـمُّ لعترتـ
أقمنــا بقلــبٍ طيِّــبٍ ومتــيَّمٍ | بطيبــةَ نحــو الجُمُعتــين بفرحـ
نــروحُ ونغــدو فــى زيــارة أحمــدا | بحُسْـنِ ابتهـاجٍ مـعْ غـرامٍ مُفَتِّـ
فلمَّــا أتــى وقــتُ الرَّحيــل قلوبُنــا | فكــادَت تــذوبُ بالرَّحــيل وفرقـ
أتينــا رســولَ اللهِ والــدَّمعُ ســائلٌ | لأجـل وداعٍ عنـد وقـت العشـ
أقمنـا هنـاك القلـبَ والـرُّوحَ كلَّـه | مقيمـاً علـى شـوقٍ و وجـدٍ وزفـ
وجئـنا كأمثـالِ الخيـالِ وانْ رُئـي | فلـيس لـه قـربٌ لرؤيـا الحقيـ
ومـن بعـد هـذا فارتحلنـا لأرضنـا | وزرنـا لآبـاءٍ كـرامٍ وسـا
وصلنـا بحمـد الله طابـتَ دارَنـا | فقـرَّت عيـونٌ عنـد وَصْـلى وسُـرَّ
علـى المصطفى مـن ربِّنا كلَّ لحظةٍ | صـلاةٌ وتسـليمٌ الـى يـوم بَعثَـ
يعمـان آلاً ثـم صحـباً أكارمـاً | ومـن يقتفـى آثـارَهم فـى البريَّـ

قَلبي لَكُمْ

قلبـي لكـم يـا تلـك جيـرانَ الحِمَـى | مـأْوَى كـذاك لمـن بِحُـبِّكمُ انتمَـى
فعـرفتكم عـن غيـر إخبـارِ امـرئٍ | بشـواهدٍ شـتَّى دعتنـي مُغرَمـا
منهـا هُيـامُكم وفـيضُ دمـوعكم | فـوق الخـدود كغيـثِ سُـحْبٍ قـد هَمَا
وتَمَلْمُـلٌ كتملمُـلِ الملْسـوعِ مـعْ | نـارٍ فكـادتْ أن تكـون جَهنَّمـا
وكـذا تَـرنُّحُ ذاتكـم كالغصـنِ عنـ | ـدَ مـديحِ مَـنْ مِـنْ قبـل آدمَ أُكْرِمـا
بنُبُـوَّةٍ دَلَّ الحـديثُ عليهـا فـي الْـ | ـكُتُبِ الصَّـحيحةِ كـي بـذا أنْ يُعْلَما
مِقْـدَارُهُ وفَخـارُهُ وكَمالُـهُ | بـين النَّبيِّـين العِظـامِ وآدَمَـا
الملْجـأ الحِصْـنُ الأمـينُ أخـو التُّقَـى | مَن جاءه الوحْيُ المَصُونُ مِن السَّما

الطَّاهرُ الطُّهْرُ ابنُ آمنةَ الذي ... في المُنْزَلِ الأعلى به الله اقسما

لولاهُ ما كانت نُبوَّةُ آدمَ ... كلاَّ ولا مَن بالرِّسالةِ أُكرِما

خَبرٌ لكلِّ الأنبياءِ ومُبْتَدًى ... وبه فأمرُ الكلِّ منهم نُظِّما

حَسَنٌ لِحُسْنِهِ كلُّ حُسْنٍ فانتمَى ... والنُّورُ منه على الوجود تَقَسَّما

وهواهُ وهو مُحَرِّكٌ لقلوبنا ... كالغُصنِ إنْ مرَّ الصَّبا أو نَسَّما

مَلَكَ القلوبَ فما فؤادٌ في امرئٍ ... إلا وفيه غرامُه قد خَيَّما

عينُ الورَى مِن غيره عَمِيَتْ فلمْ ... تنظرْ لِشخصٍ لوْ يكونُ مُعظَّما

هو واحدٌ فَرْدٌ تَنَزَّهَ قدْرُهُ ... مِن أن يُحيطَ به فصيحٌ مُفْحِما

وهو النَّعيمُ ودونه كلُّ النَّعيـ ... ـمِ لدَى امرئٍ بوصالِه قد نُعِّما

ما مِن نبيٍّ قد أتَى برسالةٍ ... إلا وكان بقدره قد أُعْلِما

جهلَتْهُ أقوامٌ لأجلِ شقائهم ... ولهم فأسقَى بالشَّواجِرِ[99] عَلْقَما

قد هدَّ أبْنِيَةَ الضَّلال جميعها ... ولنا أقام بفيه دِينًا قَيِّما

أصْلٌ فكلُّ الأنبياءِ فروعُه ... موسَى وعيسى ابنُ الأبيَّةِ مريَما

نورٌ جلَتْ أنوارُه كلَّ الظَّلا ... مِ كما النُّهَى فلها أضاءَ وعَلَّما

تَحْلُو به الطَّاعاتُ حيث بها التُّقِي ... في أيِّ وقتٍ بالمحبَّةِ يَمَّما

قَسَمًا بربِّ الرَّاقصاتِ إلى مِنىً ... لَمُحَمَّدٌ للعالمين غدًا حِمَى

وهو المُمِدُّ لهم بأفضلِ أنْعُمٍ ... والمُطْعِمُ المُرْوِي الفؤادَ مِن الظَّما

أرجو به مَدَدًا يدومُ وقوَّةً ... في الله تُوصِلُنا المقامَ الأعْظَمَا

وشفاعةً يوم القيامة عندما ... يَخْشَى الفؤادُ الخِزْيَ ثم جهنَّما

الطيِّبيُّ انظر إليه بنظْرَةٍ ... يَحْيَى بها رُوحًا وجِسْمًا حيثما

ويكون في الدُّنيا بها مُتَنَعِّمًا ... وغدًا إذا ما الحشْرُ مارَ وأظْلَما

٩٩/ الشواجر: الرماح.

محمـــودُ مَـــن لعبـــتْ بـــه أهـــواؤهُ ... حتـــى بهـا قـد صــار حالُــه مُبْهَمَـا
صــلَّى عليــك الله مـا ركْــبٌ سَــرَى ... أو بُلْبُـــلٌ فـــوقَ الرِّيـــاضِ تَرنَّمـــا
أو قَهْقَهَـــتْ قُمريَّـــةٌ فـــي أيْكَـــةٍ ... أو لاحظَـــتْ عَـــيْنٌ بليـــلٍ أنْجُمـــا
وعلـى جميـعِ الآلِ والأصـحاب مَـنْ ... نـــالوا بـــك العليـــا وحـــازوا المَغْنَمـــا
مـا الزَّهـرُ غِـبَّ الغيـثِ فـاحَ نَسيمُه ... مُتَرَنِّحـــاً مِـــن شَـــرْبَةٍ مُتَبَسِّـــما

وقال τ في البحرِ عند سكون الرِّيح وعدم سَيرِ السُّفن

يـا سـيِّدي يـا رسـولَ الله قـد وَقَفَـتْ ... عن المسيرِ بنا السَّنْبُوكُ فـي الُّلجَـجِ
فجُـدْ بِـريحٍ سـريعٍ كَـي نَزورَكُـمُ ... فـي روضَـةٍ نورُهـا أضـوا مِـنَ السُّـرُجِ

وقال τ عند فتنةٍ حصلَتْ بين الحُجَّاجِ في البحْرِ:

قطعـتُ الفَـلا والتيـهَ أطلـب سـيِّداً ... شـفيعاً لكـلِّ العُـرْب والعُجْـم أوحَـداً
ليقبَلنـــي حتَّـــى يَمُـــنَّ برؤيـــةٍ ... بهـا يسـتمرُّ الفـيض والخيـرُ سـرمداً
ويهنـــى فـــؤادي بالمعـــارف والتُّقـــى ... ويصـــبِغني بـــالنُّور والحُـــبِّ والهُـــدى
وينقلنـــي مـــن حـــالِ بُعـــدي لقربـــه ... ويُســـمِعَني منـــه كلامـــاً مُرشِـــداً
ويوصـلَني مـا لـم يصـلْه سـوى امرئٍ ... فنـــى فيـــه حسّـــاً ثـــم معنـــى وأيَّـــدا
ويبقـى مدى الأيّـام ذكري لـدى الـورى ... بخيـــرٍ عمـــيمٍ بـــه تكتـــوي العِـــدا
ويحضُـرُني عنـد الممـات وفـي غـدٍ ... يقـي الجسمَ مـن نـارٍ بهـا الله أوعـدا
ويحمـي حمـائي مـن عـدوٍّ وحاسـدٍ ... يريـــدان خِزيـــاً أو هلاكـــاً مبـــدِّدا
نبـيٌّ فمـا خـاب امـرؤٌ فيـه آمـلٌ ... ولا مســـتغيثٌ عنـــد كـــربٍ تشـــدَّدا
بـــه معشـــرَ الإســـلام زاد فخارُنـــا ... علـــى الأمـــم الماضـــين نصّـــاً مؤيـــدا

نبــيٌّ علــيٌّ قــد تعــالى مكانــةً ... فما أطلسُ الأفلاك إذْ ذكرُه بدا
نبــي فمــا غيــثُ السَّماءِ مشابةٌ ... لراحته والبحرُ في الجود والندى
لرفعته التنزيلُ قد جاء شاهداً ... وفرقانُه أغنى وشرْعَهُ حدَّدا
ضياءُ الدُّنا المختارُ مِن خير سادةٍ ... جحاجحةٍ فاقوا فخاراً وسؤددا
شذاه لنا قد فاح من أرض طيبةَ ... فأورثنا وجداً وشوقاً مؤكدا
نُغنيّ به في كلِّ وقتٍ صبابةً ... ونُجري الدموعَ القانياتِ شواهدا
فنحن سُكارى من سلافة ذكره ... دواماً ويحلو ذكرُه ما تردَّدا
فآثامُنا مغفورةٌ وذُنُوبُنا ... فليست معَ استغفارنا توجبُ الرَّدى
وإنَّ الدعاءَ لا يردُّ بجاهه ... ولو كان مَن يدعو عصيَّ ومفسِدا
وكلُّ امرِئٍ قد زاره فهو في الـ ... ـقيامةِ يغدو في الجِنان مُخلَّدا
وجاءَ لنا في ذا حديثٌ مصحَّحٌ ... إلى خير أهل العلم والفضل أُسندا
وحُقَّ علينا أن نميلَ بمدحه ... هياماً ولا نخشى عدوًّا مفنِّدا
فيا أيها الزُّوار للمصطفى لكم ... لديه إذا جئتم له هاطلُ النَّدى
فجودوا على إخوانِكم بطعامكم ... وأخلاقِكم عند التحدُّث والنِّدا
ولا ترفعوا أصواتَكم بفظاظةٍ ... لهم عند أمرٍ لَوْ لَكُمْ كان أكْمَدَا[١٠٠]
ولينوا لهم مع خَفضِ صوتٍ ورحمةٍ ... عسى يُنقلونَ إلى المحبَّة والهُدى
دنوتُم إلى المختار وهو يراكمو ... فكونوا إذا رمتم إلى الخير أعبُدا
بشرعةِ هذا قيِّدوا لنفوسِكم ... فما خاب من بالشَّرع للنفس قيَّدا
ألم تنظروا في البحر حين أتتكمو ... إغاثتُه فضلاً وبِرًّا تعدَّدا
وسرتم على أمنٍ من الخوف كلِّكم ... وقلبُكم من بعد ذا الحَرِّ أُبْرِدا
وقد قال أبياتَ القصيدةِ مَن غدا ... بأحمدَ خيرِ العُرْب والعُجْمِ أحمدا

---

[١٠٠]/ أكمدا: أشد إيلاما.

يُسَــــمَّى بمحمـــــودِ لــــولا بمَـــــالحٍ لأنشــــد دُرًّا فـــي المـــديح منضــــدا
ولكــــنَّ أمــــرُ البَّحــــرِ أوهــــنَ فكــــرَه فأضــــحى بــــذا بــــين الــــورى متبلِّــــدا
عليــــك صــــلاةُ الله يــــا ســــيِّد الــــورى وآلــــكِ والأصــــحابِ مــــا الطَّيْــــرُ غــــرَّدا

يا كعبةَ الجُود

وقال عند رؤيته الكعبة المشرفة:

يـا كعبـة الجـود جـودي بـالمرادات　　وهــنَّ قلبـي بأمطـارِ الفيوضـات
إليك وجَّهت وجهي في الزمان لدى　　ذكري وشكري وركعاتي وسجداتي
ما لـي سـواك إليـه القلـبُ منجـذبٌ　　مع مدمعٍ قد حكى غيثَ الغمامات
ملكـت قلبـي وكلِّـي بـالهوى فهـوى　　سـواك عنـدي حـرامٌ فـي أويقـاتي
لأنـت سـرٌّ عليـه الخلـقُ عاكفـةٌ　　علـى اشـتياقٍ وأشـواقٍ ونيَّـات
لأنت سرٌّ من الأسرار فيك هُدىً　　للنـاظرين بأبصـار العنايـات
لأنـت تـالله نـور خـالص ولـذا　　بالحـبِّ حجَّـك أصـناف البريـات
وكـلُّ شـيءٍ سـواك دون قـدرِك فـي　　إنجيـل عيسـى وفرقـانٍ وتـوراة
فمـن رآك حِجـاراً لا نصـيب لـه　　فـي نـورِ ذاتِـكِ نـورِ الحـقِّ والـذَّات
لـكِ التصـرُّفُ فـي كـلِّ النفوس كما　　لـك التفـرُّدُ فـي كـلِّ الكمـالات
فمنـك رفـعٌ وخفـضٌ للأنـام كمـا　　منـك المسـرةُ مـعْ حُسـنِ السَّـعادات
سـجرتِ تنُّـورَ قلـبِ العاشـقين بنيـ　　ـران الغـرام وأنـواعِ الصَّـبابات
لـولاكِ مـا عُرفـت أهـلُ السَّـعادة بيـ　　ـن العـالمين ولا أهـلُ الشَّـقاوات
وكيـف لا وجميـعُ النَّـاس قاطبـةً　　قـد كنـتِ قِبلـتَهم فـي كـلِّ أوْقـات
من عنك أدبرَ فالشَّرعُ الحنيفُ لقد　　أجـاز قتلـه مـن بـين البريَّـات
لفضـلك الله أبـدى فـي الكتـاب كـذا　　ك المصطفى المُجتبى ربُّ الشَّفاعات
فيمـا روى عنـه أربـابُ الدِّراية فـي　　كتْبِ الحديثِ الشَّريفاتِ الصَّحيْحات
لازال فخـرُكِ فـي كـلِّ الزمـان إلـى　　يـوم القيامـة مـعْ عـالي الكرامـات
ذكَـرتُ كـلَّ خشـوعٍ عنـد نظرتـه　　إليـك بارئَنـا ربَّ السَّـماوات

لـكِ الملـوكُ فأضـحت وهـي خاشـعةٌ — من بطـشِ ذاتِـك فـي مـاضٍ وفـي آت

فـي قصَّـةِ الفيـل مـعْ أصـحابه عجـبٌ — للنـــاظرين بأبصـــارِ الهـــدايات

وفيـــك ركنـــان قـــد فاقـــا وملتـــزمٌ — فيـه الـدُّعا مسـتجابٌ فـي الرِّوايـات

وحِجْـرُ سـيدنا إسـماعيلَ يـا لـه مـن — حِجْـرٍ عظـيمٍ بـه تـزداد لَـذَّاتي

وزمـــزمُ والحطـــيمُ والمقـــامُ كـــذا — مـا فضْـلُه قـد أتـى فـي خيـر آيَـات

وحـول ذاتِـك أجـداثُ الأئمَّـة مَـن — هـم نحـوُ نـوحٍ شـعيبٍ نِعْـمَ سـاداتي

كـــذاك صـــالحُهم هـــودٌ وغيرُهمـــو — ممـــن أتـــوْا أنبيـــاءً أهـــلَ دعْـوات

جمـــيعُهم بـــكِ قـــد طـــافوا وآدمُهـــم — وأحمـــدُ المصـــطفى خَـــتْمُ الرّســـالات

وصـــحبُه وكـــذاك الأوليـــاءُ ومـــن — كـانوا علـى الحـقّ مـن كـلِ البريَّـات

والقطـبُ والخَضْـرُ السَّـامي وغيرُهمـا — مـن الأكـابر أصـحابِ الحُضَـيْرات

فلـم يزالـوا جميعـاً فـي الصـفوف لهـم — منـكِ التجَلِّـي لـدى كـلِّ العَشِـيَّات

قد جـاءَكِ النـاسُ من كلِّ البلاد على — شـوقٍ ودمـعٍ كأمطـارِ السَّـمَاوات

فـالبعضُ حـافٍ وبعـضٌ وهـو منتعـلٌ — وآخـرون علـى ظُهُـرِ الجِمَـالات

يرجـون منـك فخـاراً كـاملاً ونـدىً — يعـمُّ للـنَّفسِ مـع وُلْـدٍ وزوجـات

لاسـيَّما عبـدُ محمـودِ الـذي نظمـت — أفكـارُه فـي ثنـاكِ خيـرَ أبيـات

مـعَ الوُصـول إليـكِ مـن بـلاده مـعْ — سُـقْمٍ فعـمَّ أذاه سـائرَ الـذَّات

مستشـفعاً بـك للمـولى الكـريمِ بـأنْ — يَمُـنَّ فضـلاً عليـه بالكمـالات

كـذاك يحفَظُـهُ مـن كـلِّ ذي حسـدٍ — مـن الأنـام وأصـحابِ المَضَّـرات

وأنْ يخصَّـه بالسِـرِّ الـذي ارتفعـت — بـه الأكـابرُ أربـابُ الإشـارات

وأن يُجِلَّـهُ فـي الـدُّنيا ويـومَ غـدٍ — مـع القَبُـولِ بوُلْـدانٍ وجنَّـات

ويخـتِمَنَّ لهـذا العُمـر منـه علـى — شـهادةِ الحـقّ مـعْ حُسـنِ البِشَـارات

ويشـــمَلنَّ بـــذا أبنـــاءَه كرمـــاً — ومـن أحبُّوه فـي الماضـي وفـي الآتـي

ثـم الصــلاةُ علــى المختــارِ سـيّدنا مبـــارَكِ الوَجْـــهِ بـــذَّالِ العَطِيَّـــات

وآلــه وكــذا الأصــحابِ مـا تُليـت يــا كعبَــة الجُــود جــودي بــالمُرادات

أو غرَّدت فوق أغصانِ الربيع ضُحىً حمــائمُ الأيْـكِ تُــذْكي للصَّــباباتِ

يا عَروسًا

وقال رضي الله عنه بعد رجوعه مِن عرفة ورؤيته الكعبة المُشرَّفة:

يـــا عروســـاً قـــد تَجَلَّـــتْ لقلـــــــوب العـــــــارفينْ

وتَحَلَّـــــــــــتْ بجمَــــــــالٍ دونـــــه الحُسْــــنُ المبـــين

هــــام قلبــــي فــــي ســــناها بــــين جمــــعِ العاشــــقين

كـــــدْتُّ أنْ أفنـــــى غرامــــاً عــــن جميــــعِ العــــالمين

أســـــرت كلِّـــــي بســـــرٍّ يُفـــــرِح القلـــــبَ الحــــزين

وأفاضــــــــــت بعلــــــــوم مـــــن عُلـــــوم الأوَّلـــــين

ولنــــــا فضــــــــلاً أدارت كــــــاسَ خمــــرِ الأنـــــدرين

عروس الحيّ

وقال ﷺ عند رؤيته لها ثانية:

عـروسَ الحَـيِّ هـل لـي مِـن وِصَـالِ بــه يُشْــفَى مِــن السِّــقَامِ بــالي

عــروسَ الحــيِّ هــل لــي منـك سِـرٌّ أُسَــرُّ بـــه علـــى مــرِّ الليــالي

عــروسَ الحـــيِّ حيِّينـــي وأحيـــي فـــؤاداً هائمـــاً لســـواك قـــالي

عـروسَ الحـيِّ هـل لـي منـك عطـفٌ بـــه تصـــفو أويقـــاتي وحـــالي

فيـــا لهفـــي ويـــا أســـفي وحُزنـــي إذا مـــا لســـتُ أظفـــرُ بالمعـــالي

شغلتُ قلبي

وقال رضي الله عنه في الكعبة المشرَّفة أيضًا:

شـــغلتُ قلبـــي بِحُـــبٍّ فيـــكِ لازالاَ ... ينمـــو وحقِّـــكِ فـــي بُكْـــرٍ وآصـــالِ
هـــواك مـــازجَ لَحْمِـــي والعِظـــامَ دَمِـــي ... وفيـكِ أُفنيـتُ عـن نفسـي وعـن آلـي
لا شـــيءَ غيـرَكِ فـــي الأزمـانِ أطْـلُبُه ... ولا ســـواكِ إذا مـــا ضـــاق بِـــي حَـــالِي
رُؤيـــاكِ ذكَّرتْنـــا مَـــنْ عُزيـــتِ لـــه ... حتَّـــى تلاعـبَ بـــي حـــالٌ مِـن الحـــالِ

بنايات الكعبةَ المشرَّفة:

وقال رضي الله عنه ناظماً لمن بنوا الكعبة:

بنَـــى الكعبـــةَ الغَـــرَّا مِـــن الخلـــقِ أوّلاَ ... ملائكـــةُ الـــرحمن مَـــن ذِكْـــرُهم حَـــلا
ومِـــن بعـــدهم لاشـــكَّ آدمُ جَـــدُّنا الْــ ... ــنَّبيُّ الصَّـــفيُّ مَـن عَـــلاَ رُتَـــبَ العُـــلا
ومِـــن بعـــده شِـــيثُ ابنُـــه وخليـــلُهم ... هـــو السَّـــيِّدُ إبـــراهيمُ مَـــن كـــان مُرْسَـــلا
عمالِقـــةٌ مِـــن بعـــدهم جُـــرْهُمٌ فَقُـــلْ ... قُصَـــيٌّ الشـــهيرُ بالفضـــائلِ فـــي المَـــلا
قـــريشٌ وعبـــدُ الله نجـــلُ زُبيـــرِهمْ ... ومِـنْ بعـــده الحَجَّـــاجُ فـــافهم وحَصِّـــلا
كـــذلك مَسْـــعُودُ بـــنُ إدريـــسَ بعـــدهُ ... مُـرادٌ هـو السلطانُ بـالنَّظمِ فـاعْمَلا[101]

وقال عند رؤيته للمدينة المنوَّرة:

أرضٌ فلـــو نظـــرَ امـــرؤٌ لِسَـــناَها ... بِبَصِـــيرةٍ لَـــرأى الأراضـــي وراهـــا

---

[101]/ أُضيف هذا البيت مؤخَّرًا تكمِلَةً لِمَنْ بنوا الكعبة.

يكفيك فخرًا أنَّ أملاكَ السَّما ... والرُّسْلَ مَن فاقوا البريَّةَ جاها
أمَّتْ زيارتَها ونالتْ ما لَهُ ... قصدتْهُ مِنْ شرَفٍ وكان مُناها

النُّزول بالزاوية السمانية

وقال رضي الله عنه عند نزولِه في زاويةِ شيخِ طريقَتِه القطب الشيخ محمد بن عبد الكريم السَّمَّان قُدِّسَ سرُّه:

هَنُّوا لِعبدٍ مُذْنِبٍ بنزوله ... في بيت صِدّيق النبيِّ أبي بَكِرْ
لوما أراد به الإلهُ سعادةً ... ما كان في دار الخلافةِ يَسْتَقِرْ
في ذا النزولِ إشارةٌ تبدو لمن ... بمعاني أسرارِ المعارف قد ظَفِرْ
هي مَنْ يُرَى عند الرَّفيقِ نُزُولُه ... لاشكَّ مَقْبولٌ لدَى الهادي المُبِرْ

وقال ﷺ عند مواجهته القبر الشريف:

في حالِ بُعدي ناظرٌ لجمالكم ... واليوم إنِّي واقفٌ بالبابِ
أُنظرْ إليَّ بِنَظْرَةٍ أحْيَا بِها ... وأفُوزُ في الدنيا ويوم مآبي

وقال ﷺ مُشَطِّرًا لهما:

في حال بُعْدِي ناظرٌ لجمالكم ... ببَصيرة الإيمانِ والألْبابِ
واليوم أنِّي واقفٌ بالباب ... بِصَبابةِ وبُرَيْدَةِ الآداب
أُنْظُرْ إليَّ بِنَظْرةٍ أحيا بها ... وكذلك الأبنا مع الأصْحَابِ
وأنالُ ما أهواهُ مِن خِلَعِ الوَلاَ ... وأفوزُ في الدنيا ويومَ مآبِ

وقال ﷺ مُخَمِّسًا لهذين البيتين الشريفين:

نــور التَّجَلِّــي فلــمْ أزَلْ لنــوالكم أرجــو بقلــبٍ خــالِصٍ لِوِصــالِكم
ولــذا فقلــتُ مُشــاهِدًا لكمــالكم فــي حــالِ بُعْـدِي نــاظرٌ لجمــالكم

واليـــوم أَنِّـــي واقـــفٌ بالبـــاب

فَخْـرًا جَمَعْـتَ جميـعَ أصـنافِ البَهَـا وغَــدَوْتَ سِــرَّ المَكْرُمــاتِ ورَبَّهــا
يــا واهِبــاً كــأسَ الحُمــيِّ وشُــرْبَها أنظــرْ إلــيَّ بنظــرةٍ أحيــا بهــا

وأفــوز فــي الــدُّنيا ويــومَ مــآب

وقال ﷺ عند المواجهة أيضًا:

يا أيها المقصودُ

يــا أيهــا المقصــودُ مِـن كـلِّ الـورَى إنِّــي وقفــتُ ببــابكم فهَــب القِــرَا
وتركــتُ أولادي وحاشــيتي ومَــنْ يُعْــزَى إلــيَّ مِــن الــورَى كُــلاًّ وَرَا
وأتيـــــتكم بمحبَّـــــةٍ قَلْبِيَّـــــةٍ وبهــا فَـدَمْعُ العـينِ جهـرًا قـد جَـرَى
أنــا ضــيفُكم ومُحِــبُّكم وعُبيْــدُكم أرجــو شــفاعتَكم وفــوزًا أكْبَــرَا

وقال ﷺ بعد زيارته للحرم النبويِّ الشريف:

الحمد لله

الحمـــد لله فـــي سِـــرٍّ وفـــي علَـــنِ — معْ كاملِ الشُّكْرِ في الأوقاتِ والزَّمَنِ

علـى وُصـولي لقُطْـبِ الرُّسْـلِ قاطبـةً — محمَّـــدٍ خيـــرِ مبعـــوثٍ ومُـــؤتَمَنِ

كـذا صـلاتي لـدَى وصْـلِي بمسـجده — تحيَّـــةً إنهـــا مِـــن أجمـــل السُّـــنَنِ

كـذا سـلامي عليـه بعـدَ ذاك علـى — شـــوقٍ ودمـــعٍ كمثـــلِ الوابـــل الْهَـــتِنِ

مَـــعْ مَسْـــكِنا باليَـــدين مـــعْ تَـــذَلُّلِنا — شُـــبَّاكَه مَوْضِـــعَ الخيـــراتِ والْمِـــنَنِ

وصـــاحِبَيْهِ اللَّـــذين شُـــهِرَا رَشَـــداً — بَكْـرٍ وفـاروقِ مَنْ داما علـى الْحَسَـنِ

كـــذا جلوســـي بـــالآدابِ مُكْتئِبـــاً — في مسجدٍ ذِكْرُه في النَّفْسِ وهْوَ هَنِي

ورُؤيتـــي روضـــةً أنوارُهـــا سَـــطَعَتْ — فَعَمَّـتِ الأرضَ مـعْ شـامٍ ومـعْ يَمَـنِ

أيضًـا بلـوغي لقصـدي عنـد صـاحبها — وصَـــبْغِه بالهُـــدَى لِلـــرُّوحِ والبَـــدَنِ

ورؤيتـــي لرجـــالٍ حـــولَ روضـــته — وُجـوهُهم مثـل بـدرِ الـتَّمِّ فـي الحُسـنِ

فيـا لهـا روضَـةٌ حَسْـنَى لهـا شَـرَفٌ — يبـــدو بنظرتهـــا لِلَّـــوْذَعِي الفَطِـــنِ

يغشـى لكـلِّ امـرِئٍ فيهـا لـه شـغفٌ — نـــورٌ فيمحـــو ظـــلامَ الإثـــمِ والـــدَّرَنِ

وكـــم ملائكـــةٍ مِـــن حولهـــا فَهُمـــو — لقبـــره حارســـون ســـائرَ الـــزَّمنِ

هنالـــك الخَضْـــرُ والأقطـــابُ كلُّهـــمُ — والأوليـــاءُ وأهـــلُ العِلـــمِ والسُّـــنَنِ

فيـا خَسـارةَ عُمْـرٍ لـم يـزر لِضَـرِ — يـــحِ نـــورُهُ ســـاطعٌ كشَّـــافُ لِلـــدُّجَنِ

حفَّتْـــهُ أمـــلاكُ رَبِّ العـــالمين ولـــمْ — تَــزَلْ عليــه فيــوضُ الخيــرِ كــالمِنَنِ

زُرْ إنْ تُـــرِدْ شـــرفًا دُنْيَـــا وآخِـــرَةً — قبرًا شريفًا حوَى في الفخرِ كُلَّ سَنِي

مَـــن زارَ أحمـــدَ لا خـــوفٌ عليـــه إذا — مـا جـاءه المـوتُ مِـن زيْـغٍ ومِـن فِـتَنِ

فَنُـورُه لـم يَـزَلْ فـي العُمْـرِ يَصْـحَبُهُ — وفـــي المَعـــادِ ويـــوم المـــوتِ والكَفَـــنِ

بُشْراكِ يا نفسُ في الدُّنيا ويوم غَدٍ بِزَوْرَةِ المصطفَى سِرِّ النُّهَى المَدَني
أرجو به مِن إلهِ العَرشِ مَغفِرَةً أنجو بها مِن سوادِ الوجهِ والمِحَنِ
كذاك فخرًا مدى الأوقات مُقترِنًا بما يَسُرُّ لهذي العَينِ والأُذُنِ
مع التَّمَكُّنِ فيه واللِّحاقِ بمَنْ نالوا به كاملَ التَّقريبِ والْمِكَنِ
مع الغناءِ به في كلِّ آونةٍ به يكون فؤادي عن سواه غنِي
صلَّى عليه إلهُ العرش ما سجعتْ في الغَدْوِ والأُصْلِ أطيارٌ على فَنَنِ
والآل والصَّحْبِ ما غَنَّ امرؤٌ طربًا على المَطِيِّ إذا ما مرَّ في سَنَنِ
أو قال محمودُ عن شوقٍ وعن وَلَهٍ الحمدُ لله في سِرٍّ وفي عَلَنِ

وقال ﷺ ناظمًا شَمَائلَه صلَّى الله عليه وسلَّم:

لقد كان

لقد كان خيرُ الرُّسْلِ مَرْبوعَ قامَةٍ وأضْوَأَ مِن شمسِ النَّهارِ الْمُضيئَةِ
وَوجْهُه مثلُ البدرِ فيه وقد حَكَوْا قليلاً مِن التَّدْويرِ مِن غيرِ كَثْرَةِ
وأبيضُ لكن جاءَ وهو مُشْرَبٌ كما في رواياتِ الرُّواةِ بحُمْرَةِ
ولِحْيَتُه قد وُصِفَتْ بكثاثةٍ فيا حُسْنها مِن لِحْيَةٍ ذاتِ بَهْجَةِ
كما أنَّه قد كان أبيضَ شَعْرُه كمِثْلِ سوادِ الليلَةِ الْمُدْلَهِمَّةِ
ويأخذُ منها البعضَ طُولاً وعَرْضَها وشارِبَه أخْذًا كذاك بآلَةِ
وفي وَسْطِهِ كانتْ تُنَوِّرُه ابْنَةُ الـ ـرَّفيقِ أبي بَكْرٍ وخيرِ خليفةِ
فعائشَةُ العُلْيَا خديجَةُ مَنْ لها مِن الفخرِ في الدَّارين أعظمُ رُتْبَةِ
وكان عظيمَ الصَّدْرِ والبَطْنُ منه كالـ ـقراطيس في لِينٍ وحُسْنِ نُعومَةِ

وأكْحَـلَ طَـرْفٍ بادِنـاً مُتَماسِـكًا ومُعتَـدِلاً فـي أيِّ حـالٍ ومِشـيَةِ

حواجِبُـه مَقرُونـةٌ قيـل والـذي عليـه الأجـلاَّءُ سِـوَى القـرْنِ أثْبَـتِ

وبينهمـا عِـرْقٌ يُـدِرُّهُ مـا لَـهُ يَـرَى مِـن حـديثٍ مُغْضِـبٍ أو خَطيئةِ

كـذاك عظـيمُ الـرَّأسِ فـي ذا دِلالَـةٌ علـى مـا انطوى فـي سِرِّهِ مِـنْ نَجابَـةِ

أزجُّ كـذا صَـلْتُ[١٠٢] الجبـينِ ومـا أتَـى لنـا فيـه توصـيفُ ارتفـاعٍ بلفظَـةِ

وأنجـلُ أقْنَـى الأنـفِ والخَـدُّ واضِـحٌ وأهـدَبُ أشـفارٍ مُشـرَّبُ مُقْلَـةِ

لـه عُنُـقٌ يُحكَـي لـدى النَّـاسِ كلِّهِـم كأنَّـه فـي التَّشـبيه إبريـقُ فِضَّـةِ

وبعْـضٌ فيـه قـال يُبْـدِي اعتدالَـهُ كأنَّـه جِيـدُ دُمْيـةٍ عنـد رُؤيـةِ

وضـخمُ كـراديسٍ لهـا النَّـاسُ فسَّـروا بمَنْكِبِـه والْمِـرْفقَين ورُكْبَـةِ

جليـلُ مُشـاشٍ[١٠٣] أيضـاً الكَتَـدُ الـذي بمُجْتَمَـعِ الأكتـافِ فَسِّـرْهُ واصْـمُتِ

وسـائلُ أطـرافٍ كـذلك أشْـعَرُ الْـ ـذِّراعين رَجْـلُ الشَّـعْرِ صـاحبُ لِمَّـةِ

وأسـودُ أحـداقٍ وفـي العـين شَـكْلَةٌ تُسَـمَّى لـدى أهـلِ العلـوم بِحُمْـرَةِ

وذلك مَحْبوبٌ مِن الوصفِ عند مَن لـه فـي معـاني الوَصْـفِ أشـرَفَ رُتْبَـةِ

مُفلَّـجُ أسـنانٍ وقـد قـال بعضُـهم فـذلك خـاصٌّ بالثَّنايـا السَّـنِيَّةِ

وبالشَّـنَبِ المعـروف قـد وُصِـفَتْ لنـا فيـا لهـا مِـن أسـنانِ حُسْـنٍ مُسِـرَّةِ

وقـد جـاء بـرَّاقُ الثَّنايـا مُفلَّـجٌ فكلتاهمـا مِـن سـادةٍ وأئمَّـةِ

وقد وَصَـفتْه الواصـفون أُولـي النُّهَـى بمَسْـرُبَةٍ مِـنْ عَظْـمِ صَـدْرٍ لِسُـرَّةِ

وأيضًـا سَـواءَ الـبطنِ والصَّـدْرِ منبـعِ العُلـومِ اللَّـدُنِّيَّاتِ والْوَهبِيَّـةِ

وفـي صَـدْرِهِ أثَـرُ الْمَخِـيطِ وقـد روا هُ عـن أنـسِ الْمَشْـهُورِ أهـلُ دِرايَـةِ

كـذا عـاريَ الثَّـديين عـن شَـعْرٍ ومـا بإبطَيْـهِ شَـعْرٌ قـد رُئـي بِذُبابَـةِ

---

[١٠٢] / صلت الجبين: واضح الجبين وبارزه.

[١٠٣] / المشاش: رؤوس العظام.

وبعـضٌ حَكَـى للشّـعْرِ ذلـك فيهمـا … ولكنَّــــه قـــد مــــالَ فيــــه لِقِلَّـــةِ
ولـيس طـويلاً مُفْرِطًـا بـلْ ولا كـذا … يُقــالُ قصــيرُ القامــةِ الْبَشَــريَّةِ
لـدى البيهقـيِّ وهـو للطـول أقـرَبُ … مِـن القِصَـرِ المعـروفِ بـين البريَّـةِ
وأحسـنُ لـونٍ فـي البريَّـةِ لونُـه … لِجمعِـه مـا بـين البَيـاضِ وحُمْـرَةِ
كـأنَّ ضـياءَ الشَّـمْسِ يجـري بِوَجْهِـه … دَوَامًـا ولَـوْ فـي لَيْلَـةٍ ذاتِ ظُلْمَـةِ
ومـا كـان يبـدو منـه للشَّـمسِ أحْمَـرٌ … وأمَّــا ســواه أوصَــفُوهُ بِبُيْضَــةِ
ولـو أظهـرَ الـرَّحمنُ للنـاس حُسْـنَهُ … لمــا قَــدَرُوا أنْ يُوصِــفُوهُ بِكِلْمَـةِ
ولا أخــذوا منــه علــومَ شــريعَةٍ … وأســرارَ عِلْـمٍ مِـن علـومِ الحقيقـةِ
لــه عَــرَقٌ مــا لُؤْلُـؤٌ إذْ رأيتَـهُ … وريـحٌ فمـا الكافورُ مـا مِسْكُ تُبَّـتِ[106]
ومِـن بـين كتِفَيْـه فقـد كـان خـاتمُ الْـ … ـنُّبُوَّةِ لكــنْ وهــو مِقــدارُ بَيْضَـةِ
وقد جاءَ في بعضِ الرِّواياتِ وَصْفُهُ … سوَى الوصفِ هذا في الصِّحاحِ الشهيرَةِ
وكــان إذا مــا سُــرَّ يـزدادُ وجْهُـهُ … ضــياءً كــأنَّ الشَّــمْسَ فيــه تَبَـدَّتِ
وفـي الحُسْـنِ أيضًـا فاقتـا شَـفَتَاهُ بـلْ … فــمٌ رِيقُــهُ يشــفي لــداءٍ وغَلَّـةِ
وفـي سـاقه أيضًـا حُمُوشَـةٌ[104] فُسِّـرَتْ … كمــا فــي تــآليفِ الحُبــورِ بِرِقَّـةِ
كـذلك شَـثْنُ الكَـفِّ والقـدَمين مَـعْ … أصــابعه البِـيْضِ الحِسـانِ الشَّـريفةِ
وقـد وُصِـفَتْ زنـداهُ بـالطُّولِ عنـدهم … كمــا كــان فــي السَّــبَّابَةِ القَدَميَّـةِ
وأقدامُــهُ قــد جــاءَ وهــي مَسِـيحَةٌ … ولكــنَّ مَــعْ لِــينٍ وحُسْــنِ مَلاسَـةِ
وخَمْصَـانُ أعْنِـي الأَخْمَصَينِ إذا مَشَـى … يميــلُ إلــى قُــدَّامَ مثــلَ السَّــفينَةِ
وجـاءت سـوَى هـذا روايـاتُ سـادةٍ … لِمِشْــيَتِهِ تحكــي بِحُسْــنِ روايَـةِ
ولـم يـكُ يَلْـوي يَمْنَـةً لا ويَسْـرَةً … لِعُنْـقٍ لَعَمْري فـي البيـاضِ كفِضَّـةِ

---

[104] / الحُموشة : دقة الساق.

[106] / تُبَّت: بلدةٌ باليمن.

ولـــم يلتفــــت إلا بأجمعِـــــه إذا أراد التفاتـــاً فـــي الزمـــان لحاجـــة

ويرفـعُ رِجليْـهِ مـن الأرضِ إنْ مَشَــى نبـــيُّ النَّبيّـــين الكـــرامِ بقـــوَّةِ

شـريفٌ إذا مـا قـد مَشَـى فكأنمـا لـه الأرضُ تُطـوَى مـعْ تَثَبُّـتِ مِشْـيَةِ

ومنهوسُ عَقْبٍ وهي بالسِّين قد أتتْ وبالشِّـين أيضًـا عنـد أهـلِ البَراعَـةِ

وما كان أيضًا بالمُطَهَّم[105] بل ولا الْـ ـمُكَلْثَم[107] عنـد الواصـفينَ بفِطنَـةِ

وشَــعْرُهُ مَــرْوِيٌّ لنــا فــوقَ جُمَّــةٍ لَـدَى العلمـاءِ بـل كـذا دون وَفْـرَةِ

ولـم يـكُ شَـيبٌ فيـه مِـن غيـرِ عَشْرَةٍ أو العشـرِ مـع سـبعٍ بـذلك عُـدَّتِ

وبعـضٌ مِـن الأخبـارِ زاد علـى الـذي ذكرتُــه مِــن تَعْــدادِ هــذا بِشَــعْرَةِ

وبعـضٌ علـى هـذا فَـزادَ وبعضُـهم فمـالَ إلـى نقْـصٍ وذاك كعَشْـرةِ

ومِـن بعـدُ احْسِـبْ أربعـاً هكـذا روَا هُ عـن أنـسٍ أهـلُ العقـولِ الذَّكيَّـةِ

وكـان كثيـرَ الـدَّهنِ للـرَّأسِ قـد رُوِي لنـا فِعْلُـهُ هـذا بغيـرِ اسـتدامةِ

ولـم يُـرَ وقتًـا حالِقًـا شَـعْرَ رأسـه سـوَى حَجَّـةٍ أو عنـد مَنْسَـكِ عُمْـرَةِ

ويَـنْفَحُ منـه الطِّيـبُ غيـرَ تَطيُّـبِ يُـرَى منـه فـي غَـدْوٍ كـذا وعَشِـيَّةِ

وفـي يـده ريـحٌ فمـا المسْـكُ مثلهـا وبَـرْدٌ فمـا ثَلْـجٌ إذا هـي مُسَّـتِ

وألْـيَنُ مِـن هـذا الحريـرِ إذا لهـا مَسَسْـتَ وديبـاجٍ خَلَـتْ عـن خُشُـونَةِ

ضـليعُ فـمٍ إنْ قـال قـولاً فإنَّـهُ يَلَـذُّ لكـلِّ السَّـامعين كَشُـهْدَةِ

بليـغٌ فأصـحابُ البلاغـةِ كلُّهـم أَقَـرُّوا لـه فيهـا بِصَـفْوِ سَـرِيرَةِ

فَيَفْتَـتِحُ القـولَ الـذي قـد أرادَهُ ويَخْتِمُـهُ بالأشـداقِ خَـتْمَ فصـاحَةِ

---

[105]/ **المطَهَّم**: المنتفخ الوجه، وقيل الفحش السمن. [النهاية، ج: ٣ ص: ١٤٧].

[107]/ **المكَلْـثم**: المكلثم من الوجوه: القصير الحنك، الداني الجبهة، المستدير مع خفة اللحم.[النهاية، ج: ٤ ص: ١٩٦].

وضـــحْكُه فـــي جُـلِّ الزمــانِ تَبَسُّـمٌ   وفـي بعضِـه ضِـحْكٌ بِسِـنٍّ كريمَـةِ
وذاك إلــى أن كــان تبـدو لِضِـحْكِه   نواجـــــذُهُ للنَّـــــاظرينَ بِمُقْلَــــةِ
ويَفتَـــرُّ عنـــد الابتســـامِ وضـــحْكُهُ   كَحَـبِّ غمامـاتٍ علـى الأرضِ سَـحَّتِ
لــه قــوَّةٌ عنــد اللَّيــالي كقــوَّةِ الْــ   ــثلاثين مـعْ عَشْـرٍ أُصَـيْحَاب جَنَّـةِ
وذلـــك مَـــعْ تَقليلـــه لغذائـــه   فيا لهـا بـين النـاس مِـن خَـرْقِ عـادةِ
يرَى فـي ظـلامِ اللَّيلِ مثل الـذي لـه   يَـرَى فـي النَّهـار لـو بعيـدَ المسافةِ
ومـا لـه ظِـلٌّ فـي الزمـان يُـرَى ولا   تَثـــاءَبَ فـــي أوقاتـــه الْعُمريَّـــةِ
ولا أثـــرٌ أيضـــاً لِبَوْلِـــه بـــلْ ولا   ينــامُ ولــو كانــت عيونُــه نامـتِ
كـذا لا احـتلامٌ فـي المنـام ومِثْلُـه   علـى الصَّـوْنِ عن هـذا رِجـالُ النُّبُوَّةِ
علـى ثوبِـه هـذا الـذبابُ فمـا رأتْ   عيـــونٌ عليـــه واقعـــاً أيَّ ســـاعةِ
ومـا مَصَّـتِ الباعوضُ مِن دمِ جسمِه   قلـــيلاً ولـــو كـــان مثقـــالَ ذرَّةِ
وتَبْتَلِـعُ الأرضُ الـذي كـان خارجـا   مِـن الفضـلاتِ منـه ذاكَ مِن غيـرِ مِرْيَـةِ
ولـم يُـرَ إلاَّ خافضـاً طَـرْفَ جَفْنِـه   ونَظْرَتُـــهُ لـــلأرضِ أكثـــرُ نَظْـــرَةِ
ومِــن أكْلِــهِ ثَمْـرُ الأراكِ وقـد رُوِي   كــذاك حمــارُ الــوَحْشِ دون كراهَــةِ
وقـد أكـلَ البطـيخَ والبصـلَ الـذي   لـدَى النـاس بـادٍ فـي طعـامٍ بطيبـةِ
وبـالخَمْسِ أيضًـا مِـن أصـابع يـده   فيأكـــلُ لكـــنْ غالبـــاً بِالثَّلاثَـــةِ
ومـــا كـــان يومًـــا للسِّـــواكِ مُفارِقًـــا   ولا مِشْـــطِهِ فـــي سَـــفْرَةٍ أوإقامَـــةِ
وينظـــرُ لِلْمِـــرْآتِ لا ســـيَّما إذا   تَـــيَمَّمَ تسْـــريحًا لِلِحْيَتِـــهِ التـــي
لقد فَضَلَتْ كلَّ اللُّحَى فضلَ ذاتِه   علـى كـلِّ ذاتٍ فـي الـذَّواتِ العَلِيَّـةِ
وبالإثْمِـدِ المعـروف كـان اكْتِحالُـه   ولكـنْ علـى مـا جاءنـا فـي الرِّوايـةِ
ثلاثًـا فَفـي اليُمْنَـى وأيضًـا لأُخْتِهـا   ثــلاثٌ ولكـن ذاك مِـن قَبْـلِ نَوْمَـةِ
أَحَـبُّ لِبـاسٍ عنـده فـي حياتـه الْـ

وكـان لــه ميـلٌ إلــى غيـرِه لــدَى ـقميصُ لِأجـلِ السِّـتْرِ أيضًـا وخِفَّـةِ
كــذا أزُرٌ أيضًــا وأَرْدِيَــةٌ ومــا وفــودٍ وعيــدٍ أو صــلاةٍ لِجُمْعَــةِ
قلانِــسُ منهــا أبــيضٌ وعَمَــائِمٌ سوَى تلـك مِـن بُـرْدٍ وصـوفٍ وجُبَّـةِ
وخُـفٌّ لـه أهـداهُ دِحْيَـةُ مثلمـا الْـ ـسراويلُ قـد جـاءتْ كـذاك كحُلَّـةِ
ونعـلٌ لهـا قـدرٌ فمعـروفٌ بـه ـنَّجاشِ أتَـى منـه بنـوعِ الهديَّـةِ
فـإنْ بَعُـدَتْ تمثالُهـا فيـه غُنْيَـةٌ فطـوبَى لـنفسٍ قَبَّلَتْهـا ومَسَّـتِ
وفُـزْتُ بآمـالِي وكيـف وكيـف لا إذا مـا لـه قـد شِمْتُ شِمْتُ سعادَتي
تَجْـدُهُ علـى نطْـعٍ ينـامُ وتـارةً أفـوزُ بتمثـالِ النِّعـالِ الشَّـريفةِ
فِراشُـهُ أيضًـا كـان مِـن أُدْمٍ كمـا علـى الأرضِ أو مسْحٍ شديدِ الخُشونةِ
علـى بطنـه قـد كـان مِـن سَـعْبٍ بـه رَوَى حَشْـوَهُ الـرَّاوُون مِـن ليـفِ نَخْلَـةِ
ومـعْ ذا لــه تلـك الجبـالُ فـراودَتْ فَيعْصِـرُ أحيانًـا لِـبعضِ الحِجـارةِ
وخاتِمُـه مِـن فِضَّـةٍ منـه فَصُّـهُ بـأنْ تـكُ ذَهَبًـا رَدَّهـا عـن زَهـادة
وفـي خِنْصِـرِ اليُمْنَـى فَيَلْبَسُـه وفـي كمـا قـد رَوَى هـذا فحـولُ الرِّوايَـةِ
وفيـه كمـا قـد جـا ثلاثـةُ أسْطُرٍ شمالِه أيضًا قد أتَى في الصَّحِيحَةِ
لــه خــرَقَ اللهُ العوائـدَ وانجلَـتْ وعـن أنـسٍ قـد جـاءَ غيـرُ الثَّلاثـةِ
فقـد مَـجَّ فـي بئـرٍ فَفَـاحَ بِمَجِّـهِ بـأنوارِهِ الأزمـانُ مِـن كـلِّ ظُلْمَـةِ
وفـي مثلهـا أيضًـا بطيبـةَ أصبحتْ مِـن البئـرِ ريـحٌ فـائقٌ كـلَّ نفحـةِ
نبـيٌّ جميـعُ النـاسِ فـي الأرضِ كلِّهـا علــى أيِّ بئــرٍ شُــهْرَةٌ بِعُذوبَــةِ
فـأنقَى الـورَى ثوْبًـا وأطـولُهم يَـدًا فَدونَــهُ فــي ذاتٍ وَوَصْـفٍ ورُتْبَـةِ
فمـا زالَ حيًّـا نـاظِرًا سـامعًا لِمَـنْ وأسـرَعُهم غوثًـا لـدَى كـلِّ شِـدَّةِ
لــه معجـزاتٌ لـم يَنلْهـا مُقَـرَّبٌ يُصَـلِّي عليـه فـي نهـارٍ وليلَـةِ
فمنهـا كـلامُ إلهنـا مُعْجِـزُ الـورَى مِـن الأنبيـا والرُّسـلِ أهـلِ الهدايـةِ

كذاك انشقاقُ البدرِ إذ حين قَوْمُهُ ... بما ليس يُحْصَى مِن وُجوهٍ بديعَةِ

وأيضًا رجوعُ الشَّمسِ بعد غُروبها ... له كذَّبوا كُفْرًا بنهجِ السَّعادةِ

كذلك تَسبيحُ الطعامِ مع الْحَصَا ... لِذاكَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى للفريضةِ

وتسليمُ أشجارٍ وأيضًا حِجارةٍ ... بِحضْرةِ جمْعٍ مِن عِظامِ الصَّحابةِ

وأيضًا حنينُ الجذعِ حتَّى أتَى له ... بأُمِّ القُرَى ما مَرَّ في أيِّ ساعةِ

كذلك تكثيرُ الطعامِ ومِثْلُهُ ... وأكرمَهُ مِن بعد هذا بِضَمَّةِ

شهادةُ صِبيانٍ له معْ كلامهم ... تَكلُّمُ ضبٍّ معْ تَشَفُّعِ ظَبْيَةِ

وإحْياءُ مَن في القبرِ ثُمّ شهادةُ الْـ ... وإبْرا ذَوِي العاهاتِ في غَيْرِ مَرَّةِ

ومِن بين هاتيكَ الأصابعِ نُبِّعَتْ ... ـذِّئابِ له بين الوَرَى بالرِّسالةِ

فما مِثْلُه في الناس أبْصَرَهُ امرؤٌ ... مِياهٌ لكلِّ الحاضرين فأسْقَت

فلم تبقَ مَعْهُ في النُّفوسِ حلاوةٌ ... مِن الزَّمن الماضي إلى يوم بَعْثَةِ

وكيف وهذا روحُ أرواحنا التي ... لِمالٍ ولا وُلْدٍ وخِلٍّ وزوجةِ

ولولاهُ لا استمْدادَ قطُّ نَنالُه ... تروحُ وتغدو في رياضِ المحبَّةِ

فيرجو به محمودُ غُفْرانَ ما مَضَى ... ولا خِلعةٌ مِن طاعةٍ أو سعادةِ

وقُرْبًا إليه في الزمانِ ونَظْرةً ... وما هو آتٍ فِعْلِهُ مِن خطيئةِ

وتوْلِيَةً مِن كلِّ أمْرٍ يَهُمُّهُ ... بِعَيْنَيْهِ في سِرٍّ يكون وجَهْرَةِ

ومَرْتَبَةً عِرْفانُها ورَشادُها ... وفي موته في قبرِه في القيامَةِ

وأبناؤه والسَّالِكون طريقَهُ ... يفوحُ كنَشْرِ الرَّوضِ في كلِّ بَلْدَةِ

عليه صلاةُ الله ثمَّ سلامُه ... ومَنْ فيه لم يَخْشَوْا حديثَ مَلامَةِ

وأزواجِه معْ آلِه وصِحابِه ... وأولادِه ساداتِنا خيرِ سادةِ

وأنصارِه الآسادِ ما الرِّيحُ هَبَّتِ

وقال ﷺ مُخَمِّسًا لبعضِ أبياتٍ له:

هذا الزمانُ

هــذا الزمــانُ هــو الزمــانُ الأنكــدُ — والشَّــرُّ فيــه علــى الــوَرَى مُتَعَــدِّدُ

ولــــه أقــــولُ إذا أتــــانِي يَحْفِــدُ — بينِــي وبينَــكَ يــا زمــانُ مُحَمَّــدُ

وجميــع مَــن لــي فــي البريَّــةِ يَحْسـدُ

الصَّــادِقُ الْمَصْــدوقُ فــي أَنْبَائِــهِ — المُرْتَقِــي بــالقُرْبِ فــي آنائــه

وغــدًا جميــعُ الرُّسْـلِ تحــت لوائــه — أنــا فــي حِمَــاهُ وفــي حِمَــى أبنائــه

وبناتِــــه ونِســــائِه إذْ أُقْصَـــدُ

وقال ﷺ عند زيارته للبقيع:

أهــلُ البقيــع لَأنــتمُ مَقصــودي — وســحابُكم متهطِّــلٌ بــالجُودِ

فيضــوا علــى صَــبٍّ يَهِـيمُ بِـذِكْرِكم — وحَــديثِكُم فــي الغُــورِ ثُــمَّ نُجُــودِ

ففــؤادُه لا يســتلذُّ بغيــركم — فــي مَضــجعٍ وقيامِــه وقُعُــودِ

يــا صَـحْبَ خيــرِ الأنبيــا يــا آلَــه — يــا مَــن روائــحُ مَــدحِكم كــالعودِ

لا أرجعــنْ عــنكم بغيــر خَلائــعٍ — مِــن سِــرِّكم مِــن نــورِكم وبُــرودِ

وحِمايــةٍ مِــن كــلِّ شــيطانٍ ومِــن — مُتَمَــرِّدٍ مُتكبِّــرٍ وحَسُــودِ

وجَلالــةٍ ومَهابــةٍ وكَرامــةٍ — فــي هــذه الــدُّنيا ويــومِ خُلــودِ

وإفاضــةٍ تســرِي مَــدَى أيَّامِنــا — بلطــائفِ الأســرار والتَّوحيــدِ

فــي أيِّ شــخصٍ مُصْـحِبٍ بِمَحبَّـةٍ لـي فـي الطريـق المُرْتَضَـى الْمَحْمُودِ
وكـــذاك أولادي ونَسْـــلِهِمُ ومَـــن يهواهمـــو فـــي الأرضِ مِـــن مَوْجُـــودِ

وقال يمدح جده العباس بن عبد المطلب ﵁:

لي في بقيع الغرقدِ

لــي فــي بقيــعِ الغَرْقَــد المشــهورِ قمـرٌ ولكـن فـي الزمـان سُـرُوري
عَبـاسُ عَـمُّ المصـطفى أسَدُ الـوغَى حـامِي الحِمَـى مِـن ظـالمٍ وكَفُـور
فــي ذاتِــه فالمجــدُ مَحْصُــورٌ كمــا فــي رأيــه مَعنًــى فكالإكســير
فالوجــهُ منــه كأنَّــه بــدرُ الــدُّجَى واللفــظُ مثــلُ اللُّؤلُــوءِ المنثــور
أخلاقُـــه بـــين الأنـــامِ عَطيـــرةٌ تُـــزْري بـــريحِ النَّـــدِّ والْكـــافور
يُهْــدِي بنظرتــه الْمَســرَّةَ لِلنُّهَــى والغيــثَ للغبــرا بشــرحِ ضــمير
روضُ الْمُنَـى وخُلاصـةُ القـومِ الـذي ســادوا الــورَى طُــرًّا بغيــر نَكيــر
الفــاتحُ البَــرُّ الــرؤوف أخــو التُّقَــى زاكــي العناصِــر جَــدُّ خيــرِ أميــر
هــو قطــبُ دائــرةِ الأفاضــلِ كلِّهــم والأسْــعِدا مِــن مُنجِــدٍ ومُغيــر
ربُّ السِّـقايةِ مَـن لِسـقْيِهِ قـد سَـقَى مولانـــا إبنَـــهُ عِلْـــمَ خيـــرِ نـــذير
وبــه افتخــارُ جميــعِ مَــن نُسِــبوا لــه بــين الــورَى مِــنْ نِسْــوَةٍ وذُكــور
طابــتْ أرومَــةُ ذاتــه وبهــا لنــا طِيــبٌ ونَشْــرٌ فــي عِشًــا وبُكــور
وكفانــا فخْــرًا أنَّ مَــن صــلَّى علَــى خيــرِ الأنــامِ السَّــيِّدِ الْمَنْصُــور
صــلَّى علينــا بَعــدَهُ عطفًــا عليــ ــهِ بــلا اخــتلافٍ حاصــلٍ ونُفُــور
لاغــرو أنْ يسْــمو البَنُــونُ بجاهــه فــي هــذه الــدُّنيا ويــومَ نُشــور
ذاك الهُمــامُ المُرْتَجَــى والغــوثُ والْـ ــبَحْرُ الْمَديــدُ وكنــزُ كــلِّ فقيــر

ذو المَرْبَـعِ الفيَّـاحِ مـأْوَى جميـعِ مـا فيـــه تَـــنَعُّمُ مُطْلَـــقٍ وأســـيرِ
كــمْ أبــدلَ الأحــزانَ عنــد حُلولِهـا ونُزولِهـــا فـــي أَنْفُـــسٍ بِسُـــرور
كــم منــه قــد نشــأتْ أكــابرُ ســادَةٍ وأئمَّـــةٍ فـــي أعْصُـــرٍ ودُهُـــورِ
لازالَ يَحْمَـــدُهُ الزمـــانُ بألْسُـــنٍ شـــتَّى بِجَمْـــعِ أعـــاظمٍ وحُبُـــورِ
تبًّـــا لِطَـــرْفٍ لا يُشـــاهِدُ مَشْـــهدًا فيـــه ثُـــوِيٌّ ســـعادةٍ وحُبُـــورِ
يــا عَــمَّ خيــرِ الأنبيــا يــا سـيّدي يــا جَــدُّ يــا ذا المجــدِ والتَّنــويرِ
أنــا ابــنُ مَــن يُعْــزَى لكــم نَسَــبًا إمَــا مِ الطَّيِّبـــينَ الطَّيّـــبِ بـــنِ بشـــيرِ
أَأُضَــامُ فــي الــدُّنيا كــذاك وفــي غَــدٍ ولــكَ اليــدُ العُلْيــا مــع التَّــأْميرِ
أوَلَــيسَ أنَّــكَ صِــنْوُ والــدِ أحمــدٍ خيـــرِ الأنـــامِ حِمايَـــةِ الْمَـــذْعُورِ
أوَلَــيس أنــك حِبُّــهُ مــعْ ذا وكــا شــفُ غَمّــهِ فــي حَوْمَــةِ التَّثْبيــرِ
فتــولَّني واحْــمِ حِمَــائي مِــن جميـ ـــعِ مَكــارِهٍ تُــؤذي ومِــن تَعْســيرِ
وكـــذاك أولادِي وأصـــحابي ومَـــن يُعــزَى لنــا فــي غَيْبَــةٍ وحُضُــورِ
أيضًـا فَسَـلْ لِـي خيـرَ مَن وَطِـئ الثَّرَى وشـفيعِي فـي يـومِ القضـا وَ نُشُـورِي
مــا يُرْضِــني مِــن نعمــةٍ وشــفاعةٍ ودُخـــولِ جنَّـــاتِ النَّعـــيمِ وحُـــورِ
صـــلَّى عليـــه اللهُ مـــعْ أصـــحابه والآلِ ســـــاداتِ الأنـــــامِ بُحُـــــورِي
مــا غنَّــتِ الأطيــارُ فــوق أراكَــةٍ أو فــاحَ بــين النــاس ريــحُ زُهــور
أو قـــال محمـــودُ الْمُوَلَّـــعُ مُنْشِـــدًا لِــي فــي بقيــعِ الغَرْقَــدِ الْمَشْــهور

قد جئت زائر سيد الشهداء

قــد جئــتُ زائــرَ ســيّدَ الشُّــهداء عَــمِّ الرســول خلاصــةِ النُّجبــاء
علــم الهُــدى ومنــارُهُ وفخَــاره مَــن حــازَ بــالتقوى لخيــر ثنــاء

غوثُ اللَّهيف أبى عمارة مَن حَلا ذكــراً مــدى الأوقــات والآنــاء
هو حمزةُ الأسد الغَضَنفرُ مَن به ابـ ـتسمت ثغورُ الـدِّين فـي الأنحاء
مـا مـرّ يـوم حـادثٌ فـي فكره فكأنـه طَـوْدٌ لـدى الهيجاء
مـازال مُسْـتَلِبًا لأرواح العِـدا بالسَّمهرى لـدى اللقا وظُبَاء[108]
فـالموت مقرونٌ بضربة سيفه عنـد اخـتلاط كتائبِ الأعداء
فأمات همّ الشرك بعد حياته وعمومَه في الأرض والبطحاء
لا يشتكي ضيما ولا ألما لدى يـوم الضّراب ورجفةِ الأعضاء
ما فيه نقص غير أنّه قد حَمَى بـالمرهفيّ لحـوزة البيضاء
وهو الذي دلّت على رُجْحَانه آياتـه كـالغوث والإبْـراء
فـردٌ تفـرّد بالكمال وقد علا رتبـاً علت فخراً على الجوزاء
فيـّاض دون فيوضه غيثُ السَّما حتـى ولـو قـد عمَّ للغبراء
كَشَّافٌ لِلْكُرَب التي لا تنجلي لسـواه مِـن هـمٍّ ومـن لأواء
مـا زاره أحـدٌ لضُرٍّ مسّه إلاَّ وعـادَ بكامـل السّـراء
ربُّ المهابة والكرامات التي كالشمس واضحةٌ بغير خَفاء
فالناس حول ضريحه فكأنّهم هذا الحصى لم يُحْصِهم إحصائي
يتوسلون به جميعاً للإلـ ـهِ لما له يهوون من أشياء
وجميعُ شخصٍ منهمُ لا شكَّ وهـ ـو يفوزُ بالمقصود والنَّعماء
فـإذا دنا من قبره أحدٌ يرى أضـواءَه تبدو كضوءِ ذُكاء
ويشم منه روائحاً ما الْمِسْكُ ما الْـ ـكافورُ ما نـدٌّ ونَشْرُ كِبَاءِ[109]
حَـيٌّ وحقِّك لم يقُل بمماته غيـرُ امرئٍ مَكْسوِّ ثوبَ شقاء

---

[108]/ الظُّباء _ بالضَّمِّ : السيوف.

[109]/ الكباء : عود البخور.

أرجـو بـه أمنـاً وخيـراً نامياً ... ومقـامَ صـدقٍ سـاطعِ الأضـواء

وجـلاةٍ ومهابـةٍ وكرامـةٍ ... وحمايـةً مـن إذْيَـةِ الأعـداء

وكـذاك وصـلاً مـعْ قَبُـولٍ كامـلٍ ... فـي هـذه الـدُّنيا ويـومَ لقـاء

ومعارفـاً أرقَـى بنـور جمالهـا ... لحُضَـيْرَةِ الأفعـال والأسـماء

ودوامَ فـيضٍ نـافعٍ لِمُحِبِّنـا ... ولِمَـنْ لنـا يُعْـزَى مـن الأبنـاء

وشِـفىً لهـذا الجسـمِ مِـن داءٍ بـه ... والـروحِ مـن حَجْـبٍ عـن الآلاءِ

والخـتمَ عنـد المـوت بالتَّوحيـد مـعْ ... شـوقٍ ونـورٍ غـامرٍ أحشـائي

إفْخَـرْ بِحمـزةَ أُحْـدُ يـا لله درْ ... رُكَ مـن عظـيمٍ حُـزْتَ كـلَّ سـناء

جبـلاً فَضُـلْتَ بـوطءِ أقـدام النَّـ ... ـبيّ علـى الجبـال وصَحْبِهِ الخلفـاء

والـك زارَ الصـالحون وسـادةٌ ... علمـاءُ أهـلُ ولايـةٍ وولاءِ

مـَن لـم يـزُرْكَ فإنَّـه فـي حسـرةٍ ... وندامـةٍ فـي المـوت والإحْيـاء

مـا جـاء فيـك عـن النَّبـيّ كفايـةٌ ... لأُولـي النُّهَـى مِـن دانِهـم أو نـائي

ممـا رواه العـالِمُون مـن الحَـد ... يث المرتضى المشهور فى الأنحاء

أيخيـب ظنّـي بعـد مـا زرت الفتـى ... عَـمِّ النبـي مـع صـحبهِ الفُضَـلاء

لا والـذي بـين الـورى قـد خصَّـهم ... بسـعادةٍ وشـهادةٍ وصـفاءِ

وهدايـةٍ و ولايـةٍ وكرامـةٍ ... ومَزِيـةٍ وسـيادةٍ وضـياءِ

وحـلاوةٍ فـي كـلِّ قلـبٍ صـالحٍ ... وملائـكِ الغبْـراءِ والخضـراءِ

مـا خـاب شـخصٌ زارهـم بمحبـةٍ ... لا سـيَّما عَـمُّ الرسـول مُنَـائي

مـع ذا وأنِّـى نجـلُ صِـنوهِ سيِّدي الْـ ... ـعبَّاسِ فخـرِ السَّـادةِ الحُـنفاءِ

والشَّـرْعُ وهـو مُحَبِّـبٌ فـي نُصْـرةِ الـ ... ـقُربَى وأنـتم أهلُـه ورجـائي

ثـم الصـلاة علـى النبـيّ و آلـه ... وصـحَابه قاداتِنـا الفُضَـلاء

مـا غـردت قمريـةٌ سـحرًا علـى ... غصـنِ الأراك بـأيمَنِ الأحيَـاء

أو ســار رَكْــبٌ نحــو أُحْــدٍ زائــرًا ... شـــهداءَهُ فـــي شـــدَّةٍ ورخـــاءِ
أو قــال محمــودُ الْمَشُــوقُ مُوَلَّعــًا ... قــد جئــتُ زائــرَ سَــيِّدَ الشُّــهداءِ

يا رائحًا مُغْرَمًا

وقال يمدح جدَّه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

يــا رائحًــا مُغْرَمًــا فــوق الْمَطِيَّــاتِ ... للطَّــائفِ الْمُشْــتَهَى حُلْــوِ الزِّيــاراتِ
مِنِّــي فبلِّــغْ ســلامًا زاكيًــا عَطِــرًا ... يَــزْري بِــريح نُســيْماتٍ عَطيــراتِ
حَبْــرَ الحقيقــةِ عبــدَ الله سَــيِّدِنا ... هُــوَ إبــنُ عبَّــاسِ مُنْهَــلُّ الفُيوضــاتِ
حُلوُ المعاني الذي أجْلَى الخَفِيَّ بها ... مِــنَ الأحاديــثِ أو أســرارِ آيــاتِ
كَشَّـافُ غَيْهَـبِ كـلِّ الْمُشـكلاتِ بأنْـ ... ـوارِ العِبـاراتِ مـعْ صُـبْحِ الإشـاراتِ
مَن لم تُصادِمْهُ في المعنَى الفُحُولُ ولو ... فيهـا ارتقـتْ فـوق أطبـاقِ الكمـالاتِ
سارتْ بأخبـاره الرُّكبـانُ حيـث نَحَـتْ ... مِــنَ الأراضِــي بأوصــافٍ رفيعــاتِ
ربُّ السِّـيادةِ والجـاهِ العـريضِ ومَـنْ ... سُـقِي فـؤادُه مِـنْ بَحْـرِ النُّبُـوَّاتِ
أميرُ كلِّ جليلٍ في الجهاتِ من الْـ ... ـأخبارِ فـي أيِّ فَـنٍّ والرِّوايـاتِ
روضٌ أريـضٌ فأهـدَى مِـنْ لَطافَتِـه ... عَبيرَمِسْــكِ عِبــاراتٍ سَــنِيَّاتِ
هـو إبـنُ عَـمِّ رسولِ الله يـا لَـهُ مِـنْ ... حَبْــرٍ شــريفٍ كــريمٍ ذي كرامــاتِ
صَدْرُ الصُّدورِ الذي في كلِّ مَرتبَةٍ ... أسْـمَى وأسْـنَى علـى كـلِّ البَرِيَّـاتِ
عِلْـمُ الحـديثِ إذا مـا الـرَّاوِي أسْـنَدَهُ ... إليــه يَحْلــو لــدَى أهـلِ الإفـاداتِ
الصَّـائمُ القـائمُ البـاكِي إذا هَجَعَـتْ ... عنــه العُيــونُ بــدمعٍ كالغمامــاتِ
لــه مُحَيًّـا إذا مـا فـي الظَّـلامِ بـدا ... يجْلـوهُ كـالفجرِ إذْ يَجْلـو اللُّـيَيْلاتِ
رُوحُ العُقـولِ وإنسـانُ العُيـونِ وبَـدْ ... رُ الْمُشْـكلاتِ كـذا شـمسُ النِّهايـاتِ

لـم يَشْـغَلِ الفِكـرَ إلاَّ فـي سـلامتِه   أو فـي معـاني أحاديـثٍ وآيـاتِ
فَطَبْعُـهُ كربيـعٍ فـي نَضـارتِهِ   وقلبُـه كشـموسٍ فـي الإضـاءاتِ
كلامُـهُ وهـو شُـهْدٌ فـي لَذَاذَتِـه   فـي النَّـادي يَسْـري بـأنواعِ الْمَسَـرَّاتِ
وفـي الـوغَى وهـو طَـوْدٌ ثابـتٌ ولـه   شـجاعةٌ دونَهـا كـلُّ الشَّـجاعاتِ
إنْ جَـرَّ ذيـلَ القنا فـي حَوْمَـةٍ فتَـرَى   منـه الكواسـرَ فـي هَـمٍّ وغَمَّـاتِ
لازالَ حيًّـا ومَيْتًّـا صـاعِدًا أبـدًا   أوْجَ الْمَعـالِي بآثـارٍ عَلِيَّـاتِ
مَرْعًى خَصيبٌ له الفكرُ الْمُصيبُ ولم   يُوجَـدْ لـه مثـلٌ هيهـاتَ هيْهـاتِ
فليت شِـعري مَن فـي النَّاس يمدحُهُ   بمـا يليـقُ بوصـفِ الـذَّاتِ والـذَّاتِ
يا سَيِّدي يا غِياثي في الزمان أغِثْ   محمـودَ نجْلَـكَ مِـن كـلِّ البَلِيَّـاتِ
الطَّيِّبِـيُّ الـذي لازال فيـك لـه   حُـبٌّ شـديدٌ وذِكْـرٌ فـي الأُويقـاتِ
أفِـضْ عليـه بفيـضٍ لا انفصـامَ لـه   يَعُـمُّ وُلْـدِي وأصْـحَابي وزَوجـاتي
وكُـنْ حِمايتَـهُ أيضًـا وسـيلتَهُ   لِلْمُصـطفَى ليفـوزَنْ بـالْمُراداتِ
صـلَّى عليـه إلهـي مـا تَغَـنَّ علَـى   غُصْـنِ البَشـامِ حَمـامٌ فـي العَشـيَّاتِ
والآلِ والصَّـحْبِ مَـنْ هم قُدوتي أبـدًا   فـي كـلِّ قـولي وأفعـالي ونِيَّـاتي
مـا لاحَ بَـرْقٌ بأقصَـى الشَّـام مِن إضَـمٍ   أو فـي الأراضـي هَمـى غيـثُ السَّماواتِ

وَدَّعْتُهُ ومَدامِعي لتَسيلُ

وقال عند الوداع:

وَدَّعْتُـه ومَـدامِعي لتَسـيلُ   والقلـبُ مِـن فَـرْطِ الغـرامِ عَليـلُ
وحَشَـا الحَشـا نـاراً وَداعـي للـذي   لـه كـان جبرائيـلُ وهْـوَ رسـول
مَـن حُـبُّ قلبـي فيـه مِـن أشـواقِهِ   كـادت حيـاتي بـالوداعِ تـزول
يـا نفسُ كيـف رضـيتِ هـذا والـذي   فطـرَ الأنـامَ وإنَّـه لجليـل

إنَّ الـــوداع لأحمـــدَ لا يُرتَضَـــى مِـــن ذي غـــرام قلبُـــه مشـــغول
لـــولا مقـــاديرُ الإلـــهِ وحُكْمُـــه فينـــا لَمَـــا قلبـــي لـــذاك يميـــل

أهل المدينة

أهـــلَ المدينـــة كلُّكـــم أســـيادي وهواكمـــو فـــي مُهجتـــي وفـــؤادي
أضْـرَمتمو نـارَ الهـوَى فـي أضـلُعِي والجفـنُ صـارَ كمِثْـلِ صَـوبِ غـوادِي
وشـــغلتمو فكـــري بشـــوقٍ لـــم يـــزل فـــي القُـــربِ مـــنكم ناميـــاً وبُعَـــادي
فالجســـمُ يَهـــوَى للقُـــدومِ لأرضِـــكم والقلـــبُ يَـــأبَى حالـــةَ الإبْعـــادِ
ففـــراقكم أضـــنَى لجســـمٍ طالمـــا لِحِمَـــاكمو يَهْـــوَى بِقَلْـــبِ وِدادِ
أحرَمْتمـو الجفْـنَ الرُّقـادَ فلـم يُطِـقْ غيـــرَ المـــدامع دائمًـــا وسُـــهادِ
فـــإذا ذكرتكمـــو أميـــلُ كـــأنَّني حـــاسٍ لكـــأس سُـــلافةِ الزُّهـــادِ
أنـا فيكمـو عـذريٌّ عشـقي قـد سـرى فـــي الـــروح والأعضـــاءِ والأكبـــادِ
تغشـــى فـــؤادي حالـــةٌ لـــو غبتمـــو عـــن نـــاظري كـــادت تـــذيبُ فـــؤادي
ودَّعْـــتُكم لكـــن فـــؤادي مَعْكمـــو فـــي يقظتـــي أيضـــاً كـــذاك رُقـــادي
أنـــتم جمـــالُ الكـــون أنـــتم ســـادةٌ ذِكراكمـــو تُـــروِي الفـــؤادَ الصَّـــادي
{فـي فضـلكم جـاءَ الحـديث مُعَنْعَنًـا عنـــد الحبـــور مُصَـــحَّحَ الإســـناد}
فعلَـــى البريَّـــةِ واجـــبٌ تَعظـــيمُكُم فـــي أيّ قُطْـــرٍ فـــي الـــدُّنا وبـــلاد
أم كيـف لا ولكـم علـى كـل امـرئٍ مـــن أهـــل مِلَّتنـــا الكـــرام أيـــادي
مَـــن لا يـــراكم بالكمـــال فإنَّـــه {نـــاءٍ عـــنِ الخيْـــراتِ والإرشـــاد}
لـــي فـــاذكروا يـــا ســـادتي يـــا قـــادتي عنـــد النَّبـــيْ خيـــرِ الأنـــام الهـــادي
وكـــذاك عنـــد رفيقـــه وصـــديقه بَكْـــرٍ وفـــاروقٍ أخـــا الإسْـــعاد
مـــا دُمْتُمـــو لـــي تـــذكروا فَلِـــيَ الْهَنَـــا فـــي هـــذه الـــدُّنيا وفـــي ميعـــادي

مـا لـي سـواكم فـي البريَّـة ملجـأٌ أُحْمَـى بـه وأنـالُ كـلَّ مُـرادِ
أنـتم ملـوكٌ والسِّـوَى خُـدَّامُكم حتـى ولـو كـانوا مِـن الأسْـيَادِ
صلَّى الإلـه علـى الـذي شَرُفتْ بـه كـلُّ الـورَى مِـن رائحٍ أو غـادي
مـا أمَّ قبـرَهُ بـالمَطِيِّ مُوَلَّـعٌ شـوقاً وغنَّـى بالـدَّياجرِ شـادِي

كيف السَّبيلُ

وقال يمدح الشيخ عبد القادر الجيلاني:

كيـف السَّـبيلُ وقـدْ شَـطَّتْ بنـا الـدَّارُ أمْ كيـف أصـبِرُ والأقـوامُ قـد سـاروا
لِحَـيِّ سَـلْمَى وقـد فاضَـتْ مَـدامِعُهم علـى الخـدودِ وفـي أحشـائهم نـارُ
وعنـدما قـد رأوْا أعلامَهـا فغـدوْا كـأنَّ فـي جَـوْفِهم قـد دَبَّ إسْـكارُ
مِن شُرْبِ كأسِ أبي الفتيانِ خيرِ فتًى لَـهُ مِـن الله إجـلالٌ ومِقْـدارُ
السَّـيِّدُ السَّـندُ الجيلـيُّ مَـن جُلِيَـتْ بـه مـن الـرَّيْنِ آفـاقٌ وأقطـارُ
سـلطانُ سَـلْطَنَةِ الأقـوامِ كلِّهـمِ ومُفْـرَدٌ فـي العُلَـى مـا دامـتِ الـدَّارُ
فمـا تمتَّـعَ قطـبٌ فـي زمانِـه فـي أيِّ الكمـالِ ولا مِـن بَعْـدُ قـد صـاروا
إلا بـه وإليـه الكـلُّ مَـرْجِعُهم سـرًّا وجهـرًا ولـو فـي القُربِ قد حـاروا
مـا لِلْكمـالِ بَـراحٌ عنـه فـي زمنٍ ولا الرَّشـادُ لِمَـنْ فـي نهجـه سـاروا
لا زال تنمـو مـدَى الأزمـان لَذَّتُـه فـي أيِّ نفسٍ لهـا فـي الخيـرِ آثـارُ
حيـيٌّ وَحَقِّـك مُحْـيِ لِلْقُلـوبِ إلـى أنْ تنقضِـي بانقضـاءِ الـدَّارِ أعمـارُ
لـو جـالَ فِكـرُك فـي الأقـوام كلهـمِ لَشـامَهُ مَلَكًـا والكـلُّ أبْشـارُ
خليفـةُ المصـطفى للهِ دَرُّهُ مِـن خليفـةٍ كلُّـه نـورٌ وأسـرارُ
روحٌ فأحْيَـا بـه الأرواحَ خالقُنـا بشَـرْبَةٍ لـم يكـن فـي شُـرْبها عـارُ

وهو الشقيقُ لبدرٍ ضاءَ في غَسَقٍ ... وشمسِ أفْقٍ لها أضْوَا وأنوارُ
أم كيف لا وهو قطبُ الكونِ حاكِمُهُ ... تنفيذُهُ فيه آصالٌ وأبكارُ
لا تَعْرِفَنْ غيرَه شيخًا تلوذُ به ... مدى الحياة ولو شطّتْ بك الدَّارُ
أبوهُ وهو عليٌّ المرتضَى قِدَمًا ... وجدُّهُ خيرُ مَنْ جاءتْهُ أخبارُ
وأُمُّهُ فاطمُ الزَّهراءُ يا لَهُ من ... بيتٍ شريفٍ له مجدٌ وإظْهارُ
تصريفُهُ بين كلِّ القومِ مُشْتَهَرٌ ... كأنَّه البدرُ أو شمسٌ وأفْجَارُ
تَخْفَى الشُّموسُ ولا تَخْفَى كرامتُهُ ... ولا مزاياهُ إذْ ما فاهَ أحْبَارُ
يزهو بإشراقه نورُ الطريقةِ في ... جنانِ عِلمٍ فلم تدركْها أنظارُ
مَوْلىً أَجَلَّ إلهُ العرشِ رُتبتَهُ ... في أيّ قُطْرٍ له رُشْدٌ وأذكارُ
مليكُ حُسْنٍ وفيه لِلنُّهَى نُزَهٌ ... كأنَّهُ وهو روضٌ فيه أنْهارُ
كنزُ الغنَى مَفخرُ الأقوامِ ما افتخرَتْ ... به لهم كُشِفَتْ في الغيبِ أستارُ
له الأُناسُ مِن الأقطارِ أجمَعِها ... على اشتياقٍ وتَهْيامٍ فقد زاروا
خلاصةُ المجدِ مَن في قَلْبِه اجتمعتْ ... مِن سرِّ سرِّ فُتُوحِ الغيبِ أسفارُ
تماذجَ الفضلُ أيضًا والعَفافُ به ... كما بأخلاقِه حُسْنٌ وإعطارُ
سرٌّ وكأسٌ عليه القومُ عاكفةٌ ... طأسٌ وخمرٌ وأكوابٌ وخَمَّارُ
قد أفصحتْ عن معانيه خلائقُهُ ... وعن ضمائرِهِ آيٌ وأطْوَارُ
رَقَتْ حقيقتُه في الغيبِ وانتشرَتْ ... منها روائحُ ما مِسْكٌ وأعطارُ
كهفُ السَّعادةِ بحرُ الجودِ خيرُ فتًى ... بمدْحِهِ لاذَ نُظَّامٌ ونُثَّارُ
فبحرُه زاخرٌ بالفيضِ ممتلئٌ ... ففيه إيرادُنا أيضاً وإصْدارُ
قَتْلَى فمِن لَحْظِه قومٌ وغيرُهمو ... صَرْعَى وقومٌ لهم حالٌ وتَذْكارُ
لاغَرْوَ إنْ حازَ كلَّ الفخرِ أجمعِه ... لاغَرْوَ إنْ صار بازًا وهْو طيَّارُ
لاغَرْوَ إنْ خُفِضتْ كلُّ الرِّجالِ به ... لاغَرْوَ إنْ كان فيه الكلُّ قد حاروا

لاغَـرْوَ إنْ عـمَّ كـلَّ الأرضِ قاطبـةً بفـيضِ عِلـمٍ شـريفٍ وهـو مَطَّـارُ
قـد ألْـبَسَ القـومَ مِـن أنـوارِه حِبَـرًا ومِـن بُـرودٍ بهـا تَلْتَـذُّ أفكـارُ
فكـلُّ مـدحٍ جليـلٍ فـي سـواهُ لـه وكـلُّ فَخْـرٍ فقـد أبدَتْـهُ أشـعارُ
حَسْبي مِن الفخرِ عَزْوِي في الزَّمان لهُ وذِكْـرُه أيَّ نـادٍ فيـه أبـرارُ
يـا أيُّهـا السَّـيِّدُ الجيلـيُّ فيـك لنـا والسَّـالكين مِـن الأحبـارِ أوطـارُ
أُمْدُدْ لِمَحْمُودَ نَجْلِ النُّورِ واكْسُهُ مِنْ أنـوارِكم ثـوبَ عِـزٍّ وهـو أسْـرارُ
صَـلَّى علَـى جَـدِّكَ المختـارِ خالقُنـا ما غـرَّدتْ فـوق غُصـنِ الْبـانِ أطيارُ
وآلِـه وجميـعِ الصَّـحْبِ مَـن جُلِيَـتْ بهـم رُيـونٌ مِـن الأحشـا وأكـدارُ
مـا هَبَّـتِ الـرِّيحُ مِن تلقـاءِ وادِي قُبَـا لـيلاً وماسـتْ بهـا فـي الحَـيِّ أشـجارُ

سَرى البرْقُ

وقال يمدح الشيخ مصطفى البكري

سَـرَى البـرقُ مِـن نَجْـدٍ فَهَيَّجَ أشْـجاني وأجْـرَى علـى الخـدَّين مَـدْمَعَ أجْفـاني
وذكَّرنــي نجــدًا وتلــك رُبوعَهــا وسُـكَّانَها مِـن أهـلِ ودِّي وجيرانـي
رعَـى الله نجـدًا والرُّبـوعَ ومـا حَـوتْ منازلُهـا مِـن طِيـبِ عَـيشٍ وإحسـانِ
أُحِـسُّ بقلبـي حسـرةً مـا ذكرتُهـا وطـورًا أميـلُ عنـد ذكـري كَنَشْـوانِ
ومهمـا سَـرَتْ لـي نسمةٌ مِن ربوعِها وخالَطَهـا عَـرْفُ البَشَـامات والْبـانِ
وريــحُ الْخُزامَــى والأراكِ ورَنْــدِها ونَشْــرُ روابيهــا وأزهــارُ أغصــانِ
تُهَــيِّجُ أشْــجاني فتَــدْمَعُ أعْيُنــي وتَرْجُـفُ أعضـائي وتَضْـعُفُ أذهـاني
كـوَى الجسـمَ مِنِّـي شـوقُها وغرامُها وأثَّـرَ فـي قلبـي وأنْحَـلَ جُثْمَـاني
ألا يـا نسـيمًا فـي الـدَّياجِرِ أَمَّهـا فَبلِّـغْ سـلامي مَـنْ هنـاك وأشـجاني

وعُـدْ لِـيَ بالأخبـارِ منـهُ لَعلَّنـي أُسَـرُّ بهـذا أو فَتُحْـبَسَ أجْفـاني
فآهًـا لتلـك الأرضِ كـمْ نُـزَهٍ بهـا وكـمْ غانيـاتٍ كـمْ مَراتـعَ غِـزلانِ
فَحصـباؤُها دُرٌّ يُضـيئ لنـاظرٍ وفي جانبيها الوَرْدُ معْ طيبِ رَيْحانِ
فهـل تسـمحِ الأيَّـامُ يومًـا بعـودَةٍ إليهـا فأُشْـفَى أو فتُطْفَـأُ نيرانـي
وهـل ينظـرُ الطَّـرْفُ الكَلُـومُ بِحُبِّهـا وأشـواقِها فِتيانَهـا خيـرَ فِتيـانِ
فيـا لائمـي فـي حُـبِّهم وهواهمـو فلـو ذُقْـتَ تبْريحِـي وشَـوْقي وهَيْمَـاني
لمـا لُمْتنـي فـي أيِّ حـالٍ رأيتَـهُ ومَـدمعُ عـينٍ فـوق خـدِّي كطُوفـانِ
لقـد شـغلوا قلبـي كمـا شَـغلَ النُّهَـى هـوَى مُفْـرَدِ الأيَّـامِ أكـرمِ إنسـانِ
هـو السَّـيِّدُ البكـريُّ ذلـك مُصـطفَى إمـامُ رجـالِ العلـمِ والكشْـفِ والشَّـانِ
فَصِـفْهُ بمـا قـد شِـئْتَ فالوصـفُ دونَـهُ ولـو كـان عـالٍ مِـنْ جريـرٍ وسَـحْبانِ
لـه طلعـةٌ تسـمو علَـى قمـرِ السَّـما وقَـدْرٌ رفيـعٌ دونـه هـامُ كيـوانِ
رَقَـى ورأى المـولَى ونـالَ مُـرادَه وصارَ علَى الأرْضِينَ مِن خيرِ سلطانِ
يَـذِلُّ بـذُلِّ اللهِ مَـن شـاءَ ذُلَّـهُ يَعِزُّ كذا مَن شا مِن الإنسِ والجانِ
سـلالةُ ثـانِ اثنـين أيضًـا وأحمـدَ نبـيِّ الهـدَى المختـارِ مِـن آلِ عـدنانِ
فمـا طلعـتْ شـمسٌ ولا غَرَبـتْ علَـى نظيـرٍ لـه فـي قُطْـرِ عُـرْبٍ وعُجْمـانِ
كـريمٌ لـه الجـودُ الخِضَـمُّ وأنَّـه لخـاتَمُ أهـلِ اللهِ فـي أيِّ بُلْـدانِ
بـأنوارِه تُهْـدَى النفـوسُ إلـى الحِمَـى وتَشْـرَبُ كأسـاتِ المُدامَـةِ فـي الْحَـانِ
تَلَـذُّ بـذِكراه المسـامعُ مثلمـا تَلَـذُّ بليْلَـى أو بـنُعْمٍ ونَعْمـانِ
يُحـرِّكُ أفنـانَ العقـولِ نسـيمُه إذا هَـبَّ ممَّـا فيـه مِـن روضِ عِرْفـانِ
ومـا هـو إلا روضَـةٌ ذاتُ بهجـةٍ عليهـا طيـورُ الرُّشْـدِ تشْـدو بألْحـانِ
ومـا هـو إلا آيـةٌ مسـتمرَّةٌ بهـا تسـتلِذُّ الـنَّفسُ فـي أيِّ أزمـانِ
ومـا هـو إلا مَجْمَـعُ السِّـرِّ كنـزُهُ وسِـرُّ معـاني الغيـبِ إنسـانُ أعيـانِ

وما هو إلا بحرُ عِلْمٍ مُطمطمٌ بأسرارَ شتَّى مِنْ غوامضِ قرآنِ
وما هو إلا روحُ جِسْمِ أولي التُّقَى ومِقدامُهم في حالِ سرٍّ وإعلانِ
وما هو إلا الكأسُ والطَّاسُ والطِّلاَ وساقِي الحُمَيَّا في الحضائرِ للدَّاني
فتًى كشفَ الغيبَ الخفيَّ لأهلِهِ وكلَّ مَصُونٍ مِن بدائعِ فُرقانِ
تجلَّى له الرَّحمن فوق سمائه وألْبَسَهُ فَضْلاً خلائعَ رضوانِ
وعطَّرهُ منه بعِطْرِ معارفٍ وتوَّجَه مَنّاً بأحسنِ تِيجانِ
فأضحَى علَى أهلِ الولايةِ سيِّدًا تَنَالُ به الإعزازَ مع صفوِ إيقانِ
تراطنُه أهلُ النُّبُوَّةِ إذْ لهم يُلاقِي بسرٍّ كان في طَيِّ كِتْمانِ
فيُلقِي لِمَنْ قد شا لِبعْضِ صِحابِه فيُغْنِيهم عنهم وعن كلِّ إنسانِ
به ابتهجتْ مِصْرُ لِمَدْفَنِه بها وأمثالِه مِن سادةِ الفضلِ والشَّانِ
وقد أشرقتْ كلُّ الدُّنا بضيائه كما نَظَرًا قد جالَ في العَالَمِ الثَّاني
جوادٌ كريمٌ كالبِّحارِ إذا طَمَتْ وكالسُّحْبِ إنْ جادَتْ لَدَى وقتِ إبَّانِ
فما فيه عَيْبٌ غيرَ أنَّ شَرَابَه لأصحابه الْعَالِينَ مِن أكْؤُسِ الْحَانِ
لقد خدَمَتْه بالقصائدِ أُمَّةٌ أجِلاَّءُ ساداتٌ أكابرُ إتْقانِ
لِمِقْدارِ عَشْرِ الْعَشْرِ فيه لَمَا حَوَوْا وقد عجزوا كُلاًّ بشاهدِ بُرهانِ
هِزَبْرُ العُلَى في أيِّ حالٍ مُقدَّسٍ ومَعقولِ عِلمٍ بلْ ومَنقولِ تِبْيانِ
سَرَى فَسَرَّ الكونَ لَحْظًا ولَفْظُهُ كياقوتِ أو دُرِّ البِحارِ ومَرْجانِ
عليه جميعُ الناسِ قد أقبلتْ كما لِرَوْنَقِ آدابٍ لديه وإمْعَانِ
له حُسْنُ تأليفٍ له ألِفَ الوَرَى زهادَتَهُم فيما لَدَيْهِمْ مِن الفاني
وأيضًا كراماتٌ مباركةُ الثَّنَا فَشَتْ بين أعرابٍ وعُجْمٍ وعُرْبانِ
إليه فأمَّ النَّاسُ مِن أيِّ بَلْدَةٍ بدمْعٍ على الخدَّين كالسُّحْبِ هتَّانِ
أئمَّةُ دِينٍ بلْ فُحولُ مَعارفٍ كَحِفْنِيِّهم معْ قُدْوَةِ العَصْرِ سمَّانِ

وطَيِّبهم أيضًا ودَرْدِيرِهم كذا وكُرْدِيّهم تِيجانِهم روْضَةِ الْجانِي
كذا شَرْقاوِيِّهم يوسُفَ الذي بأسراره قد كان مِن خيرِ رَيَّانِ
وغيرُهمو مِن سَادةٍ وأجِلَّةٍ بُحورٌ فما نيلٌ ولُجَّةُ سَيْحَانِ
فلِلَّهِ يا لَلَّهِ بَكرِيُّنا الذي أدارَ لنا بِكْرَ التَّهاني وإيمان
فلِلَّهِ دَرُّ الخَلْوَتيَّةِ يا لَهُمْ به مِن رجالٍ في البسيطةِ أركانِ
سُكارَى حَيَارَى مِن رُضابِ جمالِه ثَمالَى نَشَاوى مِن سُلافَةِ رَحْمَانِ
علَى السَّيِّد البكريّ رضوانُ ربِّنا يدومُ مدَى هَبَّتْ نسائمُ نَعْمانِ
علَى جَدِّه المختارِ صلَّى إلَهُنا وأصحابه والآلِ أعلامِ أدْيانِ
وسلَّمَ ما لاحتْ بُروقٌ برامَةَ وسَحَّتْ غيوثٌ فوق سَهْلٍ وحَزَّانِ
وما حثَّ حادٍ في الْمَهامهِ مُنْشِدًا بِزَمِّ رِكابٍ في الدَّياجي لِعِمْرانِ
وما لَعِبَتْ ريحٌ بأغصانِ بانةٍ ضُحًى وطيورٌ غَرَّدَتْ فوق أفنانِ
أو الصَّبُّ محمودٌ فأنْشَدَ مُطرِباً سَرَى البرْقُ مِن نَجْدٍ فَهَيَّجَ أشْجاني

ظَهَرتْ شُموسُ

وقال يمدح الشيخ محمد السمان:

ظهرَتْ شُموسُ الفضلِ بعد إيَاسِ وضِيَاؤُها قد عَمَّ كلَّ النَّاسِ
وأشارتِ العَليا إلى كلِّ امرِئٍ بصعوده لحضائر الإقْدَاسِ
والكونُ أضحَى ضاحكًا مستبشرًا مترَنِّحاً مِن خمرة الإيناسِ
فاحتْ معاهدُه شَذىً ونسيمُه في أيِّ روحٍ قد سَرَى وحواسّ
وطيورُ أرواحِ المنَى قد غَرَّدتْ طرَباً بلحْنٍ لَذَّ للجُلاَّسِ
وعليهِ سلمَى قد تجلَّتْ فانْجَلَتْ عنه غياهبُ حالةِ الإفلاسِ

بِمحمَّـــدِ السَّـــمانِ شـــيخِ طريقتنـــا بحـــرِ المعـــارف ســـاقيَ الأكْـــواسِ

الكاشـــفِ السِّـــرِّ الخَفِـــيِّ لأهلِـــه وكـــذلك الأخْفَـــى بـــدون قيـــاسِ

والْمُقْتَـــــدَى بمَقالـــــه وفِعالِـــــه فـــي أيِّ أرضٍ فـــي الأراضـــي وفـــاسِ

مَـــنْ أطلـــق الكأســـاتِ فـــي حاناتهـــا لِمُريـــدِ صِـــدْقٍ لِلْمحبَّـــةِ حاســـي

روضٌ شـــقائقُه زهـــتْ وطيـــورُ حُسْـــ ـــنِه غـــرَّدتْ بدعايـــةٍ للنـــاسِ

أهـــدَى إلـــى الأســـماعِ جـــوهرَ علمِـــه فـــأزال مـــا فـــي الـــنفس مِـــن وسْـــوَاسِ

قطـــبٌ أمـــالَ طريقُـــه لقلوبنـــا ميـــلَ الصَّـــبا الشَّـــرقيِّ غصْـــنَ الآسِ

مـــلآنُ مِـــن ســـرِّ الحقيقـــة واهـــبٌ لمراتـــبِ التَّمكـــينِ لِلْأكيـــاسِ

ربُّ الكرامـــات التـــي عـــن حصْـــرِها اعـــ تـــذرَ اليـــراعُ ونـــاعمُ القِرْطـــاسِ

قـــد أثْمَـــرَتْ روضـــاتُ سِـــرِّ جمالِـــه وكمالِـــه قِـــدمًا بِطِيـــبِ غِـــراسِ

مـــا مِـــنْ فتًـــى إلاَّ وأمَّ لِســـوحِهِ بِنُهـــورِ دمـــعٍ مِـــن عُيـــونِ الـــرَّاسِ

أمْ كيـــف لا وهـــو الْمُشَـــارُ إليـــه مِـــنْ يـــومِ الخطـــابِ وأخْـــذِ عهـــدِ النَّـــاسِ

بـــالمفردِ السَّـــمَّانِ خاتمـــةِ الـــوَلا يَـــةِ غـــوثِ أهـــلِ الأرضِ عنـــد الْبَـــاسِ

نظراتُـــه للنَّـــاس تقلـــبُ مثلمـــا الْـــ إكســـيرُ عنـــد الوضْـــعِ فـــوق نُحـــاسِ

طهُـــرتْ بمـــاءِ ســـحابِ فيـــضِ حيائـــه الْـــ سِـــرِّيِّ أرضُ القلـــبِ مِـــن أنْجَـــاسِ

فتواجـــدَتْ لمَّـــا أدارَ كؤوسَـــه نـــاسٌ وليســـوا قبـــلَ ذا بالنَّـــاسِ

مثـــلُ القساوســـةِ الـــذي نطقـــتْ بهـــم آيُ الكتـــابِ وراهـــبٍ شَـــمَّاسِ

معنـــاه خمـــرٌ مِـــن ألســـتُ بـــربِّكم واللفـــظُ منـــه كمثـــلِ شُـــرْبِ الكـــاسِ

مســـتقيظٌ فـــي ليلـــه ونهـــارِه فـــي حضـــرةِ المـــولَى ولَـــيْسَ بناسِـــي

ولـــه مقاليـــدُ السَّـــعادةِ أُلْقِيَـــتْ والحُكـــمُ فـــي أيِّ مِـــن الأجْنَـــاسِ

شـــمسُ الشـــموسِ المشـــرقاتِ علـــى الـــوَرَى الكاشـــطاتِ لِحِنْـــدِسِ الأدْنـــاسِ

لَمَّـــا طيـــورُ رَشـــادِهِ سَـــجعتْ دُجًـــى لـــم يبـــقَ فـــي عـــينٍ قليـــلُ نُعـــاسِ

قطـــبٌ فَحـــرَّكَ مـــا يـــرَى تَحريكَـــه ... وكـــذاك ســـكَّنَ مـــا يشـــا كَرَوَاسِـــي

أهـلُ المســالك كلُّهــم صـــاروا لـــه ... عُبْـــدانَ مُنْـــذُ أَلآنَ قلـــبَ القاسِـــي

فيضـــيئُ فـــي ظُلَـــمِ النُّفـــوسِ وليلِهـــا ... للسَّـــالكِ المشـــتاقِ كـــالنِّبْراسِ

فتقَـــتْ بصـــيرَتُه لِرَتْـــقِ سَـــمَا الفَنَـــا ... وفَنَـــا الفَنَـــا وبَقَـــى البقـــاءَ الكاسِـــي

وعليـــه ألوِيَـــةُ الكمـــالِ جميعُهـــا ... عُقِـــدَتْ بأيـــدِ الْمُنْـــزِلِ الآســـاس

بـــذلَتْ حقيقَتُـــهُ لأعلَـــى قـــدْرِه ... علمًـــا لَـــدُنًّا عـــاطرَ الأنفـــاس

بـلْ كاشـفٌ عـن سِـرِّ هـاهوتٍ كمـا ... عـن ذلـك اللاّهُـوتِ نـورَ الطَّـاسِ

وطوالـعِ الجبـروتِ بـل لزواهـرِ الْـ ... ـــملكُوتِ بـــل لتَجَلِّيَـــاتِ كراسِـــي

نـــادتْ عنايتُـــه ادخلـــوا فـــي حـــانتي ... ولخمرتـــي ذُوقُـــوا وفَضْـــلَةِ كاسِـــي

فأتـــاه كـــلُّ النَّـــاسِ مِـــن أنحـــائهم ... إتْيـــانَهم فـــي الـــنَّفخِ مِـــنْ أرْمـــاسِ

ذاك الـذي فـي الـدَّهرِ أضْـحَى واحِـدًا ... مُتنعِّمـــــاً بطريقـــــةِ الأنفـــــاس

فغـــدَتْ رَحَـــى آياتِـــه تيهـــاً علَـــى ... قطـــبِ الفَخَـــارِ تـــدورُ بـــين النَّـــاسِ

يـــا ســـيِّدي محمـــودُ يرجـــو فَيْضَـــكم ... وحِمـــاكمو مِـــن سَـــطوةِ الأنْجـــاس

وبلوغَـــه أعلَـــى المقاصِـــدِ فـــي الـــدُّنا ... وغـــدًا إذا مـــا هَـــمَّ قلـــبُ النَّاسِـــي

بالمصـــــطفَى خيـــــرِ الأنـــــامِ وآلِـــــه ... مَـــنْ هُـــمْ لِـــداءِ الـــنَّفسِ أكمـــلُ آسِ

وكذاك صَحْبِه ما نَسَائِمُ في الضُّحَى ... لَعِبَـــتْ بِغُصْـــنِ الرَّوضَـــةِ الْمَيَّـــاسِ

ذِكْرُ الْمَرابعِ

وقال يمدح جده الشيخ أحمد الطيب:

ذِكْـــرُ الْمَرابِـــعِ والرُّبـــا فأَذَابَـــا ... قلْبـــي بِشَـــوْقٍ عـــن لَظًـــى فأنَابَـــا

ودعـــا إلـــى حَـــرِّ الغـــرامِ عقولَنـــا ... مـــعْ أنَّـــةٍ حَشَـــتِ الحَشَـــا أوْصـــابا

فَبَلابِلـــي مـــعْ لَـــوْعتي وصَـــبابتي ... قـــد صِـــرْتُ مُحْتَرِقـــاً بهـــنَّ مُـــذَابا
مَلَـــكَ الهـــوَى لِمُهَيْجَتِـــي ولِمُقْلَتِـــي ... حتَّـــى أســـالتْ مَـــدْمَعًا صَـــبَّابا
هـل لـــي إلـــى تلـك المرابـعِ عَـوْدَةٌ ... أشْـفِي بهـا شـوقًا فَصـارَ عَـذابا
ويكـونُ لـــي وَصْـلٌ وجَمْـعٌ بعـدما ... حصـــلَ التَّفـــرُّقُ والـــرُّوَيْسُ فَشَـــابا
وأرَى الغَـــواني النَّاعِمـــات بـــأعيُنٍ ... مـــنهنَّ قـــد كـــان البِعَـــادُ حِجابـــا
يـــرتعْنَ مـــا بـــين الحِمَـــى ومناهِـــلٍ ... ومِـــن الحيـــاءِ فلـــم يُطِقْـــنَ جوابـــا
وأمُـــرُّ فـــي تلـــك الرُّبـــا وطُوَيْلِـــعٍ ... والْمُنْحَنَـــــى لِأُسَـــــامِرَ الأحْبابـــــا
ياليـــت شـــعري هـــل أزورُ خيـــامَهم ... مِـــن بَعـــدِ بُعـــدٍ للفـــؤادِ أذابـــا
فمَحـــاجري ترعَـــى النجـــومَ لَرُبَّمـــا ... ســـهرتْ بـــدمعٍ أغـــرق الأهـــدابا
لـــم تُـــرقَ إلاَّ بالتَّكحُّـــلِ مِـــن تُـــرَ ... ابِ فتًـــى لقـــد فَضَـــلَ الزَّمـــانَ وطابـــا
الطيِّـــبِ القطـــبِ الـــذي فيَضـــانُه ... قـــد كـــان مِـــن بـــين الأنـــام ســـحابا
نجـــلِ البشـــيرِ فيـــا لـــه مِـــن كامـــلٍ ... للأصـــــفيا قـــــد فَـــــتَّحَ الأبوابـــــا
الهاشـــميِّ الْمُنتقـــى مِـــن عُنصـــرِ الْـــ ... ـــعبَّاسِ مَـــن فـــاق الـــوَرَى أنســـابا
بـــدرٌ تـــبلَّجَ بالرَّشـــادِ وقـــد مَحـــا ... ظُلَـــمَ النُّفـــوسِ وأصـــلح الألبابـــا
قـــد مـــازجَ السِّـــرُّ الإلهـــي روحَـــه ... ولجســـمه مُـــذْ للتِّـــدا فأجابـــا
قـــرَّتْ بـــه عـــينُ الطريـــق وقـــد كسَـــى ... للسَّـــــالكين طريقَـــــه الآدابـــــا
مـــا بينـــه أبـــدًا وبـــين محمَّـــدٍ ... خيـــرِ الأنـــام كمـــا رويـــتُ حِجابـــا
عـــن وجـــه أســـرار التَّجـــلِّ لقومِـــه ... كشـــفَ البراقـــعَ والغِطـــا ونِقابـــا
قطـــبٌ وغـــوثٌ فـــاق فـــي أيَّامـــه الْـــ ... ـــأغواثَ والأفـــرادَ و الأقطابـــا
بشُـــهودِه فأمـــاطَ عـــينَ وُجُـــودِه ... وبـــذاك عـــن كـــلِّ السِّـــوَى قـــد غابـــا
قـــد شـــاهدَ المـــولَى العظـــيمَ بقلبـــه ... فـــي حضـــرةٍ منهـــا فنـــالَ عِجابـــا
بِشـــميمِ عَـــرْفِ حديثـــه سَـــكِرَ الْكَثِيـــ ... ـــرُ مِـــن الـــورَى وإلـــى الإلـــه أنابـــا

قــد صــار نــورًا نيّــرًا مُتَرَوْحِنــاً | غيبــاً مــديرًا للعقــولِ شــرابا
لمَّــا امــتلا مِــن ســرّ أســرار البقــا | فــي الكــون أضــحَى مرشــدًا جَــذَّابا
قــد ألبســتْه عنايــةُ الــرَّحمن مِــن | أســرارِها خِلَعــاً فَشَــتْ وثيابــا
هــو ظــاهرٌ فــي قلــبِ كــلِّ مُقــرَّبٍ | فــي حضــرة المــولَى حَسَــى الأكوابــا
هــو جــوهرٌ فَسَــرَى بخيــر سِــرايةٍ | فِــيمَن أتــاهُ وقبَّــلَ الأعتابــا
قتــل النُّفــوسَ بســيفِ تربيــةِ الهــدَى | وبلحْــظِ قلــبٍ يقلــبُ الألْبابــا
وسِــعَتْ فيوضُــه للجهــاتِ جميعِهــا | عُجْمــاً وعُرْبــاً أيضــاً الأعرابــا
فــي ذِرْوَةِ العَليــاءِ لاحَ جمالُــه | للنَّــاظرينَ ومَــنْ ذَرا الأســبابا
بِمُسَــبَّبٍ ولــه فكــان مُشــاهدًا | حتَّــى لديــه الكــونُ صــار سَــرابا
غيــثٌ هَتــونٌ بــالعلومِ وكــوثرٌ | ســاقٍ وبحْــرٌ زاخــرٌ وعُبَابــا
ولــهُ معــانٍ فــي العلــوم لطيفــةٌ | فســماعُها قــد أدهــش الألْبابــا
آثــارُه معمــورةٌ محمــودةٌ | شَــرْعًا فمــا أحــدٌ لهــا فأعابــا
هــو كنــزُ ســرِّ طلاســمٍ ومُطلْسَــمِ | قــد كــان للأقــوام طُــرًّا بابــا
وقــد اســتوى فضْــلاً علــى عــرشِ الفنــا | وفنــا الفنــا ولِــذا فكــانَ مُهَابــا
نشــوانُ مِــن شُــرْبِ المحبَّــة مِــن ألَسْــ | ــتُ بــربّكم مُــذْ قــد أجــابَ خِطابــا
وهنــاك نــالَ وِلايــةً وقَطابــةً | وخِلافــةً قُدْسِــيَّةً وشَــرابا
قــد حــاز بالسَّــيرِ الجميــلِ تَصــرُّفًا | أيضًــا ومِــن غيــب الغيــوبِ لُبابــا
هيهــات لــم يَلِــدِ الزَّمــانُ مِثالَــه | قُطبــاً لِفُــولاذِ النُّفــوسِ أذابــا
الله أكبــرُ ذا الــذي لــولاه مــا | ســلكتْ قلــوبُ أولــي التُّقَــى أسبابا
فــي أيّ علــمٍ قــد غــدا متكلِّمــاً | سُــؤْلاً مــدَى جَلْســاتِه وجوابــا
قــد قلَّــدَ السُّــعَدَا قلائــدَ مِنَّــةٍ | وحبائبــاً فــي وقتــه وصِــحابا
تــرك النُّهــوض لغيــرِه فــي عَصْــرِه | لجميــع أبنــاء التُّقَــى قــد طابــا

ولــــه طريـــقٌ مُصْـــلِحٌ ومُرشِّــــدٌ … لِمُريـدِ صــدْقٍ عــن ذنوبــه تابــا

وكـــذا لـــه حـــالٌ عظـــيمٌ قاصــمٌ … ظَهْـرَ الأعـادي لـم يـزلْ عَطَّابـا

ولـــه مــدامعُ وهـــي كالطُّوْفـــانِ إذْ … مــا فـــي الــدَّياجرِ لازمَ المحرابــا

ولـــه تطـــوُّرُ فـــي الزَّمـــان بكثْـرةٍ … شــيخًا وكهْــلاً دائمـــاً وشـــبابا

ولـه مناقــبُ فـي العُصـورِ عَديـدةٌ … حيَّـــا ومَيْتـــاً تُعْجِـــزُ الكُتَّابـــا

تـالله مـا أحـدٌ تمسَّـك فـي الـوَرَى … بجنابــه مِــن بَعْــدِ ذلــك خابــا

هو طـاهرُ الأعـرافِ مِـن دنسِ الخَنا … وعلَـى البريَّـةِ قـد سَـما أحسـابا

جمـعَ المـذاهبَ كلَّهـا فـي قلبـه … وإذا أشـارَ إلـى المعـاني أصـابا

فـي المـالكيِّ ، الشَّـافعيِّ فمُفْرَدٌ … فـي الحنبلـيِّ لَكَـمْ أفـادَ صِـحابا

فـي المـذهبِ الحنفـيِّ بحـرٌ زاخـرٌ … فكأنَّـــه النُّعمـــانُ حيـــث أجابـــا

فــي الخلْوتيَّــةِ كالسَّــواري إفاضَــةً … فــي القادريَّــةِ كَــمْ أدارَ شــرابا

بطريقـــةِ الأنفـــاس للأنفـــاسِ قـــد … رقَّـــى ذهابـــاً إنْ بـــدَتْ وإيَابـــا

فـــي نهـــجِ ذاك النَّقْشَـــبديِّ الفتَـــى … قـــد كـــان قُطبـــاً وارثـــاً وهَّابـــا

بمُوافـــقِ الأســـماءِ لاسْـــمِ مريـــدِه … قــد كــان ســهَّلَ مُعْسِــرًا وصِــعابا

فـــي عينـــه مَلَكُوتُـــةٌ جَبرُوتـــةٌ … لاهُوتَـــةٌ فشَـــفَى بهـــا الطُّلاَّبـــا

رَغْبوتـــةٌ قـــد رغَّـــبَ السَّـــاري لهـــا … رَهْبوتَـــةٌ قـــد أرْهَبَـــتْ مُرْتابـــا

يــا ســامعي مَهْــلاً أمــا يكفيــك أنْ … ـنَ المصـطفَى عـن طَرْفِـه مـا غابـا

عنــه فقــد أخــذَ العلــومَ جَلِــيَّها … وخَــفِيَّها ولـــذاك عنـــه فَنَابـــا

يــا ليتنــي قــد كنــتُ قــد أبصــرْتُه … بـــالعَينِ أو للنَّعْـــلِ كنـــتُ تُرابـــا

للهِ دَرُّهُ مِــنْ فتًــى قــد ألْــبَسَ الْـ … ـأبْناءَ مِــن ســرِّ الحَيَــا جِلْبابــا

وســقاهمو الخمــرَ القــديمَ بــأكْؤسٍ … لَحِقـوا بهـا الأبـدال والأنجابـا

لاســيَّما الشـــيخُ المبـــارك طَلْعَـــةً … الصَّـــائمُ المتهجِّـــدُ الأوَّابـــا

وهو الخليفةُ أعني نورَ الدَّائمِ الْـ ... ـبحرَ الخِضَمَّ ولَيْثَنَا الوَثَّابا
يا أيُّها الجَدُّ الذي أسرارُكم ... قد عمَّرَتْ قلْباً وكان خرابا
فبِحَقِّ خيرِ الأنبياءِ انظُرْ إليْـ ... ـيَّ بنَظْرَةٍ لي تفتحُ الأبوابا
وكذا بها أُحْمَى مدَى أيَّامِنا ... مِنْ ظالمٍ أو مَنْ غَدا نَصَّابا
وبها أكون مدَى الحياةِ مُبَجَّلاً ... ومُكَرَّماً ومُعَظَّماً ومُهَابا
صلَّى الإلهُ على النَّبيِّ محمَّدٍ ... ما حَثَّ حادٍ في الزمانِ رِكابا
وعلى جميع الآلِ والأصحابِ ما ... نسماتُ نَجْدٍ هيَّجَتْ أحْبابا

بَرَقَتْ بُرُوقُ الرَّقْمَتيْنِ

وقال يمدح والده الشيخ نور الدائم:

برقت بُروقُ الرَّقْمتيْنِ لناظري ... سَحَرًا فأَشْجَتْ مُهْجَتي وخَواطِري
بِوَمِيضِها قدْ ذكَّرتني فِتْيَةً ... كانوا بِذيَّاك الحِمَى ومَسَامِري
يَحكي الحَيا طَرْفِي إذا ما ذِكْرُهمْ ... قد مَرَّ في زَمَنٍ بِساحةِ خاطري
أوَّاهُ مِنْ حَالِي وشِدَّةِ لَوْعَتي ... وغرامِ شوقٍ قد سرَى في سائري
لازِلْتُ أرعَى الفرْقَدينِ تَمَلْمُلاً ... وأبيتُ بين قنا الهوَى وبَواتِرِ
فإذا تَغَنَّتْ في البُكورِ بلابِلٌ ... أو في الأصائلِ فوق روضِ أزاهرِ
أو ساجعاتٌ في شواطئ أنْهُرٍ ... سَحَرًا حَكَتْ أشْجانَها بأشايرِ
فُضِّحْتُ مِنْ فرطِ الغرامِ بأدْمُعٍ ... تجري على خَدِّي كسُحْبٍ ماطِرِ
والعقلُ مِنِّي بعد رُشْدٍ بَيِّنٍ ... بين العقولِ أراهُ مثلَ الحائرِ
مَلَكَ الهوَى العُذْرِيُّ كُلِّي مُذْ حَشَا الْـ ... أحْشاءَ مِنِّي عَنْوَةً وضَمائري
تَبًّا لِأيَّامِ الهوَى قد أثخنتْ ... بيدِ الهوَى والحُبِّ جَرْحَ خواطري
قد بالغ العُذَّالُ في عَذْلِي إلى ... أنْ فنَّدوني بعد بَثِّ مَعاذري

مَـنْ كـان فيـه ثـلاثُ كيـف يلومُـه أحـدٌ علـى فِكْـرٍ وقلـبٍ حاضِـر

خَفقـانُ قلـبٍ فـي الزمـان وأنَّـةٌ نِيرانُهـا مَلَكَـتْ نُهَـيَّ وظـاهري

ونُحـولُ جِسْـمٍ لـمْ يـزلْ ينمـو إلـى أنْ كـادَ يَخْفَـى عـن عيـونِ النَّـاظر

آهـاً لِأيَّـامٍ مَضَـتْ مـعْ فِتْيَـةٍ مـا خُولِطَـتْ بِمَشَـقَّةٍ ومَرائِـر

فكأنَّهـا وكأنَّهـا شَـبَهًا تَكَـا دُ بـأنْ تكـون ليـالي أكْمَـلِ ذاكِـر

مـولايَ نـورِ الـدَّائم الفـردِ الـذي ورثَ المزايـا كـابرًا عـن كـابر

هـو واحـدُ الأيَّـام قطـبُ زمانـه فـي أيِّ حـالٍ كامـلٍ ومَفـاخِرِ

ذو هِمَّةٍ فـي الحـالِ وهـي تزيـلُ مـا يُخْشَـى سـريعًا مثـلَ لَمْحَـةِ نـاظر

أخلاقُـه كنسـيم روضٍ فـائحٍ ألفاظُـه تحكـي لِعِقْـدِ جـواهر

نَطَقَـتْ حُـروفُ الاسـمِ منـهُ بأنَّـهُ نـورٌ أُضـيفَ إلـى العظـيمِ القـادرِ

لـم تُنكـرِ الأبصـارُ مـا اشـتملَتْ عَلَيْـ ـهِ ذاتُـه مِـن أيِّ وَصْـفٍ عـاطر

إن لاح قلـتَ الشَّـمس عنـد طلوعِهـا أو بـدْرُ تَـمٍّ ذو ضـياءٍ بـاهر

فكأنَّـه فـي الرُّشْـدِ مثـلُ جُنيـدِهم وكأنَّـه فـي الفـيضِ عبـدُ القـادر

وكأنَّـه السَّـمَّانُ فـي لَحَظاتِـه والشِّـبْلي فـي إسْـكارِه المتـواتر

سـلْ عـن حقيقتِـه الأكـابرَ كُـلَّهم والأوليـا مِـنْ غائـبٍ مِـنْ حاضِـر

فالكُـلُّ منهم يشـهدون بأنَّـه خِـدْنُ العُلَـى والاهتـداءِ لسـائر

هـو ترجمـانُ الفضـلِ والسِّـرِّ الـذي مَخْـزونٌ فـي جـوف النُّهَـى وسـرائر

ربُّ المناقـبِ والكرامـاتِ التـي جَلَّـتْ عـن الإحصـا وحَصْـرِ دفـاترِ

مِـنْ خيـرِ عُنْصُـرِ أكْثَـرَتْ فـي مَدْحِـهِ كُـلُّ الـوَرَى مِـن أوَّلٍ مِـنْ آخِـر

فيـه تعَشَّـقَتِ النُّفـوسُ وفيـهِ قـدْ صَـدَقَتْ مُبالَغَـةُ الأديـبِ الماهر

نفـعٌ جميعُـهُ لـيس فيـه وحَقِّـهِ ضَـرَرٌ يُقـالُ ولا خلائـقُ فـاجِرِ

قـد غـابَ قلبُـه فـي شُـهودِ الله مـعْ وَفْـقِ الصَّـوابِ بـدون تـركِ أوامِـر

مَلأَ البواطِنَ بالمَعارف والتُّقَى / وبِسرّ أسرارِ الجمالِ الزَّاهرِ

الله أكبرُ ما أَلَذَّ حديثَهُ / في أيّ قلبٍ نيّرٍ أو طاهرِ

بدْرٌ مُضِيءٌ وهو ليس بغاربٍ / بحرٌ ولكن خيرُ بحرٍ زاخرِ

بلغتْ به نفسُ المريد مُرادَها / مِن بعدِ ما اختُصَّتْ بفيضٍ غامرِ

سلطانُ أهلِ العصرِ مَنْ آياتُهُ / في الأرضِ أضحَتْ كالذُّكاءِ الظّاهر

المفردُ العَلَمُ الْمُنادَى مَنْ حَوَى / قَصَبَ الفخارِ وحازَ كلَّ مَفاخرِ

فإذا ظَفِرْتَ بِلَثْمِ كَفِّهِ مَرَّةً / أغنَتْك عنْ مَلأٍ بخيرٍ ظافرِ

قُلْ ما تَشَا فيه فَحَالُهُ قابِلٌ / لِبديعِ ناظمٍ أو ملائحَ ناثرِ

فافْخَرْ به أبدًا بدون تَخَوُّفٍ / وأدِرْ كؤوسَ سُلافِه لِلْحاضرِ

حِصْنٌ حَصينٌ مِنْ سِهامِ أولي التُّقَى / أو بَطْشِ جبَّارٍ عَنيدٍ ماكرِ

وبه اسْتَغِثْ عند الكروبِ وشِدَّةٍ / مَسَّتْكَ أو كادتْ تَمُسُّ لِزائرِ

واقبِلْ عليه تَجِدْ مُرادَكَ عنده / والطُّولَ مِن بعدِ المقامِ القاصِرِ

وهو الجديرُ بكلِّ ما أمَّلْتَهُ / فيه مِن القصْدِ اللذيذ السَّامرِ

وهو الحَمِيُّ لنا إذا ما مَسَّنا الـ / دَّهرُ الخؤونُ بأيْدِ ضُرِّ ضَرائرِ

مولايَ لا تنسَ نُجَيْلَك واسْقِهِ / في الحَانِ كأساتِ السُّلافِ الطّاهرِ

وعليهِ مُنَّ بِخِلْعَةٍ قُدُسِيَّةٍ / يزْهو بها مِن بين جَمْعِ أكابرِ

ما لي سواك إذا الخُطوبُ تزاحمتْ / والوقتُ سَلَّ لسيفِ هَمٍّ باترِ

فتولَّني أنت الوليُّ لمثلنا / في أيّ أمرٍ قَلَّ فيه مُناصِري

مِنِّي عليك تحيَّةٌ تغشاك في / جَدَثٍ منيرٍ بالهدايةِ عاطرِ

وعلَى الذي أوْمَى لحضرةِ ذاتِكُمْ / بِخلافةٍ مِن بين أهلِ حضائر

مِنِّي صلاةٌ عَدَّ مَنْ في حُبِّهِ / أحْيُوا لياليَهم بطَرْفٍ ساهرِ

خيرِ البريَّةِ أفضلِ الرُّسْلِ الذي / جاؤوا بوحْيٍ في الزَّمانِ الغابرِ

وعلـى جميـعِ الآلِ والأصـحابِ مَـنْ فــازوا برضْــوانٍ وخيــرِ بشــائرِ
مــا غــرَّدَتْ قُمْرِيَّــةٌ سَــحَرًا علــى فَــنَنٍ فَفاضــتْ أدْمُــعٌ بمَحَــاجرِ
أو ســارَ ركْــبٌ أو تَــنَسَّمَتِ الصَّــبَا أوْ أطْرَبَــتْ للصَّــبِّ نَسْــمَةُ حــاجرِ
أو قــال محمــودٌ لــدَى هيَمانِــه برقــتْ بُــروقُ الأبــرَقَيْنِ لنــاظِري

مَنظومةُ الدُّروعِ الحَصينة الدَّاوديَّة

في التَّوسُّلِ بالسَّادةِ البدريَّة والأُحُدِيَّة

يــا عالِمًــا بالحــالِ يــا اللهُ يــا مَلْجــأ المُضْــطرِّ يــا غَوثــاهُ
يــا حَــيُّ يــا قيُّــومُ يــا قَريــبُ سَــمِيعُ يــا قُــدُّوسُ يــا مُجيــبُ
يــا مُنتهَــى آمالِنــا يــارَبُّ مــا شــاقني مــن ســواكَ قــربُ
قـد ضِـقْتُ ذَرْعًـا مِـنْ بـلاءٍ شَـغَلا سَــماعُه والقلــبُ منــه وَجِــلا
والآن قــد بــدَتْ لنــا علامتُــهْ والعقــلُ مِنَّــا وهنَــتْ شــجاعتُهْ
فــلا لنــا نصــيرُ عنَّــا يكْشِــفُ هــذا الــبلا ولا بِنــا مَــنْ يَلْطُــفُ
غيــرُك يــا واحــدُ يــا مُفَــرِّجُ يــا غوثنــا إذا الكــروبُ تُــزْعِجُ
فعُمَّنَــا اللهــمَّ بالأمــانِ والْــيُمْنِ فــي الإحْــراكِ والإسْــكانِ
ويسِّــرِ الْمُــرادَ حيــثُ طُلِبَــا منــك وَرُدَّ الْهَــمَّ مهمــا طَلَبَــا
ولا تُصــرّفْ فــي الزَّمــانِ فينــا إنْســاً ولا جِنّــاً ولا لَعِينــا
ولا وليّــاً آخِــذًا بالخــاطرِ وشِــبْهَهُ كَعَــائنٍ وســاحِرِ
ونَسْــتَعينُ فــي مَســاءٍ وبُكَــرْ بِــك اللهــمَّ مِــنْ صــناديدِ القَــدَرْ
واسْـبِلْ علينـا منـك سِـتْرَ حِفْـظِ لَــدَى سُــكوننا وعنــدَ اللَّفْــظِ

كـــذاك اكْفِنَـــا المُهِمَّـــاتِ الَّتـــي تَشْـــغَلُنا فـــي نُهُـــرٍ أوْ لَيْلَـــةِ
وافـــتحْ لنـــا أبـــوابَ كـــلِّ خيـــرِ مَنّـــاً وسُـــدَّ بـــابَ كـــلِّ شَـــرِّ
وخُصَّـــنا بِكُـــلِّ مـــا نَرْضَـــاهُ مِـــنْ أيِّ أمـــرٍ نـــافعٍ تَرْضـــاهُ
وخُلُـــقٍ كريمـــةٍ عظيمـــة خيراتُهـــا واسِـــعةٌ عَميمَـــة
ســـعادةٍ أيضـــاً هُنـــا وفـــي غـــدِ إذا العِبـــادُ بُعِثُـــوا مِـــنْ مَرْقَـــدِ
بالسَّـــادةِ الأعـــاظِمِ البدريَّـــة والقـــادةِ الأكـــارِمِ الأُحْدِيَّـــة[110]
فيـــالهم مِـــنْ ســـادةٍ قـــد اشـــتَهرْ غِيـــاثُهم وفـــي الأراضـــي قـــد ظَهَـــرْ
كالشَّـــمس فـــي رابعـــة النَّهـــار لِمَـــنْ لهـــم نـــادَى لـــدى الأخطـــارِ
مُعْتَضِـــدٌ إنّـــي بهـــم لـــدَى الكُـــرَبْ والهَـــمِّ والغَـــمِّ إذا مِنَّـــا اقتـــربْ
فهـــل تَخِيـــبُ فـــيهمُ ظُنُـــوني عنـــد انقـــلابِ الـــدَّهرِ والفُتـــونِ
أو عنـــد هَـــمٍّ منـــعَ المنامـــا وأورثَ الآلامَ والأسْـــــــــــقاما
أوْ يُبطِـــئُ الغـــوثُ إذا أُنـــادي لهـــم لـــدَى الكُـــروب والأنكـــادِ
وحقِّهـــم مـــا خـــابَ مَـــن تَوَسَّـــلا بهـــم لـــدَى خَطْـــبٍ عليـــه أقْـــبَلا
مُبتـــدئًا بِمَـــنْ قـــد ســـادوا علَـــى الـــورَى ولِلْعِـــدا أبـــادوا
محمَّـــدٍ خيـــرِ رســـولٍ أُرســـلا بِمُنْـــزَلٍ بـــه الأمـــينُ نَـــزَلَا
وبـــالوزيرِ ابـــنِ أبـــي قُحافـــة صِـــدّيقِهِ مَـــنْ وَرِثَ الخِلافَـــة
وبـــأميرِ المـــؤمنين عُمَـــرا مَـــنْ بالهُـــدَى لِكُـــلِّ قُطْـــرٍ عَمَـــرا
كـــذا بـــذي النُّـــورين عُثمـــان العَلَـــمْ مَـــنْ كـــان بـــالقرآن قـــد أحْيـــا الظُّلَـــمْ
وبِعَلِـــيٍّ والِـــدِ السِّـــبْطَين بحـــرِ العلـــوم قُـــرَّةِ العَيْنَـــين
زوجِ البتـــولِ يـــا لـــه مِـــنْ غـــوثِ لـــدَى الـــرَّدَى وفـــي الـــوغى مِـــنْ لَيْـــثِ
بِـــابنِ عُبيـــدِ الله طلْحـــةَ البطـــلْ بِـــابنِ صَـــفيَّةَ الزُّبيـــرِ الْمُكْتَمَـــلْ

---

[110]/ ابتدأ الناظمُ بالسَّادةِ البدْريَّة مُرتِّبًا لهم بحسبِ حروفِ الهِجاء.

وبــــابنِ عَــــوْفِهم كـــــذا بسَــــعْدِ إبـــنِ أبـــي وقَّـــاصٍ انْـــمِ سَـــعْدِي
بســـــيّدي ســــــعيدِ بــــــنِ زيــــدِ الْقُرشــــيِّ امنُــنْ بكــلِّ قَصْــدِي
كـــــذا أبــــي عبيـــدةِ الشـــــهيرِ إبــنِ الجــرَّاحِ الفيصــلِ الوقــورِ

حرف الألفْ

نســــألك اللهـــمَّ خيـــرَ وهْـــبِ بِســــيّدي أُبــــيِّ بْــــنِ كَعْــــبِ
بـــابن حبيـــبِ الأخْـــنَسِ بـــالأرقمِ ابــنِ أبـــي الأرقـــمِ خيـــرِ مُـــرْغِمِ
أنــــفَ العِـــداةِ الظَّــالمينَ الكَفَــرَة ومَـــنْ سِـــواهمْ مِـــنْ بُغــاةٍ فَجَــرَة
بـــابنِ يزيـــدَ أسْـــعدَ الأنصـــاري طَهِّـــرْ قلوبَنَـــا مِــنَ الأكـــدارِ
بـــالخَزرجي ابـــنِ مُعـــاذٍ أنَـــسِ بـــأَنَسٍ مَـــوْلَى الرَّســـولِ المـــؤْنَسِ
بـــابنِ قتـــادةَ الفتَـــى أُنَـــيْسِ وبـــابنِ ثابـــتِ الجَلِـــيِّ أوسِ
بالمرتضَـى أوسِ بـنِ خَـوليّ المُهـاب صُـبَّ علـى أعـدائِنا سَـوطَ عـذاب
واحْـــمِ فؤادنـــا مـــن الإيـــاسِ منـــك بمصــباحِ الـــدُّجَى إيـــاسِ
وبالمُهـــاجِري ابـــنِ البُكَـــيْرِ إياســـهم متِّـــعْ بكـــلِّ خيْـــرِ

حرف الباء

بـــابنِ أبـــي بُجَيـــرِهِم بُجَيـــرِ عنَّـــا جميعـــاً كُـــفَّ كـــلَّ ضَـــيْرِ
كـــذا بِبَحَّـــاثهم ابـــن ثَعْلَبَـــهْ وبـــابنِ مَعْـــرُورٍ عَـــدُوَّنا اعْطِبَـــهْ
أعنـــي بـــه البـــرَّاءَ أَحَـــدَ النُّقَبـــا فـــي ليلـــةِ العقبـــةِ حـــين أُصْـــحَبَا
وبـــالفتَى بسْبَسَـــةِ بـــنِ عَمْـــرِ بـــابنِ البَـــراءِ الخزرَجِـــيِّ بِشْـــرِ
وبِبَشـــــيرِهم أبـــــي النُّعمـــــانِ هـــو ابـــنُ سَـــعْدٍ قَـــوِّيَنْ إيمـــاني
بـــابنِ رَبـــاحِ ســـيّدي بـــلالِ نـــوِّرْ بـــأنوارِ الشُّـــهودِ بـــالي

حرف التَّاءِ

وبِتَمِــــيمهم مَـــــوْلَى خِراشـــــي وَسّــعْ مَـــدَى حياتنـــا رِيَاشِـــي[111]

كـــــذا بمولانـــــا تمـــــيمٍ ذاك مَـــوْلَى بنـــي غُـــنْمٍ أدِمْ رِضـــاكَ

بـــابنِ يُعـــارٍ ســـيِّدي تمـــيمِ أحْـــيِ النُّهَـــى بِسِـــرِّكَ العظـــيمِ

حرفُ الثَّاءِ

ثبِّــتْ لنــا علـــى الصِّـــراطِ القَـــدَما بســـيِّدي ثابــــتٍ ابـــنِ أرْقمـــا

بـــالخزرجيِّ ثابــتِ ابـــنِ ثَعْلَبَـــهْ عُبيـــدَك اللهـــمَّ عَجِّـــلْ مَطْلَبَـــهْ

بثابــــتِ بــــن خالـــدٍ وثابـــت هــو ابــنُ عَمْــرِو ذو الفخــار الثَّابــتْ

بثابــتٍ هــو ابــن هَـــزَّالِ الأســد يــومَ الــوغَى والحــرْبِ ضــرَّاب الــزَّرَد

وبــالفتَى ثَعْلَبَــةَ بــنِ حاطــبْ يسِّــرْ لنــا مِــنْ جُــودِك المَطالِــبْ

أيضـــاً كـــذا ثَعْلَبَـــةُ بـــنُ عَمْـــرِو ارفــعْ بخيــرٍ فـــي الزَّمـــانِ ذِكْـــري

وبالمهــــــاجريِّ أعنــــي ثعلبـــــهْ هــو ابــنُ عَمْــرو جُــدْ بــأعلَى مَرْتَبَــهْ

بــالمُعْتلي ثعلبـــةَ بـــنِ غَنَمَـــهْ وثقْــفِ بــنِ عَمْــرٍو عبــدَك ارْحَمَــهْ

حرف الجيم

اجبُـــرْ بجـــابرِ بـــن عبـــد اللهِ ابــــنِ رِئــــابٍ الْخزرجــــي الأوَّاهِ

كَسْـــرِي تفضُّـــلاً مَـــدَى الحيـــاةِ وفـــي مماتنـــا وفـــي الميقـــات

أيضًـــا بجـــابر بـــن عبـــد الله ابْــ ــنِ عَمْــرِو الأنصــاريْ دعوتَنــا أَجِــبْ

بســـيِّدي جبَّـــارٍ بـــن صَـــخْرِ وابــنِ عتيــكٍ جَبْــرِهم ذي الفخــرِ

---

[111]/ الرياش: المال والخِصْب والمعاش.

وابــنِ إيــاسٍ ذي الــذَّكا جُبَيــرِ اجعــلْ لوجهِــك الكــريمِ سَــيْري
مــع اســتقامَتي علــى الشَّــريعهْ وحُبِّنــا للأنْفُــسِ المطيعــهْ

حرف الحاء المهملة

بِحَمْـزَةَ بـنِ شَـيْبَةِ الْحَمْـدِ الفتَـى عَـمِّ الرَّسـولِ رُدَّ عنِّـي مَـنْ عَتَـا
وهَــبْ لنــا جميــع عِلــمٍ نــافعِ بالحــارثِ بــن أوْسٍ بــنِ رافــعِ
ونَجِّنــا مِــن غــدْرِ كــلِّ نفْـسِ بالحــارثِ المعظَّــمِ بــنِ أوْسِ
كــذاك احْمِنــا مــن المصــائبِ جميعهــا بالحــارثِ بــن حاطــبِ
بــابنِ أبــي خَزْمــةَ أعنــي الحارثــا هَــبْ لــي ولِــلأولادِ خُلْقــاً وارثــا
بالحــارثِ بــن خزمــةَ الأوســيِّ خُــصَّ النُّهَــى بالمشــهدِ القدْسِــيِّ
بــالخزرجيِّ الحــارثِ بــن خزمــهْ قِنــا وأهلَنــا مِــن كــلِّ أزْمَــهْ
بالحــارثِ بــن الصِّــمَّةِ الْهَــزَّامِ يــومَ اللِّقــا كتائــبَ اللِّئــامِ
والحــارثِ الأوســيِّ بــنِ عَفْرَجَــهْ جميــعَ داءٍ فــي نفوســنَا اخْرِجــهْ
بالحــارثِ بــنِ قَيْسِــهم وهــو أبــو خالــدِ مَــن للخيــرِ كــان يَهَــبُ
بــالخزرجيِّ الحــارثِ بــنِ قَــيسِ طَهِّــرْ فــؤادي مِــن جميــعِ الــرِّجْسِ
بالحــارثِ الشــهيدِ ابــن نُّعمــانِ أدِمْ علينــا دِيَــمَ الإحســانِ
بســيِّدي حارثــةَ الشَّــهيدِ ابــنِ سُــراقَةَ اقْــبَلَنْ تَوحِيــدي
وبــابنِ ذلــك النُّعمــانِ حارثــهْ اجعــلْ لنــا أحــوالَ صِــدقٍ وارثــهْ
بــابنِ أبــي بَلْتَعَــةَ المهــاجرِ سِـرْ بـي علـى نهـجِ الأولَـى الأكـابرِ
أعنـي بهـم حـاطبَهم مَـنْ فـي الـوغَى قـد كـان ضـرَّابًا مُبيـدًا مَـن بَغَـى
أيضــاً كــذا بحاطــب بــنِ عَمْـرِو وبالحُبــابِ الســيِّدِ ابــنِ الْمُنْــذِرِ
بِحَبيــبهم هــو ابــنُ ذاك الأســودِ أدِمْ لنــا منــكَ عظــيمَ سُــؤْدَدِ

وبـــإبنِ مَلْحَـــانَ حَـــرَامٍ فـــي غَــدِ ... حَــرِّمْ علـــى النِّيـــرانِ هـــذا جَسَـــدي

وبِحُـــــرَيْثِهم أعنـــــي إبــــنِ زيــــدِ ... حَصِّــنْ جَمِيعــي مِــن أُهَيْـلِ الكَيْـدِ

كــــذاك ابــــنِ الحـــارثِ الحُصَــــين ... خَلِّــصْ فــؤادي مِــن ســوادِ الــرَّيْنِ

بــــابنِ الحُمَيْــــرِ حمْــــزَةَ المعــــروفِ ... بالضَّــــربِ فــــي الهيجــــاءِ بالسُّــــيوفِ

أعنـــي بـــه حمـــزةَ ذا الشَّـــجاعهْ ... والعِلْـــــــمِ والآراءِ والبراعَـــــــهْ

تَــوَلَّ أمْــري فــي الــدُّنا والآخِــرهْ ... ومُــــدَّني بحـــالِ عِـــزٍّ قـــاهِرهْ

حرف الخاء

بغوثنــــا خارجـــةَ بـــنِ زيـــدِ ... كِــدْ يــا إلهــي مَــنْ يــرومُ كَيْــدي

بـــابنِ البُكَيْـــرِ خالـــدٍ خَلِّـــدْ كـــذا ... مَـــــآثري ولِأُمُـــــوري نَفِّـــــذا

أيضًـــا كـــذا بخالـــدِ بـــنِ قـــيسِ ... خلِّــدْ مــدَى آنــاءِ عُمْــري قُدْســي

بســـيِّدي خبَّـــابِ بْـــنِ الأَرَتِّـــا ... حُــثَّ الفــؤادَ فــي السُّــلوك حَثَّــا

أيضًـــا بمَـــوْلَى عُتْبَـــةَ المهـــاجري ... خَبَّـــابٍ أطلعنــــي علَـــى الـــذَّخائرِ

وبِخُبَيْــــبهم أعنـــي ابْـــنِ إســـافِ ... حُــلْ بيننـــا وبـــين كُـــلِّ جـــافِ

بـــالخزرجي ابـــنِ الصِّـــمَّةِ خِـــراشِ ... بـــابنِ قتـــادةَ الفتَـــى خَـــدَّاشِ

وبـــابنِ فاتـــكٍ خُـــريمِ الأســـدي ... صُـــبَّ علـــى قلبـــي علـــومَ الرَّشَـــدِ

أيضًـــا بِخَـــلَّادٍ هـــو ابـــنُ رافـــعِ ... ارفـــعْ مقـــامي ومقـــامَ التَّـــابعِ

كـــذا بِخَلَّادِهـــم بـــن عَمْـــرو ... خلّدْ مَفاخِري دوامَ الدَّهْرِ

بـــانِ سُـــويْدٍ ســـيِّدي خَـــلَّادِ ... نســـألك التَّـــدميرَ للأعـــادي

أيضًـــا بخَـــلَّادِ بـــن قـــيسٍ وكـــذا ... خُلَيْــدِهم عــن ســاحتي كُــفَّ الأَذَى

بـــابنِ عَـــديٍّ ذي العُـــلا خليفـــهْ ... وفِّـــقْ قلوبنـــا علَـــى الحنيفَـــهْ

وبالمهـــــاجري خُنَـــــيْسِ بْـــــنِ ... حُذافـــةَ السَّـــهْميّ غِثْـــي غِثْـــي

بـــابنِ جُبَيـــرٍ ســـيّدي خَـــوّاتِ تَـــوَلّني فـــي المـــوتِ والحيـــاةِ
أيضـــاً بِخَـــوْلِيّهم ابـــنِ أبِـــي خَـــوْليّ المهـــاجريِّ ارحـــمْ أبِـــي

حرف الدَّال المهملَة

بـــابنِ إيـــاسٍ دَقَّـــةَ الْمُعَظَّـــمِ لنـــا أعِـــذْ مِـــنْ كُـــلِّ خَطْـــبٍ أعْظَـــمِ

حرف الذَّال المعجمة

بـــابنِ عُبيـــدٍ ســـيّدي ذَكْوانَـــا نســـألك الإيمـــانَ والأمانـــا
بـــذي الشَّـــمالين ابـــنِ عبـــدِ عَمْـــرِو عُمَيْـــرِهم عَمِّـــرْ بِصَـــفْوِ فكـــري

حرف الرَّاء

بـــابنِ الْمُعَلَّـــى راشـــدٍ ذي الرُّشْـــدِ ورافـــعِ بْـــنِ الحـــارثِ ارفـــعْ وُلْـــدي
وبالهمـــام رافـــعِ بْـــنِ عَنْجـــدَهْ عبـــدَك مهمـــا ضـــاقَ ذَرْعـــاً أنْجِـــدَهْ
برافـــعِ بْـــنِ مالـــكٍ ورافـــعِ ابـــنِ الْمُعَلَّـــى كُـــنْ إلهـــي رافعـــي
بـــابنِ يزيـــدَ رافـــعٍ وســـيّدي رِبْعِـــيِّ بْـــنِ رافـــعِ الْمُسَـــدَّدِ
كـــذاك بـــالرَّبيع مـــعْ ربيعـــهْ فَهَـــبْ لنـــا خلائقـــاً وَسِـــيعَهْ
بـــالمُرْتَجَى رُحَيْلَـــةَ بْـــنِ ثعلبـــهْ كـــذا رِفاعـــةِ لنـــا الخيـــرَ اوْهِبـــهْ
هـــو ابـــنِ الحـــارثِ كـــذا رِفاعـــةِ الخزرجـــي بـــنِ رافـــعٍ ذي الطَّاعـــةِ
كـــذا رِفاعـــةِ بْـــنِ المنـــذرِ لنـــا بعـــينِ عَفْـــوِ رَبَّنـــا انظـــرِ
وبالـــذّكيِّ رِفاعـــةَ بْـــنِ عَمْـــرِو أنْعِـــمْ علينـــا بِسُـــمُوِّ القَـــدْرِ

حرف الزَّاي

وبـــالفتى زِيَـــادِ نَجْـــلِ السَّـــكنِ عُـــمَّ بخيـــرٍ فـــي الزمـــانِ مَسْـــكني
وبـــابنِ عَمْـــرهم زيـــاد الخزرجـــي نســـألك اللَّهـــمَّ حُسْـــنَ الْمَخْـــرَجِ
بـــابنِ لبيـــدٍ ذي التُّقَـــى زِيـــادِهم أصْـــلِحْ لِأولادي مـــعَ أولادِهـــم
بزيـــدٍ بـــن أسْـــلَمَ الأَوْسِـــيِّ خُـــصَّ النُّهَـــى بالمشـــهدِ الأُنْسِـــيِّ
أيضًـــا كـــذا زيـــدهم ابـــن حارثـــهْ عـــن حَيِّنـــا كُـــفَّ النُّفـــوسَ النَّافِثَـــهْ
بـــابنِ الخطَّـــابِ زيـــدِهم وزيـــدِ ابـــنِ وديعـــةَ انْصُـــرَنَّ جُنْـــدي

حرف السين

بِســـالمٍ مَـــوْلَى أبـــي حُذَيْفَـــهْ عنَّـــا امنـــعَ الشَّـــيطانَ أيضًـــا طَيْفَـــهْ
بـــابنِ عُمَيْـــرٍ ســـالمٍ أيضًـــا كـــذا بالسَّـــائبِ المُهـــاجري كُـــفَّ الأذَى
بِسَـــبْرَةَ بْـــنِ فاتـــكِ المهـــاجري وبسُـــراقَةَ بـــن عَمْـــرٍو ناصِـــري
كـــذا سُـــراقة ابـــن عَمْـــرِو أيضـــا بِسَـــعْدِ مَـــوْلَى حاطـــب اهْـــمِ الفَيْضَـــا
بســـعْدِ بْـــنِ خولـــةَ المهـــاجري نـــوِّرْ بنـــورٍ منـــك للسَّـــرائر
أيضًـــا بســـعْدهم هـــو ابـــن خَيْثَمَـــهْ عُبيـــدَك اللهـــمَّ بالوصْـــلِ اكْرِمَـــهْ
بـــابنِ الرَّبيـــع سَـــعْدهم وسَـــعْدِ ذاك ابـــنُ سَـــعْدِ الخزرجَـــيِّ الطَّـــودِ
بسَـــعْدٍ بْـــنِ سَـــهْلٍ كـــلَّ أمـــري سَـــهِّلْهُ فـــي الـــدُّنْيَا ويـــومَ حَشْـــري
بسَـــعْدِهم بـــنِ عُبـــادةَ الـــذي منـــه فقـــد فـــاحَ لنـــا الْمِسْـــكُ الشَّـــذي
بـــابنِ عُبيـــدٍ سَـــعْدِهم وسَـــعْدِ هـــو ابـــنُ عثمـــان أدِمْ لـــي سَـــعْدي
بـــابنِ مُعـــاذٍ سَـــعْدِهم كـــذاك سُـــفيانُ هـــبْ لـــي دائمًـــا رضـــاك
سَـــلِّمْ مـــدى أيامنـــا بِسَـــلَمهْ نفوسَـــنا مِـــن النُّفـــوس الْمُظْلِمَـــهْ

هــو ابــنُ أسْــلَمٍ كــذاك سَــلَمَهْ أعنــي ابــنَ ثابــتِ الأوســيْ وسَــلَمَهْ

ابــنَ ســلامةَ كــذا سُــلَيْطِ أنْظِــمْ أكــارِمَ الــورَى فــي خَيْطِــي

بســيّدي سُــليمٍ بــنِ الحــارث لــي اجْعَــلْ مِــن الأولادِ خيــرَ وارث

بــالْألَمَعِيّ سُــليمٍ بــن عَمْــرِو عَمّــرْ زوايانــا بحُسْــنِ الــذِّكرِ

وبِسُــلَيْمهم أعنــي ابــنِ قَــيْسِ احــمِ الحِمَــى مِــن الــرَّدَى والــنَّفْسِ

وبــابنِ مَلْحَــانَ سُــليْمِ الخزرجــي نَــحِّ عَــدُوَّنا إلينــا لا يَجِــي

كــذا سِــماكهم هــو ابــن سَــعْدِ اشــرَحْ فؤادَنــا بنُــورِ السَّــعْدِ

بــابنِ أبــي سِــنانهم سِــنانِ حَصِّــنْ لِجَمْعِنــا مِن السِّــنانِ

وبالمهــاجريّ ذاك ســيّدي سِــنانِهم ابــن صَــيْفي الأمْجَــد

بــابنِ حُنَيْــفٍ سَــهْلِهمْ وسَــهْلِ هــو ابــنُ قَــيسٍ سَــهِّلَنَّ وَصْــلي

بالشَّــهْمِ سَــهْلِهم هــو ابــنُ وَهْــب وسَــهْلِ ابــنِ رافــعِ الْمُحَبَّــب

أيضًــا سَــوادِهم ابــن رَزيــن ارزُقْ رَزانَــةً إلــى اليقــين

أيضًــا كــذا سَــوادِ بــنُ غَزِيَّــهْ أصــلِحْ بنــورٍ منــك للذُّرِّيَّــهْ

بســيِّدي سُــوَيْبِطِ بــنِ حَرْمَلَــهْ اخــتِمْ بخيــرٍ للعُبيــدِ أجَلَــهْ

حرف الشِّين

شَــجِّعْ فــؤادي عنــد كُــلِّ مُفْزِعــي بــابنِ أبــي وَهْــبٍ شُــجاعِ الْمُفْــزِعِ

وبِشُــرَيْكٍ ذاك ابــنُ أَنَــسِ بعينِــك اللهُ دوامًــا لــي احْــرُسِ

كــذا بشــمَّاسِ بــن عثمــانَ البطــل نســألك القَبــولَ مــع حُسْــنِ العمــل

حرف الصاد المهملة

بســيِّدي صُــبَيْحِهم مَــوْلَى أبــي الْــ ــعاصِي لِقَــدْرِنا تَفَضُّــلاً لنــا أجِــل

كـــذا بصـــفوانَ هـــو ابـــنُ وهْـــبِ وبصُـــهَيْبٍ مُـــنْ بصَـــوْبٍ وَهْـــبِ
بـــابنِ سَـــوادِ الخزرجـــيّ صَـــيْفي انشُـــرْ طريقَنـــا بِحُسْـــنِ وَصْـــفِ

حرف الضاد المعجمة

كـــــذا بالضَّـــــحاكِ والضَّـــــحّاكِ ذاك ابـنُ عَمْـرٍو ذو الظُّبـا[112] الفتّـاكِ
بضَـــــمْرَةَ بـــــنِ عَمْـــــرٍو اللَّهُـــــمَّ بلِّـــــغْ مُرادَنـــــا وكُـــــفَّ الْهَمَّـــــا

حرف الطاء المهملة

وبـــالطُّفيليِّ ذاك نجـــلُ الحـــارِثِ كُـنْ لـي لـدى الْكُـروب خيـرَ غائـثِ
كـــذاك بـــابنِ مالـــكِ الطُّفَيْلـــي أذْهِـــبْ بأفْجـــارِ الوصـــولِ لَيْلِـــي
وبـــالطُّفَيْلي الكامـــلِ الْمِحْسَـــانِ الخزرَجـــيِّ ابـــنِ الفَتـــى النُّعْمـــانِ
كـــــذا طُلَيْـــــبِ المهـــــاجريِّ ابـــنِ عُمَيْـــرِ الكامـــلِ الـــذَّكِيِّ
حُـلْ بيننـا وبـين مَـنْ لنـا قَصَـدْ بِســـوءِ نِيَّـــةٍ وقـــولٍ أوْ بِيَـــدْ

حرف العين المهملة

بعاصـــمِ بـــنِ ثابـــتٍ وعاصِـــمِ ابـنِ عَـدِيٍّ كُـنْ لـي خيـرَ عاصِـمِ
بـــابنِ العُكَيْـــرِ عاصِـــمٍ كـــذاكَ وبـــابنِ قَـــيْسٍ عاصـــمٍ مَـــولاكَ
وبالمهــــاجريّ ابـــنِ البُكَيْـــرِ ذاك الشَّـــهيدُ عاقـــلٌ ذو الخيـــرِ
بـــابنِ أُمَيَّـــةَ الهمـــامِ عـــامرِ وابـــنِ الْبُكَيْـــرِ عـــامِرِ الْمُهـــاجِري
بعـــــامِرِ ذي الأذُنِ السَّـــــميعهْ ذاك المهـــاجريُّ ابـــنُ ربيعـــهْ

---

[112]/ الظُّبا: السيوف.

بعــامرٍ بــن سَــعْدٍ أيضًــا عــامرِ عَمّــرْ بأســرارِ الرِّضــا ضــمائري

بــابنِ فُهَيْــرَةَ الشَّــهيرِ عــامرِ علَــيَّ مُــنَّ بِسُــحْبِ فَــيضٍ مــاطِرِ

بعــامرٍ نجــلِ مُخَلَّــدٍ كــذا ابــنِ يزيــدَ عــامرٍ نَــحِّ الأذى

بعائــذِ بــن مــاعصٍ لنــا أعِــذْ وللأَعــادي بِسُــيُوفٍ منــك جِــذْ

بســيّدي عَبَّــادٍ بــن بِشْــرِ بَشِّــرْ بخيــرٍ فــي الــدُّنا والحَشْــرِ

لنــا وبالــذي بنــا قــد اقتــدُوا فــي ديننــا ومَــنْ عليــه اعتمــدُوا

أيضًــا بعَبَّــادِ بــن قَــيْسٍ ثُــمَّ عُبــادَةَ بــن الصَّــامتِ اللَّهــمَّ

فــرِّجْ كروبنــا كمــا فرَّجْــتَ كُــروبَ أقــوامٍ لهــم أحْبَبْــتَ

كــذا بِعبــدِ اللهِ نجــلِ ثَعْلَبَــهْ قلبــي إليــك يــا إلهــي قَرِّبَــهْ

بــابنِ جُبَيْــرٍ ذاك عبــدُ اللهِ كــذا بِعبــدِ اللهِ عــالي الْجــاهِ

هـو ابـنُ جَحْـشٍ يـا لَـهُ مِـنْ كاملِ بــين المهــاجرين والأفاضــلِ

بــالغوثِ عبــدِ اللهِ نجــلِ الْجَــدِّ أدِمْ علينــا منــك خيــرَ جَــدِّ

أيضًــا بعبــد اللهِ بــن الرَّبيــعِ نَــوِّرِ بــأنوارِ الهــدَى رُبــوعي

كــذا بعبــد اللهِ بــن رَواحــهْ أزِلْ متــاعبي بحُسْــنِ الرَّاحــهْ

وبــابنِ زيــدٍ ذاك عبــدُ اللهِ اجعــلْ جميــعَ قصْــدِنا للهِ

أيضًــا بعبــدِ اللهِ بْــن سُــراقهْ لنــا احفظَــنْ والصَّــحْبَ والرِّفاقــهْ

كــذا بعبــدِ اللهِ نجــلِ سَــلَمهْ داعيــك مِــن شــرِّ الزمــان سَــلِّمَهْ

سَــهِّل أمورَنــا وأمــرِ نَسْــلي بــذاك عبــدِ اللهِ نجــلِ سَــهْلِ

وبــالوَفِيِّ الشَّــهْمِ عبــدِ اللهِ ابــنِ سُــهَيْلِ الكامــلِ الأوَّاهِ

بــابن شُــرَيْكِ ذاك عبــدُ اللهِ مَــنْ بالسَّــيفِ قــد أبــادَ عُبَّــادَ الــوَثَنْ

كــذا بعبــدِ اللهِ بْــنِ طــارقِ بِــك احْتَمــي مِــن شَــرِّ كــلِّ طــارقِ

عَمِّــرْ بعبــدِ اللهِ نجــلِ عــامرِ بــالخيرِ بــاطني كــذاك ظــاهري

أيضًـــا بعبـــد الله ذا ابـــنِ عبْـــدِ منـــافٍ ارْغِـــمْ أنـــفَ كـــلِّ ضِـــدِّ

كـــذا بعبـــد الله نجـــل عرْفُطَـــهْ منـــك العُبيْـــدَ ربَّنـــا لا تُقْنِطَـــهْ

ويَسِّـــرِ الـــرِّزقَ لنـــا فـــي العُمْـــرِ بعبـــد الله الْمُرتَضَـــى بـــنِ عَمْـــرِو

أيضًـــا بعبـــد الله بْـــنِ عُمَيْـــرِ اجعـــلْ لِوجهـــك الكـــريمِ سَـــيْري

وبـــابنِ قَـــيسٍ ذاك عبـــدُ الله نســـألك الـــذِّكرَ علـــى انْتِبَـــاهِ

بعبـــد الله نجـــلِ قَـــيْسٍ بْـــنِ صَـــيْفِيٍّ وَسِّـــعْ فـــي الزمـــان يُمْنِـــي

أيضًـــا بعبـــد الله ذا ابـــنِ كَعْـــبِ علـــيَّ مُـــنْ بســـرِّ عِلْـــمِ الغَيْـــبِ

وبالْمُهَـــاجِرِيِّ ابـــنِ مَخْرَمَـــهْ فـــذاك عبـــدُ الله قلبَنـــا ارْحَمَـــهْ

أيضًـــا بعبـــد الله سُـــحْبِ الْجُـــودِ هـــو ابـــنُ مســـعودِ ائْتِنـــي مَقصـــودي

وبـــابنِ مَظعـــونٍ شـــهيرِ الفضـــلِ ذلـــك عبـــدُ الله نَـــوِّرِ عَقْلـــي

كـــذا بعبـــد الله بـــنِ النُّعمـــانِ أنعـــمْ علينـــا منـــك بالإيمـــانِ

أيضًـــا بعبـــدِ ربِّـــهِ بْـــنِ حَـــقِّ وَفِّـــقْ فـــؤادي لاتِّبَـــاعِ الحَـــقِّ

بالعبـــدِ للـــرَّحمن بـــن جُبَيْـــرِ لِكَسْـــرِنا اجْبُـــرْ بجزيـــلِ الخيـــرِ

بعَبْـــدَةَ بـــنِ ذلـــك الخَشَـــاشِ بـــك احتمـــي مِـــن ظـــالمٍ أوْ وَاشِـــي

بـــالخزرجيِّ عـــامرِ بـــنِ عَـــبْسِ أزلْ بفضـــلٍ منـــك كُـــلَّ نَحْـــسِ

بـــذي الوفـــا عُبيـــدِ بـــنِ أوْسِ لنـــا احفظَـــنْ فـــي سـرِّنا عـن لَـبْسِ

وبعُبيـــــدٍ ذاك بـــــنُ التَّيِّهَـــــانِ عُـــمَّ لهـــذا الْجَمْـــعِ بالرِّضـــوانِ

بـــذي التُّقـــى عُبَيْـــد بـــنِ زيـــدِ بـــابنِ أبـــي عُبَيـــدِهم عُبيْـــدِ

بســـيِّدي عُبيـــدَةَ بـــن الحـــارثِ أبْـــرِدْ فـــؤادي بِنُجَيْـــلٍ وارثِ

أيضًـــا بعُتْبـــانَ بـــن مالـــكٍ كـــذا عُتْبَـةِ عـن عـينِ الْجَنـانِ اجْلِ القَذَى

بِعُتْبَـــــةَ الْمُهَـــــاجِرِيِّ ذاكَ هـــو ابـــنُ غَـــزْوانَ اكفنـــا أعْـــداكَ

أيضًـــا بعثمـــان بـــن مَظعـــونِ الصَّـــفِي بســـيِّدي الْعَجْـــلانِ غوثنـــا الـــوفي

بــــابن أبــــي الزَّغبــــا عَــــدِيّهم كــــذا
عُصَــيْمَةِ اعصِــمْ جَمْعنــا مِــن الأذَى

أعنـــي بـــه ابـــنِ الْحُصـــين أيضـــا
عُصَـــيْمَةَ اكْفِنـــا الخَنَـــا والبُغْضَـــا

بـــابنِ نُـــوَيْرَةَ الفَتَـــى عَطِيَّـــهْ
هَـــبْ لـــي إلهـــي أحْسَـــنَ العَطيَّـــهْ

بِعُقْبَـــةَ ابـــنِ عـــامرٍ وعُقْبَـــهْ
هـــو ابـــنُ عثمـــانَ فَمُـــنْ برُتْبَـــهْ

وبـــابنِ وهْـــبِ الشـــهيرِ عُقْبَـــهْ
وبِعُكَّاشَـــةَ اكْشِـــفَنَّ الْكُرْبَـــهْ

بســـيِّدي عَمَّـــارِ بْـــنِ ياسِـــر
أيضًـــا عُمـــارَةَ بـــنِ حَـــزْمِ الفـــاخِرِ

بـــابْنِ زيـــادٍ حِصْـــنِنَا عَمَـــارَهْ
إذا لنـــا العَـــدوُّ شَـــنَّ الغـــارَهْ

بِعَمْـــرِهم بـــن إيـــاسٍ حُـــفَّ
بِحِصْـــنِ أمْـــنِ ســـاحَتِي وكُـــفَّ

عَنِّـــي يَـــدَ الأعـــداءِ مـــعْ أولادي
ومَـــنْ لنـــا عَـــوْنٌ مِـــن العِبَـــادِ

بـــالخزرجيِّ عَمْـــرِو بـــن ثَعلبَـــهْ
بـابنِ الجَمُـوحِ عَمْـرِو الْخَصْـمَ ارْهِبَـهْ

بِعَمْـــرِو بـــن الحـــارثِ وعَمْـــرِو
ذاك المهـــاجِرِيِّ ســـامِي القَـــدْرِ

أيضًـــا بِعَمْـــرِهِم بـــن سُـــرَاقَهْ
فـــلا تُحَمِّلْنـــا الأُمُـــورَ الشَّـــاقَّهْ

بِعَمْـــرِهم ســـيِّدِنا ابـــنِ أبـــي
سَـرْحٍ وعَمْـرِ بْـنِ طَلْـقٍ لـي هَـبِ

مَراتِبًـــا مِـــنْ دونِهـــا ذاك السُّـــهَا
مَحْفوفَـــةً منـــك بِـــأمنٍ وبَهَـــا

وبـــالوليِّ عَمْـــرِو بـــنْ قَـــيْسِ
وابْـنِ مُعـاذٍ عَمْـرٍو أصْـلِحْ نَفْسِـي

بِعَمْـــرِهِم بـــن حـــرام الخزرجـــي
كـــذا عُمَيْـــرٍ ذي الثنـــاءِ الأبْلَـــجِ

ابـــنِ الْحمَـــام الهِزَبْـــرِ الشَّـــهيدِ
كـــذا عُمَيْـــرٍ كامـــلِ التَّأْييـــدِ

بســـيِّدي عُمَيـــرٍ بـــن عَـــوْفِ
نســـألك اللّهـــمَّ خيـــرَ اللُّطْـــفِ

أيضًـــا عُمَيْـــرِهِم هـــو ابـــنُ مَعْبَـــدِ
أَقِـــدْ لنـــا نفـــوسَ كُـــلَّ الأَعْبُـــدِ

بـــابنِ أبـــي وَقَّـــاصِ الْمُهـــاجري
عُمَيْـــرٍ أَعْمِـــرْ بالضِّـــيا سَـــرائري

بِعَـــرْفِ بـــنِ الحـــارثِ الشَّـــهيدِ
اغمُـــرْ بأسْـــرارِ الرِّضـــا وُجـــودي

بســـيِّدي عُـــوَيْمِ بْـــنِ سَـــاعِدَهْ
أسْـــعِدْ بِعَفْـــوِ والِـــدِي والوَالِـــدَهْ

بـــابن زُهيـــرٍ ذي العُـــلا عِيـــاضِ   يَسِّـــرْ إلهـــي ســـائرَ الأغْـــراضِ

حرف الغين

بـــــالْمُنتقَى غَنَّـــــام بْـــــن أوْسِ   احفـظْ حِمانـا مِـن جميـعِ الجِـنْسِ
مـــع اغتنـــامِ الخيـــرِ فـــي الحيـــاةِ   وأُنْـــسِ رُوحـــي بـــك فـــي الممـــاتِ

حرف الفاء

بالْفاكـــهِ بـــنِ بِشْـــرِ الْمُبَشَّـــرِ   بِفَـــروةَ بْـــنِ عَمْـــرِو الْمُعَمَّـــرِ
عَمِّـــرْ قلوبنـــا بِســـرٍّ منـــكَ   بـــه نَـــرُدُّ مَنْـــر يَـــرُدُّ عنـــكَ

حرف القاف

بالْمَوئـل مَـن فيـه خَـرْقُ الْعَـادهْ   كـــان جِهـــارًا سَـــيّدي قَتـــادَهْ
وبـــابنِ مَظعـــونِ الفَتَـــى قُدامـــهْ   تَولَّنـــا دُنْيـــا وفـــي القيامَـــهْ
بقطبـــةَ بـــنِ عـــامرِ القُطبيَّـــهْ   فـــي بيتنـــا اجعلهـــا مـــع الخَيريَّـــهْ
بِقَـــيْسٍ بـــن عـــامرٍ وقَـــيْسِ   الخزرجـي بـن مُحْصِـنِ اكْـرِمْ نفْسِـي
بِقَيْسِـــهم بـــنِ مُخَلِّـــدٍ لنـــا   خَلِّـدْ مِـن الجميـلِ مـا يَنْفعُنـا

حرف الكاف

بِكعْـبِهم هـو بـنُ جَمَّـارِ الأغَـرْ   بلِّـغْ مـدَى الأيَّـامِ عبـدَك الـوَطَرْ
بـــالخزرجيِّ كَعْـــبِ بـــن زيـــدِ   ارفـــعْ لـــوائي ناشِـــرًا لِرُشْـــدي

حرف اللام

بــــالخَزرجيّ لُبْــــدَةَ بْـــنِ قَـــيْسِ لنـــا أعِـــذْ ووُلْـــدِنا مِـــنْ تَعْـــسِ

حرف الميم

بمالــك الفتَــى بــنِ خَــوليّ الْحِبِــرْ امــــلأْ قلوبَنـــا بعِلْمِـــكَ الْمُسِـــرْ
وبالنَّســـيبِ مالـــكِ بـــنِ الدُّخْشُـــمِ طَيِّـــبْ بـــذِكْرِ الله قلبـــي مـــعْ فَمِـــي
بـــابنِ ربيعـــةَ الْهُمـــامِ مالـــكِ يـــا ربَّنـــا احْفظْنـــا مِـــن الْمَهالِـــكِ
بمالـــكٍ بـــن رِفاعـــةَ الْجَلِـــي ومالــكِ بــنِ عَمْــرِو الفَــرْدِ العَلِــي
بمالـــكِ الأَوْسِـــيِّ ابـــنِ قُدامـــهْ دُنيــا وفــي الأُخْــرَى ارْزُقِ الكَرامــهْ
وبـــابنِ مَســـعودِ الشـــهيرِ مالـــكِ وفِّــقْ علــى القيــامِ فــي الحَوالِــكِ
بمالـــكِ الأوْسِـــيِّ ابـــنِ نُمَيْلَـــهْ أيَّ نهـــارٍ خُصَّـــنا ولَيْلَـــهْ
بكُـــلِّ مـــا يُقـــرِّبُ القُلوبـــا إلـــى الحِمَـــى ويَـــرْزُقُ الْمَطْلُوبـــا
وبِمُبَشِّـــرِ ابـــنِ عبـــدِ الْمُنْـــذِرِ وبـــابنِ زيـــادِ الْجَلِـــي الْمُجَـــذَّرِ
كـــذاك الْمُحْـــرِزِ ابـــنِ مالـــكِ سِــرْ بــي لِحضــرةِ الكــريمِ المالــكِ
بِمُحْـــرِزِ الْمُعَـــزَّرِ ابـــنِ نَضْـــلَهْ نســـألك اللهُ الهُـــدَى والْوَصْـــلَهْ
بســـيِّدي محمد بـــنِ مَسْـــلَمَهْ كــذاك مِــدْلاج بــن عَمْــرِو ذي السِّــمَهْ
بِمَرْثَـــدِ بْـــنِ أبـــي مَرْثَـــدِ لا تَكِلْنـــي لِلأغيـــارِ وقْتًـــا مـــا وَلاَ
تُسَـــلِّطَنَّ أحـــدًا فـــي النَّـــاسِ يـــؤذي جَنـــابي أَوْ يـــرومُ باسِـــي
بـــابنِ أُثاثَـــةَ الْهُمـــامِ مِسْـــطَحِ لِلــنَّفْسِ وفِّــقْ للطَّريــقِ الأصْــلَحِ
أيضًـــا بِمَسْـــعودِ بـــنِ أوسِ الخزرجـــي اغفــرْ ذُنوبًــا قــد مَضَــتْ فــي الْحِجَــجِ

بســـيّدي مَسْـــعودٍ بْـــنِ خَلْـــدَةَ   أحْيـــي بأمطـــارِ السَّـــماءِ الْبَلْـــدَةَ

وبالْمُهـــــاجريّ ابــــنِ رَبيعــــةْ   مَسْـعودٍ لــيَ اسْـعِدْ بِاقْتفـا الشَّـريعهْ

بــذي الصَّــفا مَسْـعودٍ بْـن زَيْـدِ   بــالخزرجيّ مسْــعودٍ بْــنِ سَــعْدِ

كــذا بمســعودٍ بــنِ عَبْـدِ سَـعْدِ   ومُصْـعَبِ نجـلِ عُمَيْـرٍ لـي اسْـعِدِ

بســـيّدي مُعـــاذٍ بـــنِ جبــلِ   نســـألك اللهُ بُلـــوغَ الأمـــلِ

بـــالخزرجيّ مُعـــاذِهم كـــذاك   هـو ابـنُ الحـارثِ اعْطِنَـا رِضَـاكَ

كـــذا مُعـــاذٌ بْـــنُ ذاك الصِّـــمَّةِ   لِأَلْسُـنِ الأعـداءِ عَنّـي أَصْـمِتِ

وبِمُعــاذٍ بــنِ عَمْــرٍو كُــنْ لنــا   ربّــي مُعِيــذًا مِــنْ بَــلاءٍ وعَنَــا

وبِمُعـــاذٍ ذاك نجـــلُ مـــاعِصِ   لنـا الجميـعَ احفـظْ مِـن النَّقـائص

بِمَعْبَـــدٍ ومَعبـــدِ بـــنِ قَـــيْسِ   أيضًـا مُعَتَّـبَ الجليـلِ الأَوْسِـي

كــذا مُعَتَّــبُ بــنُ عَــوْفٍ عُفَّنَــا   عــن الحَــرام كُلِّــهِ وكُفَّنَــا

وبِمُعَتَّـــبٍ ذا بـــنُ قُشَـــيْرِ   أَنِّـس لِروحـي بـك فـي قُبَيْـري

بمَعْقِــلِ بْــنِ الْمُنْــذِرِ ومَعْمَــرِ   كـذا بِمَعْنَـى بـنِ عَـدِيّ الأشْـهَرِ

أيضًـــا مُعَـــوّذٍ وبالْمِقْـــدادِ   هـو ابـنُ الأسـودِ ضِيـا فـؤادي

بـارِكْ بهـم فـي عُمْـري كـذا افْسَـحِ   فـي أجَلِـي وعـن ذُنوبنـا اصْـفَحِ

وبِمُلَيْـــلِ ذلـــك ابـــنُ وَبْـــرَهْ   حُـلَّ بـه مأسـورَنا مِـن أسْـرَهْ

بالْمُنْـــذِرِ بْـــنِ عَمْـــرٍو الْهِزَبْـــرِ   منـك علـيَّ اسْـبِلْ عَظـيمَ السِّـتْرِ

لـــي قَـدِّمَنْ منـك علَـى اسْـتِقامَهْ   بالْمُنْـذِرِ الْمِقْـدام ابـنِ قُدَامَـهْ

بالْمُنــذِرِ الأَوْســيّ ابــنِ محمَّــدِ   بِمِهْجَــعٍ بــنِ صــالحٍ الْمُرْشِــدِ

مَـــوْلَى الإمـــامِ عُمَـــرَ الأميـــرِ   حَسِّـنْ بهـم فـي عُمْرِنـا أُمُـوري

حرف النون

بالْمَلْجإِ النَّضْرِ بْنِ الْحارثِ الزَّكي اجْعَلْ إليك في الزمان مَسْلَكي
بالْمُنعمِ النُّعمانِ أعني الأعْرَجا لنا اجعلَنْ مِن كُلِّ ضِيقٍ فَرَجا
كذاك بالنُّعْمانِ وهو ابنُ أبي خُزْمَةَ قَرِّبني إليك وأبي
أيضًا وبالنُّعمان بنِ سِنَانِ لِجمْعِنَا احْفَظْ مِن رَدَى السِّنانِ
وبابنِ عبدِ عَمْرٍو النُّعْمانِ اكْبِتْ حَواسِدي ومَنْ لَحَاني
كذاك بالنُّعمانِ نجلِ عَصَرِ ارفعْ بخيرٍ ذِكْرَنا في العُصَرِ
بالخزرجيِّ الْمُرتضَى النُّعمانِ هو ابنُ عَمْرو عَمِّرَنْ أوْطاني
وبالفتَى النُّعمانِ نجلِ مالكِ سِرْ بي علَى نهجِ الفريقِ النَّاسِكِ
وانعِمْ عليَّ منك بالإيمانِ إلى خُروجِ الرُّوحِ عن جُثْماني
بالخزرجيِّ سيِّدي ابنِ عَمْرو ذاك نُعَيْمَانُ عَظِيمُ الذِّكرِ
بِنَوْفَلَ بنِ عبدِ اللهِ الْخَزْرَجِي خَلِّصْ فؤادي مِن جَمِيعِ العِوَجِ

حرف الهاء

بابنِ نَيَّارٍ هانئِ الشَّهْمِ البَطَلْ مَنْ كان في يومِ الْجِلادِ كالْجَبَلْ
وبابنِ وَبْرَةَ الفتَى هُبَيْلِ لديك بالأوْفَى اجْعَلَنَّ كَيْلِي
بابنِ الْمُعَلَّى سَيِّدي هِلالِ تَوَلَّني في الحالِ والْمَآلِ

حرف الواو

كذا بواقِدِ بنِ عبدِ اللهِ نسألك الأمْنَ مِن الدَّواهِي

بـــالخزرجي ابْـــنِ إيـــاسٍ وَدَقَــــهْ عُبيـدَك الجـاني مِـن النَّـارِ اعْتِقَـهْ

بـــذي الوفـــا وَديعَـــةَ بـــنِ عَمْـــرِو أهْطِــلْ علينــا منــك سُــحْبَ خَيْــرِ

بـــابنِ أبـــي سَـــرْحِ الشَّـــهيرِ وَهْـــبِ أوْصِــلْ نُفوسَــنا مَقــامَ القُــرْبِ

بوَهْـــبِ بـــن سَـــعْدِ الْمُهـــاجِري افـــتحْ بنـــورٍ منـــك للبصـــائرِ

كـذاك هَـبْ لـي منـك خَيْـرَ كَشْـفِ وفـي الميعـادِ قاصِـراتِ الطَّـرْفِ

حرف الياء

وبيَزيـــدَ الأَهْيَـــبِ بْـــنِ الأخْـــنَسِ لنــا أَقِــدْ جميــعَ صَــبٍّ أَكْــيَسِ

وبِيَزيـــدَ الخزرجِـــي الشَّـــهيدِ هـو ابـنُ الحـارثِ أعْطِنـي مَقصـودي

بالْمُرتضَـــى ذاك يزيـــدُ بـــنُ خِـــزَامِ اغمِــرْ وجــودي بِفُيُــوضٍ كالغَمَــامِ

وبالْمُهـــاجرِيّ بـــنِ رُقَـــيْشِ يزيـــدِهم أدِمْ بِخيـــرٍ عَيْشِـــي

وبِيَزيـــدَ ابـــنِ الْهُمـــامِ السَّـــكَنِ لنــا أدِمْ علــى الطريــقِ الحَسَــنِ

وبيزيـــدَ الْخَزرجِـــي ابـــنِ الْمُنْـــذِرِ امْـنُنْ بِعَفْـوٍ فـي الـدُّنا والْمَحْشَـرِ

الكُنَى

كـــذا أبُـــو الأعـــوَرِ أيضًـــا وأبُـــو أيُّـــوبَ ذاك الخزرجِـــيّ الأنْسَـــبُ

ثُـــمَّ أبـــو حَبَّـــةَ ذاك مـــعْ أبـــي حَبيـــبٍ الْمَشْـــهورِ رَبِّ النَّسَـــبِ

كـــذا أبـــو حُذَيْفَـــةَ الْمُهَـــاجِري الضَّـــيْغَمُ القتَّـــالُ للكَـــوافِرِ

بـــالخَزرجِيّ الْمُرتَضَـــى ربّ الْمِـــنَنْ غَـوْثِ اللَّهيـفِ سـيِّدي أبـي حَسَـنْ

كـــذا أبـــو حُنَّـــةَ أيضًـــا بـــأبي خارجَـــةَ المـــاحِي ظَـــلامَ الرِّيَـــبِ

أيضًـــا أبـــي خُزَيْمَـــةَ العَطَّـــابِ يـــومَ الـــوَغى والبـــأْسِ والضِّـــرابِ

بِخَـــــزَرَجِيِّهم أبـــــي خَـــــلاَّدِ كـــــذا أبـــــي داودَ ذي السَّـــــدادِ

عنَّــا اكْفُـفِ الضُّـرَّ مـع الإهانَـهْ بهـــمْ وســـيِّدي أبـــي دُجانَـــهْ

بســـيِّدي أعنـــي أباسَـــبْرَةَ مَـــنْ قَـد كـان مِحْسـاناً كريمًـا مُـؤتَمَنْ

كــذا أبــو سَـلَمَةَ ذاك مـع أبـي سُــلَيْطِ الْمُهــاجِرِيِّ الأقْــرَبِ

وبـالفتَى أبـي سِـنانَ وأبِـي شَـيْخ لنا اشْفِ عنْ جميعِ الْوَصَبِ

أيضًـا أبـي صِـرْمَةَ معْ أبـي ضِـيَا حِ الأوْسِـيِّ امـلأْ قلبـي ضِـيَا

كـذا أبـي طَلْحَـةَ مَـنْ فيـه النَّبِـي قـد قـال قـولاً كـالأُرِيِّ[113] الأَعْـذَبِ

كـذا أبـي عَقِـيلِهم والْمُرْتَضَـى أبـي قتـادةَ أغِـثْ يـوم القضـا

أيضًـا أبـي قَيْسِـهم كـذا أبـي كَبْشَـةَ غيـاثِ الـوَرَى فـي الْكُـرَبِ

وبـالفتَى الأَوْسِـي أبـي لُبابَـهْ أيضًـا أبـي مَخْشِـيِّ ذي الإصـابهْ

كـذا أبـي مَرْثَـدْ أيضًـا بـأبي مَسْـعودٍ اسْـعِدْ لـي بِعَـالي الرُّتَـبِ

أيضًـا أبـي مُلَـيْلِهم ثُـمَّ أبـي الْـ ـهَيْثَمِ لـي فـي جنَّـةِ الخُلْـدِ أحِـلْ

بـالخزرجيّ سـيِّدي أبـي الْيَسَـرْ يَسِّـرْ أمورَنـا إلـى انتهـا الـدَّهَرْ

وبرجـالِ أُحُـدٍ هَـاهمُ الـذي ذِكْراهمـو لَـدَيَّ كالْمِسْـكِ الشَّـذِي

حرف الألف

بـالخَزْرجِيِّ أنَـسْ بـنِ النَّضْـرِ بـابْنِ قتـادةَ أُنَـيْس الْحَبْـرِ

بـأوسٍ بْـنِ الأرْقَـمِ وأوسِ هـو ثابـتٍ كـريمُ الـنَّفْسِ

بسـيِّدي إيـاسٍ ابـنِ أوْسِ أيضًـا إيـاس ذي العُلَـى والـرَّغْسِ[114]

بـابنِ عَـديٍّ الخزرجـيِّ الضَّـيْغَمِ إياسـهم عـن كـلِّ إثْـمٍ لـي اعصِـمِ

---

[113]/ الأريُّ: العسل.

[114]/ الرَّغس: الخير والنَّماء.

حرف الثاء

بثابـــــتِ الْمَشــــــهورِ بالسَّـــــماحِ | والفضـلِ مَـنْ يُعْـزَى إلـى الدَّحْـداحِ
بـــذي الثَّبـــاتِ ثابـــتِ بـــنِ عَمْـــرو | وثابـــتِ بْـــنِ وَقَـــشٍ ذي الْفَخْـــرِ
أيضًـــا كـــذا ثعلبَـــةُ بْـــنُ سَـــعْدِ | أدِمْ بهـــم مَـــدَى الزمـــانِ سَـــعْدي
بثَقْـــفٍ بْـــنِ عَمْـــرِو الْمُهـــاجري | نَـــوِّرْ فـــؤادي مَسْـــمَعي ونـــاظِري
بـــالخزرجيّ ثَقْـــبِ بْـــنِ فَـــرْوَهْ | اسْـــتُرْ مـــدَى الـــدَّارين مِنَّـــا العَـــوْرَهْ

حرف الحاء

بِحـــارِثِ بْـــنِ أَنَـــسٍ وسَـــيِّدي | حـــارثِ بـــنِ ثابـــتِ الْمُمَجَّـــدِ
وحـــارِثِ بـــنِ ثابـــتٍ وحـــارِثِ | ابـــنِ عَـــدِيٍّ رُدَّ كُـــلَّ حـــادِثِ
بالحـــارِثِ بـــنِ عُقْبَـــةَ الـــوَفِيِّ | اكْشِـــفْ لنـــا عـــن سِـــرِّكَ الْخَفِـــيِّ
بحـــارِثِ بـــنِ عَمْـــرِو الْمُهـــابِ | والسَّـــيِّدِ الْمَشْـــهورِ بالْحُبـــابِ
بالأوْحَـــدِ حَبيـــبِ بـــنِ زيـــدِ | عنَّـــا جميعًـــا كُـــفَّ كُـــلَّ الأيْـــدِي
وبـــابنِ جـــابرٍ أخِـــي الضَّـــرْبِ حُيَـــلْ | فينـــا فـــلا تُصَـــرِّفَنْ أهـــلَ الْحِيَـــلْ
بـــابنِ أبـــي عـــامرٍ وذاك حَنْظَلَـــهْ | دعاءَنـــا اللَّهُـــمَّ هـــذا فاقْبَلَـــهْ

حرف الخاء

بـــاللَّوْذَعِيّ خِـــداشِ بْـــنِ قَتـــادهْ | نســـألك اللَّهُـــمَّ خَـــرْقَ الْعَـــادهْ
فـــي أيِّ أمـــرٍ قـــد نحـــاهُ خـــاطري | فـــي اللّيـــلِ والآصـــالِ والبـــواكرِ
وبـــالفتَى خارجـــةَ بـــنِ زيـــدِ | احْفَـــظْ فـــؤادي مِـــنْ ظـــلامِ البُعْـــدِ
بـــالخزرجيِّ خَـــلاَّدِ بـــنِ عَمْـــرو | وفِّـــقْ علـــى الرِّضـــا وحُسْـــنِ الصَّـــبْرِ

بالْمُرْتَضَـــى خَيْثَمَــةَ بــنِ الحـــارثِ كُـنْ لـي لـدَى الْكُـروبِ خيـرَ غائـثِ

حرف الذَّالْ

بـــالْمُحْرزِ هـــو ابْـــنُ عَبْـدِ قَـيْسِ ذَكْـــوانُ ذَكِّنَـــا بِنُـــورِ الأُنْـــسِ

حرف الرَّاء

بِرافـــعٍ مَـــوْلَى غَزيَّـــةَ الـــذي قـد كـان أخْـزَى كُـلَّ أفَّـاكٍ بَـذِي
براف‍ـعٍ بـــنِ مال‍ـكٍ ذي الْمَفْخَـــر كـذاك رِفاعــةُ بـنُ عبـدِ الْمُنْـذِرِ
اجْعـــلْ حِمَـــائي دائمًـــا مَظْلُـــولا كـــذا بصـــيِّبِ الرِّضـــا مَطْلُـــولا
أيضًـــا كـــذا رِفاعـــةُ بـــنُ عَمْـرِو ثـــمَّ رِفاعـــةُ الفتَـــى ذو الشُّـــكْرِ
أغْنـــي بـــذا ابـــنِ وَقَـــشِ الأوْسِـــيِّ لَيْـــثِ الْكِفـــاحِ البطـــلِ الْكَمِـــيِّ

حرف الزَّاي

وبـــالفتَى زيـــادٍ بـــنِ السَّـــكَنِ يَسِّرْ مـدَى الـدَّارين فـي العَيْشِ الْهَنـي
لنـــا بكُـــلّ ◌ّ◌ّ◌ّ◌ خيـــرٍ زِدْ بِزَيْـــدِ ابـــنِ وديعَـــةَ وَثيـــقِ الْعَهْـــدِ

حرف السِّين

بالسَّـــبْعِ سُـــبَيْعِ بـــنِ حَاطِـــب عـن حَيِّنَـا اصْـرِفْ سـائرَ النَّوائـب
بِسَـــعْدِهِم أيضًـــا كـــذا بِسَـــعْدِ ابـــنِ الرَّبيـــعِ عَجِّلَـــنَّ سَـــعْدِي
بـــابنِ عُبيـــدٍ سَـــعْدِهِم وسَـــعْدِ ابـنِ سُـويْدٍ اسْـعِدَنْ جَميـعَ وُلْـدِي

وبـــابنِ ثابـــتِ العظـــيمِ سَـــلَمَهْ سَــلِّمْ جُمــوعِي مِــن جميــعِ الظَّلَمَــهْ
أيضًـــا سُـــلَيْمِهم كـــذا سُـــلَيْمِ هــو ابــنُ عَمْــرِو نَجِّنَــا مِــن ضَــيْمِ
بِسَـــهْلِهِم أيضًـــا كـــذا بِسَـــهْلِ ابــنِ عَــدِيٍّ ذي العُـــلا والعَـــدْلِ
بـــالخزرجيِّ سُـــهَيْلِ بـــنِ قَـــيْسِ بـــك احْتَمـــي مِـــن ظـــالمٍ وحَـــبْسِ

حرف الشين

كـــذا بِشَـــمَّاسِ بـــنِ عثمـــانَ الْمُهَـــا جِـــرِيِّ لـــي أَقِـــدْ أصْـــحابَ النُّهَـــى

حرف الضاد المعجمة

أصْـــلِحْ ضَـــميرَنا بِضَـــمْرَةَ الفتَـــى وادْرأْ بـــه جميـــعَ شـــرٍّ قـــد أتَـــى

حرف العين المهملة

بـــابنِ أُميَّـــةَ الْمُنيـــفِ عَـــامِرِ وابـــنِ مُخَلَّـــدِ التَّقـــيِّ الصَّـــابرِ
عـــامرِهم أيضًـــا كـــذا بعـــامرِ ابـــنِ يزيـــدَ ذي الحُســـامِ الْبـــاتِرِ
كـــذا بِعَبَّـــادِ بـــنِ سَـــهْلِ الأوْسِـــي أظْهِـــرْ بـــأنوارِ الطَّريـــقِ شَمْسِـــي
بســـــيِّدي عبَّـــــاسٍ الْمُعَظَّـــــمِ ابـــنِ عُبـــادةَ لنـــا فَعَظِّـــمِ
بالنَّـــدْبِ عبـــدِ اللهِ بـــنِ جُبَيْـــرِ تَـــوَلَّني مِـــن الهـــوَى فـــي سَـــيْرِي
كـــذا بعبـــدِ اللهِ نَجْـــلِ جَحْـــشِ احْفَـــظْ عيـــوني مِـــن عَمًـــى وعَمْـــشِ
أيضًـــا بعبـــدِ اللهِ بـــنِ الرَّبيـــعِ لَيـــثِ الـــوَغَى مُـــرَوِّعِ الْجُمُـــوعِ

كــــذا بعبـــــد الله بــــنِ سَــــلَمَهْ ارحــمْ عُبَيْـدًا غيـرُكمْ مَـنْ يَرْحَمَـهْ

بــــــالخزرجيِّ ذاك عبــــــدُ الله هــو ابــنُ عَمْــرِو رَقّنــا فــي الله

أيضًـــا بعبــد الله نجــلِ قَــيْسِ أبْـــدِلْ لِوَحْشَـــتي بخيــرِ أُنْــسِ

بــــابنِ لُهَيْــــبِ ذاك عبــدُ الله ارزُقْ مَهابـــةً بــــلا تَتَـــاهِ

بعَبْـــدَةَ ابــنِ ذلــك الحَسَّــاسِ اجعــلْ لِمـا أبْنِـي علـى أسـاسِ

وبِعُبَيْـــــدٍ وعُبَيْــــدٍ ابْـــــنِ ذاك الْمُعَلَّــى فــي الْمَعـالي اجْعلْنِـي

بــابنِ ربيــعٍ عُتْبَـــةَ وعَقْرَبَـــهْ سَـلِّمْ مِـن العَقـربِ بـلْ والعَقْرَبـهْ[١١٥]

وســائرِ الأفــاعِي بالأوْســيِّ عُمَـــارةَ الدَّرَّاكـــةَ التَّقِـــيِّ

بِعَمْـــرِو بـــنِ ثابـــتٍ وعَمْـــرِو ابــنِ الْجَمــوحِ ذاك ربُّ الْفَخْـــرِ

بِعَمْـرِهِم هـو ابـنُ قَـيْسٍ الخزرجِـي تَـوَلَّ مَـنْ فيـك إلهـي قـد هُجِـي

وبــابنِ مُطْــرِفِ الشَّــهيرِ عَمْــرِو وابــنِ مُعــاذٍ عَمْــرِهِمْ زِدْ عُمْــرِي

بــابنِ عَــدِيِّ عَمْــرِهمْ وعَنْتَــرَهْ مَــوْلَى سُـلَيْمٍ عَبْـدَكَ الآنَ انْظُـرَهْ

بِعَـينِ حِفْـظٍ مِـن شِـرارِ الإنْـسِ والْجِــنِّ كُلِّهــمْ لِحِــينِ الــرَّمْسِ

حرف القاف

بِقُــرَّةَ بْــنِ عُقْبَـــةَ الأَوْســـيِّ وقَــيْسِ بْــنِ الحــارثِ السَّــخِيِّ

و قَـــيْسِ بــن عَمْــرِو الْمُسَــوَّدِ كـــذاك قَيْسِـــهِم ابْـــنِ مُخَلَّـــدِ

نســـألك اللَّهُــمَّ مـــا نَـــرومُ دُنيــا وفــي الأُخْــرَى إذا نَقُــوم

---

[١١٥] / العقربة: أُنثى العقرب.

حرف الكاف

بالكاسِـــي كَيْســـانِهم مَـــوْلَى بَنِـــي مـــازِنٍ لـــيَ اكْـــسُ مِـــن هُـــداكَ وبَنِـــي

حرف الميم

بمالـــكِ بْـــنِ خَلَـــفِ الْمُهـــاجري ومالـــكٍ نجـــلِ إيـــاس الطَّـــاهرِ
بـــالخزرجيّ ذي الوقـــارِ مالـــكِ ابْـــنِ سِـــنان بطـــلِ الْمَعـــارِكِ
نســـألك الفيـــوضَ كُـــلَّ لَيْلَـــهْ بمالـــكِ الأوْســـيِّ نَجْـــلِ نُمَيْلَـــهْ
بـــابنِ زيـــادٍ ذلـــك الْمُجَـــذَّرِ لِمَـــنْ لنـــا أضْـــحَى خَصِـــيمًا أُجْـــذُرِ
بـــابنِ عُمَيْـــرٍ مُصْـــعَبٍ لِكُـــلِّ مـــا يَصْـــعُبُ سَـــهِّلْهُ لنـــا تَكَرُّمـــا
بســـيِّدي مَعْبَـــدِ بْـــنِ مَخْرَمَـــهْ جَنابنـــا دُنْيَـــا وأُخْـــرَى عَظِّمَـــهْ

حرف النون

كـــذا بنُعْمـــانهم ابـــنِ خَلَـــفِ اغفـــرْ لنـــا وسَـــلَفِي مـــعْ خَلَفِـــي
وانعِـــمْ بنُعْمَـــانَ ابـــنِ عبـــدِ عَمْـــرِو بالوصْـــلِ مِـــن قبْـــلِ انقضـــاءِ العُمْـــرِ
كـــذا بِنُعْمـــانهم ابـــنِ مالـــكِ مِلِّـــكْ بِسِـــرِّ للنُّفُـــوسِ مالـــكِ
بِنَوْفَـــلِ هـــو ابـــنُ عبـــدِ اللهِ الخزرجـــيُّ اعصِـــمْ مِـــن الْمَلاهِـــي

حرف الواو

وبـــابنِ قَـــابُوسِ الإمـــامِ وَهْـــبِ ذاك الْمُهـــاجِريُّ صَـــفِّ لُبِّـــي

حرف الياء

وبِيَزيـــدِهِمْ أعْنِـــي ابـــنِ حاطِـــبِ ... أرِحْ قلوبَنَـــا مِـــنَ الْمَتاعِـــبِ

وبيزيـــدَ أيْضًـــا ابْـــنِ السَّـــكَنِ ... بِـــك اسْـــتَعِيذُ مِـــنْ دُخـــولِ السَّـــكَنِ

وبيســـارٍ يَسِّـــرْ الأمـــورا ... سِـــرًّا وجَهْـــرًا واكْثِـــرِ الأُجُـــورا

أعنِـــي بـــه مَـــوْلَى أبـــي الْهَيْـــثَمِ مَـــنْ ... قـــد كـــانَ مِعْطَـــاءً مُقيمًـــا للسُّـــنَنْ

الكُنى

بـالطَّوْدِ فـي يـومِ الـوَغَى أبـي يَمَـنْ ... أيضًـا أبـي حَيَّـةَ الأوْسِـيِّ الْمُـؤْتَمَنْ

كـذا أبـي حَـرامٍ أيضًـا وأبـي ... زَيْـدٍ لنـا زِدْ فـي التُّقَـى والْقُـرَبِ

أيضًـا أبـي سُـفيانَ أيضًـا وأبـي ... هُبَيْـرَةَ هَـبْ لـي جميـعَ مَـأْرَبي

يـا ربَّنـا بِهـؤلاءِ السَّـادَهْ ... الأوليـاءِ الأتقيـاءِ القَـادَهْ

أئمَّـةِ الـدِّينِ الكِـرامِ السُّـعَدَا ... القُرَبـاءِ النُّجبـاءِ الشُّـهَدَا

فَهُـمْ أمـانُ أهـلِ هـذي الأرضِ ... فـي طولِهـا أيضًـا كـذا فـي العَـرْضِ

وهُـمْ هُـداةُ خَلْـقِ اللهِ جَمْعَـا ... إلـى سـبيلٍ قـد تَسـامَى شَـرْعا

قـد خصَّـهم مولاهمـو دون السِّـوَى ... بِرُتْبَـةٍ مِـنْ دونِهـا ذاك العِـوا[١١٦]

أنْ تقـبلَنْ توسُّـلي بهـمُ إذا ... ضـاقَ الخِنـاقُ مِـنْ بـلاءٍ وأذَى

وأنْ تعُمَّنـا بهـم دوامًـا ... بكُـلِّ خيـرٍ يَشْـمَلُ الأنامَـا

وأنْ تُعِينَنـا علـى الطَّاعـاتِ ... فـي عُمْرِنـا مـعْ خـالِصِ النِّيَّـاتِ

وأنْ تُيَسِّـرِ الأمـورَ كُلَّهـا ... والـنَّفْسَ بالكمـالِ أنْ تُجِلَّهـا

١١٦/ الْعِوا: منْزِلٌ من منازل الكواكب.

وأنْ تُذيقَنا كؤوسَ الوَصْلِ ... وقُرْبَك الأسْنَى ووصْلَ الوَصْلِ

وأنْ تُعِزَّنا مدَى الحياةِ ... وبَعْدَها وفي القضاءِ الآتِي

وأنْ تخصَّنا مع الأولادِ ... بِوارداتٍ منك كالغَوادي

وتُقْبِلَ القلوبَ في الأحْيانِ ... عليك في الإسْرارِ والإعلانِ

وأنْ تَرُدَّ سَهْمَ كُلِّ رامِي ... عليه في اللَّيالي والأيَّامِ

وأنْ تَحُولَ بيننا وبين مَنْ ... قدْ أَمَّنا لِقَصْدِ ضُرٍّ أو فِتَنْ

وأنْ تزيدَنا مَدَى الآناءِ ... مِن نِعَمِ الفناءِ والبقاءِ

وتَشْغَلَ الأرواحَ بالتَّرَقِّي ... والفوْزِ بالشُّهودِ والتَّلَقِّي

معْ غفْرِ ما مَضَى مِن الذُّنوبِ ... وسَتْرِ ما يُرْدِي مِن العُيوبِ

وأنْ تُقيمَنا على الشَّرْعِ الْجَلِي ... معْ عملٍ إلى انقضاءِ الأَجَلِ

وأنْ تَقينا الْمُهْلِكاتِ وكذا ... كُلَّ الْمَصائبِ التي منها الأذَى

وأنْ تُبَدِّلَ الأحْزانَ أيضًا والْعَنَا ... مدَى الزمانِ بالسُّرورِ والْهَنَا

وتجعلَ الْمَعالي وهي سَاعِيَهْ ... إلى جنابنا هذا عَلاَنِيَهْ

وأنْ تُضَمِّخَنَّ بِعَبيرِ ... مَعارفَ الأسْرارِ للضَّميرِ

وأنْ تُحقِّقَ الظُّنونَ لِيَ في ... جَنابِكَ الأعلى العَظيمِ الأشْرَفِ

وأنْ تُظِلَّني كذا في وريفِ ... ظِلِّك في يومِ القضا الْمُخيفِ

وتكْشِفَ الغُمَّةَ ما تَفاقَمَتْ ... عليَّ والْبَلايا ما تَراكَمَتْ

وأنْ تُخَفِّفَ الشَّدائدَ التي ... تأتي لَدَى مَوتي وعند غَمْرَتي

وأنْ تُمِدَّني بما مَدَدْتَ ... به الذين عنهمو رَضِيتَ

مِنْ سِرِّ أسمائِك والصِّفاتِ ... مع الشُّهودِ لِتَجَلِّي الذَّاتِ

وأنْ تُزيلَ عنَّا كُلَّ الْحُجُبِ ... تَفَضُّلاً منك بِنُورِ الْقُرَبِ

ووَحْشَةَ القبْرِ لَدَى الحُلولِ ... فيه بِأُنْسٍ ساري في العُقولِ

كـــذاك أنْ تُثَبِّـــتَ الـــنَّفْسَ لَـــدَى   جَوابِنـــا للسَّـــائلين إذْ بَـــدا
وتَبْعَـــثَ الـــنَّفسَ علَـــى الشَّـــهادهْ   مـــع حَشْـــرِها فـــي زُمْـــرَةِ السَّـــعادَهْ
نســـألك اللَّهُـــمَّ لـــي أنْ تَخْتِمَـــا   بمـــا بـــه السَّـــعيدُ مِنَّـــا خَتَمَـــا
توحيـــدَك الـــذي لنـــا جَعَلْتَـــهُ   وبـــالنَّبيِّ الْمُصـــطفَى أظْهَرْتَـــهُ
كـــذاك لـــي أنْ تَغْفِـــرِ الأوزارا   سِـــرًّا ســـواءً كانـــتْ أو جِهَـــارا
وَوَالـــدِينا كُلِّهِـــمْ مـــعْ والِـــدي   والطَّيِّـــبِ القُطْـــبِ الشـــهيرِ الرَّاشِـــدِ
كـــذاك أشْـــياخِي مِـــن الأنـــامِ   جَمِـــيعهم فـــي البَـــدْءِ والخِتـــامِ
وكُـــلُّ مَـــنْ فـــي سِـــلْكِنا قـــد انـــتَظَمْ   مِـــن الـــورَى مِـــن عُـــرْبِهِمْ ومِـــنْ عَجَـــمْ
ونَسْـــألُنا ونَسْـــألُهمْ وإنْ سَـــفَلْ   ومَـــنْ لنـــا يُعْـــزَى بِـــرَحْمٍ أو عَمَـــلْ
بجـــاهِ خيـــرِ الأنبيـــا الْمُختـــارِ   وآلِـــه وصَـــحْبِهِ الأطْهـــارِ
صـــلَّى عليـــهِ اللهُ مَـــعْ آلِـــهِ مَـــعْ   أصـــحابِهِ أهـــلِ الطريـــقِ الْمُتَّبَـــعْ
مـــا قَـــرَّتِ العُيـــونُ بالإنابَـــهْ   لَـــدَى الـــدُّعا للهِ والإجابَـــهْ
أوْ قـــالَ محمـــودٌ أيَـــا رَبَّـــاهُ   يـــا عَالِمًـــا بالحـــالِ يـــا اللَّهُ

جدول المحتويات


مشيخة الطريقة السمانية بطابت


ابراهيم ابراهيم العباسي